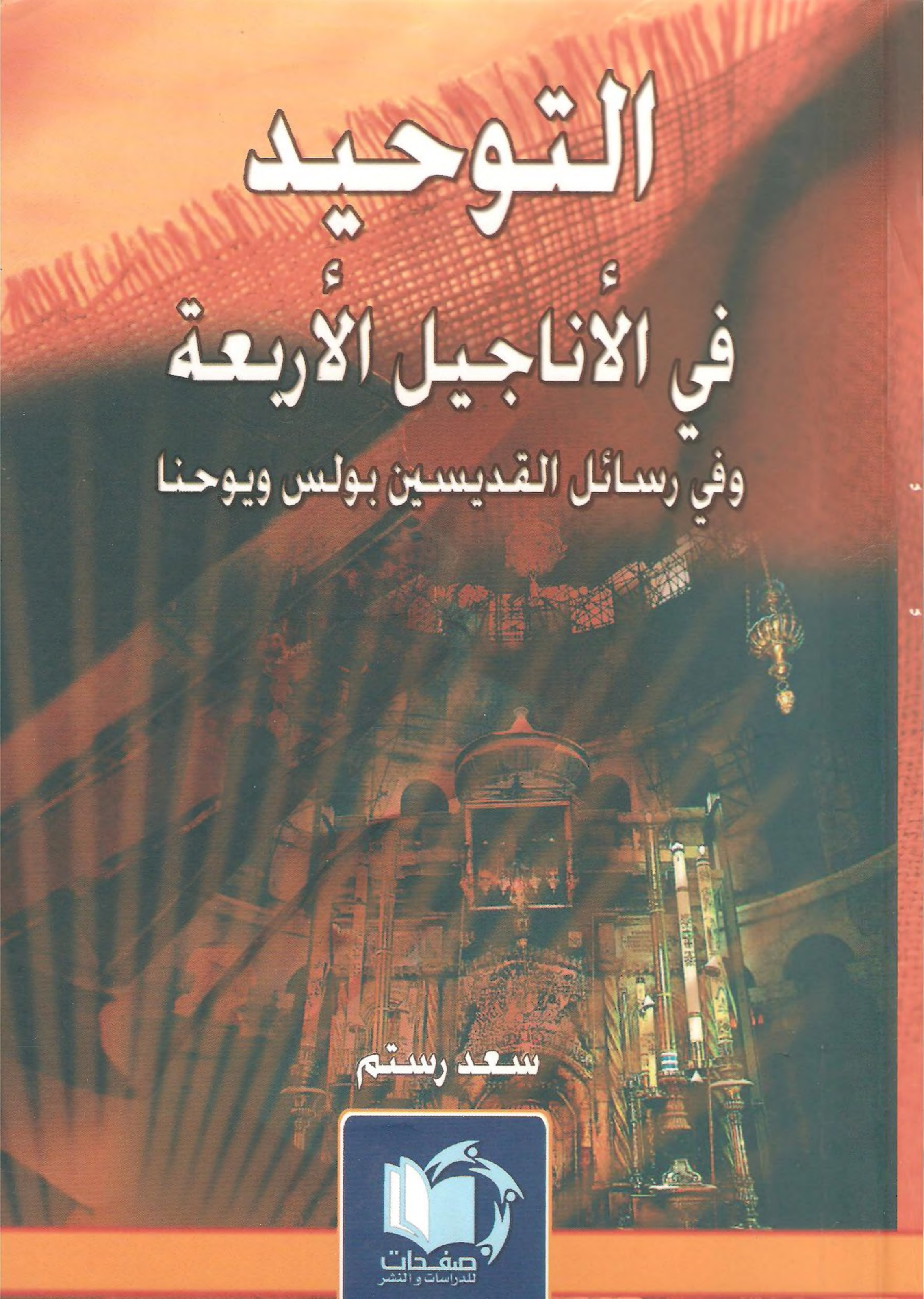

التوحيد
في الأناجيل الأربعة
وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا
سعد رستم
صفحات
للدراسات والنشر

التوحيد في الأناجيل الأربعة
وفي رسائل القديسين
بولس ويوحنا

سعد رستم

ماجستير فلسفة في الدراسات الإسلامية

ماجستير في التفسير والحديث





الإصدار الأول 2007م

الكتاب: التوحيد في الأناجيل الأربعة
وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا

المؤلف: سعد رستم

الطبعة الثانية

الإشراف العام: يزن يعقوب

صفحات للدراسات والنشر

33[illegible]

00963 11 [illegible]

00963 9[illegible]

www.darsa[illegible]

info@dars[illegible]

التوحيد في الأناجيل الأربعة
وفي رسائل القديسين
بولس ويوحنا


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل ، وكبِّره تكبيراً ، نحمده تعالى أن هدانا إلى دينه القويم وصراطه المستقيم ، دين الإسلام وصراط التوحيد ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، حبيبنا وشفيعنا أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأبرار الميامين أجمعين .

وبعد ، فمن المعلوم أن أحد أهم العقائد التي ترتكز عليها الديانة النصرانية ، العقيدة بإلهية السيد المسيح ، وهذه العقيدة تشكل في الواقع أحد الاختلافات الأساسية بين النصرانية والإسلام . فكما نعلم ، يُعلمنا الإسلام أن المسيح لم يكن إلا عبداً مخلوقاً لله عز وجل ورسولاً نبياً كسائر الأنبياء من قبله ، في حين تقرر العقيدة النصرانية أن المسيح هو الله تعالى نفسه ، وبتعبير أكثر تفصيلاً · هو

شخص الابن من الذات الإلـهية : « الواحدة المؤلفة من ثلاثة أشخاص »! الذي تجسّد وصار بشراً ، وجاء إلى هذا العالم بصورة إنسان مثلنا لكي يعيش بيننا ، ثم يتألم ، ويُصلب حتى تكون آلامه ودمه المسكوب على الصليب وموته وسيلة لتكفير خطيئة البشر الأصلية التي ورثوها جميعاً بالولادة عن أبيهم آدم ، ويؤكد النصارى أن لا نجاة لأحد من الخلق إلا إذا آمن بإلـهية المسيح وبكونه الله المتجسِّد واعتقد بأنه صُلب ، ومات تكفيراً عن خطايانا.

وقد كنتُ أظن مثل ما يظن أغلب المسلمين أن الذي دعا ، ويدعو إخواننا النصارى إلى الإيمان بهذه العقيدة التي يصعب على العقل أن يستسيغها ، لا بُدَّ أن يكون نصوصاً صريحة من الأقوال والأحوال التي تنسبها الأناجيل الرسمية للسيد المسيح عليه السلام ، نصوص يبين المسيح لهم فيها أنه إلـههم وربهم ومعبودهم الذي جاء بنفسه إلى هذا العالم لتخليصهم ، وأن الله تعالى ثلاث آلهة ، وأن لا نجاة إلا بالتسليم بألوهية المسيح وبعبادته. إلى أن وقع بيدي لأول مرة **الإنجيل**، أو بتعبير أدق ، **العهد الجديد** وذلك في فرنسا عام 1979 ، عندما أهداه لي أحد الشباب الذي يقوم بالتبشير ، فبدأت أقرأ منه ، وأتأمل بشكل خاص أقوال سيدنا المسيح عليه السلام ، فإذا بي أفاجأ بنصوص يؤكد فيها المسيح بكل صراحة بشريته وإنسانيته ، كالتي يقول فيها عن نفسه مراراً إنه ابن الإنسان ، أو إنه إنسان ، ورجل

مرسل من الله ، ونصوص تفيد عبادة المسيح لله عز وجل وصلاته له ودعاءه إياه ، ونص يرفض فيه المسيح أن يسميه تلميذه بالمعلم الصالح ويقول له : « **لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحدٌ وهو الله** » ، ونصوص تذكر أن المسيح جاع ، وعطش ، وتعب ، ونام ، أو أن الشيطان يمتحنه ... وغير ذلك مما يتنافى تماماً مع القول بألوهية المسيح وأنه الله المتجسِّد ، علاوة على أنه لفت نظري أيضاً أن المسيح إنْ سمّى نفسه ابن الله فإنه اعتبر أيضاً في مواضع عديدة من الإنجيل كل بارٍّ متّقٍ لله ، ابناً لله . وهو كذلك إن سمَّى الله تعالى أباه ، فإنه اعتبره أبانا جميعاً أيضاً في كثير من مواضع كلامه . . . ، وكانت قمة الاندهاش عندما طالعت قول المسيح في أواخر إنجيل يوحنا : « **اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم : إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم!** » مصرِّحاً بأن الله تعالى إلهه .

فدفعني هذا إلى أن أبدأ من جديد قراءة متمعنة للأناجيل ، وقد أعياني البحث عبثاً أن أجد عبارة واحدة صريحة لسيدنا المسيح عليه السلام نفسه يدعو فيها أتباعه للإيمان بألوهيته وبلزوم عبادته ، أو يصرِّح فيها لهم بأنه رب العالمين وإله الخلائق أجمعين المتجسّد الذي انقلب بشراً ، أو يصرح لهم فيها بعقيدة التثليث التي هي الركيزة الأساسية للنصرانية ، فلم أجد شيئا من ذلك ، بل كل ما وجدته كان نصوصاً تعاكس ذلك تماماً ، أي تؤكد عبودية المسيح لله عز وجل ، وأنه لا يعدو كونه نبياً

خادماً لله ورسولاً لله تعالى متّبعاً أمره ، منفِّذاً مشيئته ومبلِّغاً رسالاته .

نعم ، لما وصلت للإنجيل الرابع قرأتُ في افتتاحيته ، التي هي بالطبع ليوحنا ، وليست من كلام المسيح ﷺ عبارة توحي بتأليه المسيح ، وذلك حين قال : « **وكان الكلمة الله** » ويقصد بالكلمة المسيح ، لأنه قال فيما بعد : « **والكلمة صار جسداً** » فالنتيجة أن الله تعالى صار جسداً ، تعالى الله عن ذلك .

وكذلك لدى مطالعتي لرسائل بولس الملحقة بالأناجيل ، وقفت على ثلاث أو أربع عبارات يبدو فيها لأول وهلة أنه يرفع المسيح لمصاف الإله ، أو يصفه بأوصاف ملكوتية إلهية . . . .

فقلت في نفسي لا بدَّ أن هذه العبارات هي البذرة والأساس لفكرة تأليه المسيح في النصرانية ، لكني تساءلت في نفسي مستغرباً : كيف لا يتفكر إخواننا النصارى الذي يطالعون الأناجيل ، فيسألون أنفسهم : هل من المعقول أن يسكت نبيهم ومعلمهم الأول المسيح ﷺ عن بيان ما هو أساس الدين وركنه الركين وشرط النجاة فيه ، الذي هو حسب اعتقادهم الإيمان بألوهية المسيح وبأنه الله المتجسد وبالتثليث ، وتركَ بيان هذه الحقائق الخطيرة لمن بعده ؟! ومتى كان من الجائز بالعقل والمنطق أن يكتم النبي أو الرسول أساس الدين والهدف الذي لأجله بُعث ، ويترك بيان ذلك لمن جاؤوا بعده ؟! أفلا يدل عدم دعوة المسيح ﷺ نفسه لتلك العقائد أنها

ليست من رسالته بل هي تفسيرات بَعْدية دخيلة ؟ وعلى أي حال ، فإن فكرة تأليف كتاب يجمع أقوال المسيح عليه السلام التي تنص على بشرية المسيح وعبوديته لله عز وجل في الأناجيل الحالية بدأت تراودني منذ ذلك الوقت ، ولكن صوارف الزمان حالت بيني وبين ذلك ، ومضت الأعوام إلى أن وقفت منذ أربع سنوات أثناء دراستي بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد (في باكستان) على كتاب جليل لحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي (رحمه الله) عنوانه : « الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل » يطرح الفكرة نفسها التي كنت توصلت إليها من قبل ، ولكن بلغة قديمة وأسلوب فلسفي معقَّد نوعاً ما بالنسبة للقارئ المعاصر ، فتجدَّدَت لديّ الرغبة في تأليف كتاب جامع في هذا الموضوع ، ساعد على ذلك ما اطلعت عليه أكثر في هذا الباب من كتاب « **إظهار الحق** » للعلامة رحمة الله ابن خليل الرحمن الهندي الكيرانوي العثماني (رحمه الله) ومن كتاب « **التوحيد والتثليث** » للشيخ **محمود جواد البلاغي** (رحمه الله) وكذلك من أشرطة وكتيبات الداعية الجنوب أفريقي الشهير **أحمد ديدات** (حفظه الله) ، فبدأت أدون فعلاً كلما تيسر لي من المواد في هذا الباب ، واجتمعت لدي نصوص كثيرة من الأناجيل ومن رسائل العهد الجديد تنادي بأعلى صوتها بالتوحيد الخالص ، وأن المسيح عبد الله ورسوله ، وبشرٌ نبيٌّ ، وتنفي عنه الألوهية بنفيها

لمستلزماتها بكل وضوح وصراحة ، ونصوص أخرى كذلك تفيد في إبطال ما يتمسك به المسيحيون من الأدلة من الأناجيل على تأليه المسيح ، وخرج من ذلك كله هذا الكتاب الجامع الذي تجده أخي القارئ بين يديك ، والذي يتألف من تمهيد وثلاثة فصول : أما التمهيد ، فيتضمن شرح عقيدة تأليه المسيح لدى مختلف الفرق النصرانية وتطورها عبر التاريخ ، وأما الفصل الأول ، فيتضمن ذكر النصوص الإنجيلية النافية لإلـهية عيسى والمثبتة لعبوديته ، في حين يتضمن الفصل الثاني إبطال الشبهات التي يستند إليها المؤلِّهون لعيسى من الأناجيل وذلك بواسطة نصوص الأناجيل نفسها ، والفصل الثالث أضفته لاحقاً ، وعرضت فيه دراسة تحقيقية لأقوال القديسين بولس ويوحنا حول طبيعة المسيح وحقيقة علاقته بالله ، حيث بيَّنت فيه أنهما ، خلافاً لما يظنه الكثيرون ، ما كانا يعتقدان ولا يعلمان أبداً أن المسيح هو الله ذاته ، بل على العكس ، تطفح رسائلهما بعبارات تؤكد مخلوقية المسيح وعبوديته لله الآب ، وأن الله تعالى إله المسيح وسيده ، وأن الآب متفرد وحده بالألوهية وأن المسيح عبد الله ورسوله الخاضع لأمره التابع لحكمه ، أما تلك العبارات الثلاث أو الأربع لبولس التي يبدو منها تأليه المسيح ، فبينت أن الأمر لا يعدو ترجمة عربية خاطئة وغير دقيقة للأصل اليوناني ، تبدل فيه موضع النقطة والفاصلة أو العطف ، وهو ما

أشارت إليه الترجمات المراجعة والدقيقة الفرنسية أو الإنجليزية الحديثة ، كما بينت بشهادة قرائن عديدة أن عبارة « **الربّ** » التي يطلقها بولس وسائر مؤلفي الرسائل القانونية على المسيح لا يقصد بها الله الخالق الرازق ، بل هي تعبير مجازي يقصد بها السيد المُطاع والمعلم المرشد ، كذلك فنَّدتُ الاستدلال بافتتاحية إنجيل يوحنا على تأليه المسيح ، وبينت مقصود يوحنا الحقيقي من عباراته .

وكنت أرغب أن ألحق الفصول الثلاثة بفصل رابع أبين فيه العوامل والأسباب التي أدت إلى دخول وانتشار فكرة التثليث وإلهية المسيح في الكنيسة المسيحية ، والمصادر الحقيقية لعقيدة التجسّد هذه (أي تجسّد الله وظهوره بشكل إنسان) ولكنني وجدت أن هذا يحتاج لكتاب مستقل ، وفعلاً شرحت ذلك على أتم تفصيل في كتابي الآخر الذي سميته : « **المسيحية وأساطير التجسّد في الشرق الأدنى القديم** » وهو ترجمة لفصلين من كتاب لبروفسور أمريكي حول هذا الموضوع ، فمن أراد أن تكتمل معرفته بالموضوع فعليه مطالعة ذلك الكتاب . وهو صادر أيضاً عن دار الأوائل .

هذا ما أردت توضيحه في هذه المقدمة ، أسأل الله التوفيق ، وأن ينفع بهذا العمل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، وليس قصدي من الكتاب التهجُّم على إخواننا النصارى ، الذين تربطنا بهم رابطة الوطن الواحد والبلد الواحد والمصير الواحد ، بل تربطني ببعض

منهم صداقةُ طفولةٍ وزمالة دراسةٍ وجيرة حيّ وذكريات عزيزة ، أو إثارة الفتنة بالطعن في دينهم ، حاشا وكلا ، كيف ودينهم في عقيدتنا دين سماوي من عند الله تعالى ربنا وربهم ، فيه أسمى وأرفع التعاليم ، وإنما الكتاب حوار هادئ أدعوهم فيه للعودة لأناجيلهم نفسها ، ليروا فيها عبودية المسيح لله تعالى ، فيتركوا الغلوّ بالمسيح ، الذي قام به بعض أسلافهم في ماضي الزمن ، ويعودوا لوحدانية الله النقية الخالصة وإفراد ذاته بالإلهية دون مشاركة أي ذات أو شخص آخر له فيها ، ذلك التوحيد الذي كان عين ولبّ دعوة سيدنا المسيح عليه السلام وذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 64] ، هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى ، الكتاب موجّه أيضاً للقارئ المسلم ، خاصة أولئك الذين هم عرضة لدعايات وتأثير المبشرين ، ليزدادوا يقيناً بصحة ما أخبر به القرآن الكريم عن المسيح ورسالته بأنه عبدٌ رسولٌ أمرَ الناس بعبادة الله ربه وربهم ، لا أكثر.

ملاحظة : من المعلوم أن للكتاب المقدس ***BIBLE*** ترجمات مختلفة إلى اللغة العربية وقد يجد القارئ اختلافاً بين ألفاظ الشواهد التي ذكرتها ، وما يقابلها في النسخة التي عنده ، والسبب هو اختلاف الترجمات ، لذلك ينبغي التنويه هنا بأن الأصل في الشواهد التي أنقلها من الكتاب المقدس سواء من **العهد القديم Testament Old** أو **العهد الجديد Testament New** منه ، أنها منقولة عن الترجمة العربية البروتستانتية ، نشر دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط (بيروت 1984م) ، وقد اخترتها نظراً لكونها أكثر الترجمات العربية انتشاراً وتداولاً ، رغم أنها لا تخلو أحياناً من ركاكة في اللفظ بسبب الترجمة الحرفية عن الأصل اليوناني ، فإذا نقلت من أي ترجمة أخرى لغرض ما كالمقارنة أو عدم وضوح الترجمة العربية البروتستانتية ، فإني أشير للترجمة المنقول عنها في الحاشية ، وعادة ما أنقل في مثل هذه الحالات الاستثنائية عن الترجمة العربية الكاثوليكية الحديثة للكتاب المقدس التي قامت بها الرهبانية اليسوعية ، ونشرتها دار المشرق (بيروت 1989م) ، وهي تتميز بفصاحة التعبير وسلاسته وقربه من اللغة العربية الحديثة بالإضافة لحواشيها المفيدة وكونها ترجمة أدق وأنقى من الترجمة البروتستانتية ، لكنها غير متداولة كثيراً ، أو أنقل عن الترجمتين الحديثتين المراجعتين الفرنسية أو الإنجليزية للكتاب المقدس .



تمهيد

عقيدة إلهية المسيح لدى فرق النصارى المختلفة وتطورها عبر التاريخ

يقرّر دستور الإيمان المسيحي الذي أقرته كنيسة روما العامة ، بناء على قرار مجمع نيقية المسكوني للأساقفة عام 325 م . أن :

«يسوع المسيح (هو) ابن الله الوحيد ، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء ، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء، وتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وتأنّس، وصُلِب عنّا على عهد بيلاطس البنطي، وتألم، وقُبر، وقام في اليوم الثالث » [1].

تلك هي عبارة دستور إيمان النصارى بالمسيح بحروفها ، وهي كما نرى صريحة في النص على إلهية المسيح وأنه إله حق غير مخلوق أي أزلي بلا بداية وأنه مساو للآب في جوهريته : أي في ألوهيته .

---

(1) كتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ، لمؤلفه النصراني : نوفل أفندي نوفل ، طبع المطبعة الأمريكية في بيروت عام 1922 ، ص 137 .

لكن دستور الإيمان هذا ، حسب ظاهره ، يؤدي للقول بتعدد الآلهة ، باعتباره يثبت الغيرية بين الآب (الله) والابن (المسيح) من جهة ، مع تأكيده ، في الوقت نفسه على إلهية كل منهما ، وتساويهما في الألوهية . إذن صار عندنا إلهان اثنان ! وهذا يتناقض بظاهره مع إيمان المسيحية القاطع بوحدانية الله ، لذا لا بدَّ من تفصيل تلك العقيدة المجملة ، وبيان شرح مختلف فرق النصارى لها ، لتتضح حقيقة ما يعتقده إخواننا النصارى حول المسيح وعلاقته بالله عز وجل حسبما جاء في كتب عقائدهم وتقريرات لاهوتييهم ، فنقول :

يعتقد الجمهور الأعظم من النصارى أن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاث ، والأقنوم لفظة يونانية تعني الشخص Person ، وهذه الأقانيم أو الأشخاص الثلاث هي : شخص الآب ، وهو الخالق لكل شيء والمالك والضابط للكل ، وشخص ابنه ، المولود منه أزلا المساوي لأبيه في الألوهية والربوبية لأنه منه ، وشخص الروح القدس[1] ، وهذه الأقانيم الثلاثة متحدة في الجوهر والإرادة والمشيئة ، إلا أن هذا لا يعني أنها شخص واحد ، بل هم أشخاص ثلاثة ، كل واحد منهم إله كامل في ذاته غير الآخر ، فالآب إله

---

(1) والكاثوليك يعدّون الروح القدس منبثقاً من الآب والابن كليهما ، في حين يعدّه الروم الأرثوذكس منبثقاً من الآب فقط ، أما البروتستانت فلا يتعرضون لشيء من ذلك ، بل يكتفون بالقول بألوهية الروح القدس ، وأنه أقنوم الذات الإلهية الثالث .

كامل ، والابن إله كامل غير الآب ، وروح القدس أيضاً إله كامل غير الآب والابن ، ولكن مجموع الثلاثة لا يشكل ثلاث آلهة كما هو مقتضى الحساب! بل يشكل إلهاً واحداً ، ويعترفون أن هذا لا سبيل لفهمه وإدراكه بالعقل ويسمونه « **سرّ التثليث** » .

ثم يعتقدون أن الأقنوم الثاني لله ، أي أقنوم الابن ، هو الذي تجسّد وصار إنساناً حقيقياً ، بكل ما في الإنسانية من معنى ، وهو المسيح المولود من مريم العذراء ، فالمسيح في اعتقادهم **إله إنسان** ، أي هو بشر حقيقي مثلنا تماماً تعرض له أعراض الضعف والاحتياج البشرية جميعها ، وهو في عين الحال إله قادر كامل الألوهية ، ويسمّون هذا بـ « **سرّ التجسّد** » .

وهكذا ، فالمسيح ، حسب تفسير قانون الإيمان المسيحي الذي تقرَّر في مجمع **خلقيدونية** سنة 451 م . ، هو شخص واحد ذو طبيعتين ، طبيعة إنسانية (ناسوت) وطبيعة إلهية (لاهوت) فهو إله بشر .

ونتيجة هذه العقيدة أن يكون عيسى المسيح عليه السلام – في نظرهم – شخص واحد هو خالق وهو نفسه مخلوق ، رازق ومرزوق ، قديم وحادث! معبود وعابد ، كامل العلم وناقصه ، غني ومحتاج! . . . إلخ .

أقول : ولو كانت هذه الصفات المتناقضة لشخصين اثنين اتحدا بمظهر واحد ، لكان هناك مجال لفهم ما يقولون ، لكن الذي يعسر

على العقل فهمه ، بل يستحيل فهمه وقبوله ، عقلاً ، هو أن تكون هذه الصفات لشخص واحد وذات واحدة . . . . لأن هذا بمثابة أن نقول إن هذا الشكل مربع ودائرة في الوقت نفسه ، أو موجود ومعدوم بالوقت نفسه ؟! لكن على أي حال الكنيسة الغربية تؤمن بذلك ، وتقر بأن هذا لا سبيل للعقل البشري القاصر أن يفهمه ، ويدركه ، ولذلك تعدّه سرّاً من أسرار الله وتسمّيه ، كما قلنا ، بـ «**سرّ التجسّد**» .

ما تقدم كان عقيدة جمهور المسيحيين أي : الروم الكاثوليك (اللاتين) أو الكنيسة الغربية التي رئاستها في روما ، والروم الأرثوذكس ، أي الكنيسة الشرقية اليونانية الأورثوذكسية التي رئاستها في القسطنطينية (والتي انفصلت عن الكنيسة الغربية عام 879 م .) ، والبروتستانت بفرقهم المختلفة من أنجليكان ولوثريين وإنجيليين وغيرهم . . . الذين خرجوا من بطن الكنيستين السابقتين في القرن السادس عشر الميلادي وما تلاه ، لكن هناك طائفتين قديمتين من النصارى لم تعترفا أبداً بقرار مجمع خلقيدونية المذكور ، الذي نصَّ على أن المسيح شخص واحد في طبيعتين ، وهما : **النساطرة** أتباع نسطوريوس ، و**اليعاقبة** أتباع يعقوب البرادعي .

أما **النساطرة** ، وهم أقلية قليلة العدد تتوطن حالياً شمال غرب إيران وجنوب شرق تركيا وشمال العراق وعدد من المناطق الأخرى

ويسمون كذلك **بالآشوريين**، فهم يميزون في المسيح بين شخصين : شخص عيسى البشر المولود من مريم العذراء الذي هو إنسان بشر محض ، وشخص الله الابن ، أو ابن الله الذي هو إله كامل ، المتحد بعيسى الإنسان ، حسب زعمهم ، فالذي وُلد من مريم العذراء هو عيسى الإنسان وليس الله ، ولذلك رفضوا قبول عبارة « مريم والدة الله » ، كما أن الذي صُلبَ في اعتقادهم ، وتألم ، ومات ، لم يكن الله الابن ، بل عيسى الإنسان البشر ، والحاصل أن المسيح، في اعتقادهم، شخصيتان متمايزتان لكل شخصية طبيعتها الخاصة : البشرية المحضة لعيسى الناصري المولود من مريم العذراء ، والإلهية المحضة لابن الله المتحد بعيسى في اعتقادهم .

وعلى النقيض من ذلك تماماً الطائفة الأخرى وهم **اليعاقبة** ، الذين يرون أن عيسى المسيح شخص واحد فقط ، لا شخصان ، وليس هذا فحسب ، بل هذا الشخص الواحد ذو طبيعة واحدة أيضاً ، ولذلك يُسمَّوْن أيضاً **بالمونوفيزيين** ، أي القائلون بالطبيعة الواحدة للمسيح ، فاعتقادهم هو أن : أقنوم الابن من الله تجسّد من روح القدس ومريم العذراء فصيَّر هذا الجسد معه واحداً وحدة ذاتية جوهرية ، أي صار الله (الابن) المتجسّد ، طبيعة واحدة من أصل طبيعتين ، ومشيئة واحدة وشخصاً واحداً. وبعبارة أخرى : المركز المسيّر والطبيعة الحقيقية لعيسى المسيح الذي وُلد من مريم هي

الألوهية المحضة ، فهو الله عينه ، أما بشريته فهي مجرد لباس فان في إلـهيته. فلذلك الله تعالى عندهم هو بذاته الذي وُلِدَ من مريم العذراء ، لذا فهي والدة الله ، والله نفسه هو الذي عُذِّب ، وتألم ، وصُلب ، ومات ! ثم قام بعد ثلاثة أيام من قبره حياً. **تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.**

قلت : وفي هؤلاء جاء قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة : 17]. وقوله سبحانه كذلك : ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة : 72] وبهذا المذهب اليعقوبي تدين الكنيسة القبطية في مصر ، وكنيسة الحبشة التابعة لها ، كما هو مذهب السريان الأرثوذكس في بلاد الشام ، ومذهب الكنيسة الأرمنية الغريغورية.

أما مذهب الجمهور الأعظم فهو الذي قال الله تعالى في شأنه :

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة : 73].

والحاصل، أن الفرق المسيحية جميعها تتفق على أن المسيح بشرٌ وإلهٌ في الوقت نفسه! وإنما تختلف عن بعضها في مدى تأكيدها وإبرازها لأحد الجانبين الإلهية أو البشرية في المسيح، فاليعاقبة يؤكدون الجانب الإلهي أكثر، وعلى عكسهم النساطرة الذين يبرزون أكثر الجانب البشري في حين يطرح الجمهور الأعظم رؤية متوازية ومتعادلة للجانبين الإلهي والبشري دون ترجيح أي منهما على الآخر.

بهذا نكون قد عرفنا عقيدة مختلف الفرق النصرانية بإلهية المسيح وكيفية تفسيرهم لهذه العقيدة. لكن هل آمن المسيحيون جميعهم دون خلاف بهذه العقيدة؟ هذا ما تجيب عنه الفقرة التالية:

عقيدة تأليه المسيح بين الرفض والقبول في الأوساط المسيحية عبر التاريخ:

يعترف جُلُّ المؤرخين المسيحيين، أن هذا الاعتقاد بإلهية المسيح لم يصبح عقيدة مستقرة وسائدة بين المسيحيين إلا بعد انقضاء عهد الحواريين وعهد التلاميذ الأوائل للمسيح عليه السلام، أي بعد انقضاء

قرن على الأقل على انتقال المسيح ورفعه ، أما قبل ذلك ، أي في القرن الأول لبعثة المسيح ، فكانت مذاهب الناس في المسيح لا تزال متشعبة ، فغالبية اليهود المعاصرين له أبغضوه ، وأنكروا رسالته من الأساس ، وعدّوه ساحراً ودجالاً حاشاه من ذلك ، وصرفوا جهودهم لمحاربة أتباعه والقضاء على دعوته ، وفي المقابل آمن به عدد من يهود فلسطين ممن تجرد لله تعالى وكان تقياً مخلصاً ، ورأوا فيه المسيح المبشَّر به في الكتب المقدسة السابقة ، ومن هؤلاء الحواريون ، الذين تدل كتاباتهم ورسائلهم أنهم كانوا يرون في المسيح **نبياً بشراً ، ورجلاً أيده الله تعالى بالمعجزات** الباهرة ليرد الناس إلى صراط الله الذي ضلوا ، وابتعدوا عنه ، وليعلن بشارة الله تعالى بالرحمة والغفران والرضوان للمؤمنين التائبين . . . كما وجد في ذلك القرن الأول وما بعده يهود تشبعوا بأفكار الفلسفة اليونانية سيما الأفلاطونية الحديثة منها ، وتشربت بها قلوبهم ، فنظروا للمسيح ولارتباطه بالله عز وجل بمنظار ما كانوا مشبعين به من تلك الفلسفة حول الإلهيات ، وما تعلمه حول « **اللوجوس** » أي العقل الكلي الذي ترى فيه أول ما فاض عن المبدأ الأول أي الله ، فاللوجوس هو الوسيط بين الله في وحدته وبساطته المتناهية وبين العالم المتكثر ، وبه وفيه خلق الله العالم والكائنات . . . . فطابقوا بين المسيح واللوجوس ، هؤلاء كلهم كانوا يرون المسيح مخلوقاً

لِلَّه ، فلم يقولوا بإلهية المسيح ، ولا ساووه مع الآب في الجوهر.

وأخيراً ، كان هناك المؤمنون الجدد من الأميين (الوثنيين) وغالبهم آمن بدعوة التلاميذ بعد رحلة المسيح ، وهؤلاء كانوا متشبعين بثقافة عصرهم الوثنية الهيلينية التي تنظر للعظماء من أباطرة أو قادة فاتحين أو فلاسفة عظام ، على أنهم أنصاف آلهة أو أبناء آلهة هبطت لعالم الدنيا ، وتجسّدت ، لخلاص بني الإنسان وهدايتهم . . . فصار كثير منهم ينظرون لشخصية المسيح بالمنظار نفسه ، خاصة أنه كان يُعبَّرُ عن المسيح في لغة الأناجيل بابن الله ، فأخذوا البنوة على معناها الحرفي لوجود نظير لذلك في ثقافتهم الوثنية ، ورأوا فيه ابن الله الحقيقي الذي كان إلهاً فتجسّد ، ونزل لعالم البشر لخلاصهم . . . ولاقت هذه العقيدة رواجاً لدى العوام الذين يعجبون بالغلو في رفع مقام من يقدسونه ، ويؤمنون به ، ويرون ذلك مَنْ كمال الإيمان به والمحبة له ، وقد لعبت عدة عوامل سياسية وثقافية واجتماعية وحتى لغوية ، ليس هنا موضع بسطها لصالح الاتجاه الوثني الأخير في النظر لشخصية المسيح ، فَسَادَ وانتشر ، وشيئاً فشيئاً صار هو الأصل ، وصارت مخالفته هرطقة وخيانة لحقيقة المسيح ، وصار الموحدون ، أي الأتباع الحقيقيون للمسيح ، فئات ضئيلة عرضة للاضطهاد ، يُنْظَر إليها على أنها مبتدعة ضالة !

لكن هذا لا يعني أن الموحدين انتهوا تماماً ، بل إن التاريخ

والوثائق تثبت أنه وُجدت ولا تزال ، في كل عصر من عصور تاريخ المسيحية وحتى يومنا هذا ، أعداد غير قليلة من علماء النصارى وعامتهم ممن أنكر تأليه المسيح ، ورفض عقيدة التجسّد والتثليث مؤكداً تفرد الله الآب وحده بالألوهية والربوبية والأزلية ، وأن المسيح مهما علا شأنه يبقى حادثاً مخلوقاً ، هذا ، وقد حظي أولئك الأساقفة أو البطارقة الموحدون بآلاف ، بل عشرات آلاف الأتباع والمقلدين ، وليس ههنا مجال لذكر واستقصاء أسماء كل من نقله التاريخ لنا من أولئك الموحدين الأعلام ، ومن رام الاطلاع المفصَّل على ذلك فعليه بالكتاب القيِّم المسمى : «**عيسى يبشِّر بالإسلام**» للبروفيسور الهندي الدكتور محمد عطاء الرحيم ، والذي ترجمه إلى العربية الدكتور (الأردني) فهمي الشما ، فقد ذكر فيه مؤلفه الفرق النصرانية الموحدة القديمة ، وتحدث في فصل كامل عن أعلام الموحدين في النصرانية ، استوعب فيها أسماءهم وتراجمهم وكتاباتهم ودلائلهم على التوحيد وأحوالهم ، وما لاقوه من اضطهاد ومحاربة في سبيل عقيدتهم ، ونكتفي هنا بإشارة سريعة لأسماء أشهر الفرق والشخصيات النصرانية الموحدة البارزة عبر التاريخ : فقد ذكرت المراجع التاريخية النصرانية ، التي تتحدث عن تاريخ الكنيسة ، أسماء عدة فرق في القرون المسيحية الثلاثة الأولى كانت تنكر التثليث والتجسّد وتأليه المسيح وهي : فرقة الأبيونيين ، وفرقة الكارينثيانيين ، وفرقة الباسيليديين ، وفرقة

الكاربوقراطيين ، وفرقة الهيبسيستاريين ، وفرقة الغنوصيين . وأما أشهر القساوسة والشخصيات المسيحية الموحدة القديمة التي تذكرها تلك المصادر فهي :

- **ديودوروس** أسقف طرطوس .
- **بولس الشمشاطي** ، وكان بطريركاً في أنطاكية ، ووافقه على مذهبه التوحيدي الخالص كثيرون وعرفوا بالفرقة البوليقانية .
- الأسقف **لوسيان الأنطاكي** أستاذ آريوس (توفي سنة 312 م) .
- **آريوس** أسقف كنيسة بوكاليس في الإسكندرية (250-336م) ، وقد صار له ألوف الأتباع عرفوا **بالآريوسيين** ، وبقي مذهبهم التوحيدي حياً لفترات زمنية طويلة وصار **آريوس** علماً للتوحيد حتى أن كل من جاء بعده إلى يومنا هذا ، وأنكر التثليث وإلهية المسيح ، يصمه رجال الكنيسة الرسميون بأنه **آريوسي** ! ! .
- **يوزيبيوس النيقوميدي** أسقف بيروت ، ثم نقل لنيقوميديا عاصمة الإمبراطورية الشرقية ، وكان من أتباع لوسيان الأنطاكي ومن أصدقاء آريوس .

أما أشهر الموحّدين من رجال الدين والمفكرين المسيحيين المتأخرين فهم :

1) المصلح المجاهد الطبيب الإسباني **ميخائيل سيرفيتوس** **Michael Servitus** (1151-1553م) : تأثر بحركة الإصلاح البروتستانتية

لكنه خطا في الإصلاح خطوات جذرية وجريئة أكثر ، فأعلن بطلان عقيدة التثليث ، ورفض ألوهية المسيح بشدة ، وكان يسمي الثالوث بـ« **الوحش الشيطاني ذي الرؤوس الثلاثة !** » وقام بحركة نشطة جداً في الدعوة إلى التوحيد الخالص ، وقد اتهمته الكنيسة بالهرطقة ، واعتقلته ، ثم أعدمته حرقاً . لكنها لم تستطع إعدام أفكاره وكتاباته التي انتشرت في وسط وشرق أوربا انتشار النار في الهشيم ، وصار لها عشرات الألوف من الأتباع والمؤيدين .

2) القسيس الروماني **فرانسيس ديفيد David Francis** (1510-1579م) : صار أسقفاً كاثوليكياً أولاً ، ثم اعتنق البروتستانتية ، ثم وصل في النهاية للتوحيد الخالص ، فأبطل التثليث ، ونفى ألوهية المسيح ، وقد أوجدت أفكاره فرقة من الموحدين في بولونيا والمجر (هنغاريا) ، وأثّرت أفكاره حتى في ملك هنغاريا الذي أصدر بياناً أمر فيه بإعطاء الموحّدين حرية العقيدة .

3) اللاهوتي الإيطالي **فاوستو باولو سوزيني Sozini Paolo Fausto** (1539-1604م) : اشتهر باسم **سوسيانوس Socianus** ، نشر كتاباً إصلاحياً ينقد عقائد الكنيسة الأساسية من تثليث وتجسّد وكفارة وغيرها ، ثم توصَّلَ للتوحيد الخالص ، وأخذ يؤكّد عليه في كتاباته ورسائله ، وانتشرت تعاليمه في كل مكان ، وعرفت مدرسته أو مذهبه اللاهوتي باسم « **السوسيانية** » ، أما مخالفوه فسمّوا أتباعه بـ

« **الآريانيين الجدد** »(أي أتباع مذهب آريوس القديم). وبعد وفاته جُمعت رسائله وكتاباته في كتاب واحد نُشر في مدينة « **روكوف** » **Rokow** في بولندا ، ولذلك أخذ اسم « **كتاب العقيدة الراكوفية** » ، وقد تعرَض أتباع السوسيانية لاضطهاد وحشي مُنظَّم منذ عام 1638م ، وحُرق الكثير منهم أحياء ، أو حُرموا حقوقهم المدنية ، وحُرقت كتبهم ، وفي سنة 1658م خُيِّرَ الناس بين قبول الكاثوليكية أو الذهاب للمنفى ، فتوزَّع التوحيديون في أطراف أوروبا ، وظلوا فئات منفصلة لفترات طويلة ، وقد لقيت السوسيانية رواجاً عميقاً في هنغاريا (المجر) ثم بولندا وترانسلفانيا (إقليم في رومانيا)، وانتشرت منها إلى هولندا ثم بريطانيا ، وأخيراً سرت للولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت وراء نشوء الفرقة الشهيرة التي تسمت باسم **التوحيديين** **UnitariansThe** .

4) الأستاذ المحقق البريطاني « **جون بيدل** » **BiddleJohn** (1615 – 1662م) : يعدّ أبا مذهب التوحيد في إنجلترا ، حيث قام بنشاط إصلاحي قوي ورائع في بريطانيا ، ونشر رسائله التوحيدية المدللة بأقوى البراهين المنطقية على بطلان إلـهية المسيح ، وبطلان إلـهية الروح القدس ، وتفرد الله (الآب) وحده بالإلـهية والربوبية ، وقد تعرض هو وأتباعه لاضطهاد شديد ، وحوكم ، وسجن عدة مرات ، وتوفي أخيراً وهو سجين بسبب سوء ظروف السجن

وسوء المعاملة فيه ، وقد أثّرت أفكاره في الكثيرين من متحرري الفكر في بريطانيا ، فآمنوا بها ومن أشهرهم : السيد « **ميلتون** » **Milton** (1608– 1674م)، والسيد « **إسحاق نيوتن** » **Sir Issac Newton** (1642–1727م)، العالم الفيزيائي الشهير ، وأستاذ علم الاجتماع **جون لوك** **John Lock** (1632–1704م) ، وكلهم ساهم بدوره في نقد عقائد وتعاليم الكنيسة المعقدة غير المفهومة كالتثليث والتجسّد وإلهامية كل ما في الكتاب المقدس و . . . إلخ ، بما كتبوه ، ونشروه من كتب وأبحاث ورسائل قيمة .

5) القسيس البريطاني « **توماس إيملين** » **Thomas Emlyn** (1663 – 1741م) : وكان من القساوسة البروتستانت المشايخية Presbyterian ، ونشر كتاباً بعنوان : « **بحث متواضع حول رواية الكتاب المقدس عن يسوع المسيح** » بيّن فيه بطلان القول بإلهية المسيح ، وبطلان القول بتساويه مع الآب ، فقُبض عليه ، واتُّهم بالهرطقة ، ونُفي من بريطانيا ، لكنه رغم ذلك لم يتوقف عن دعوته للتوحيد التام ، ونشر رسائله المدللة بالبراهين القوية من الكتاب المقدس ، على نفي إلهية المسيح أو إلهية الروح القدس ، ووجوب إفراد الله تعالى وحده بالعبادة والصلوات ، وتعدّ رسائله من أقوى وأحسن ما كتب في هذا الباب ، وكان عدد القساوسة البريسبيتاريين Presbyterians

الذين انضموا إليه ، وآمنوا بآراء آريوس وغيره من الموحدين في بداية القرن الثامن عشر الميلادي عدداً لا يستهان به .

6) القسيس البريطاني « **ثيوفيلوس ليندسي** » Lindsy Theophilos (1723 - 1808م) : وكان منظم أول جماعة مصلّين موحدة في إنجلترا ، وكان يؤكد أنه ليست الكنائس فقط مكان عبادة الله ، بل للإنسان أن يختار أي مكان لأداء الأدعية والصلوات لله وحده فقط .

7) القسيس والعالم البريطاني « **جوزيف بريستلي** » Priestly Joseph (1733ـ 1804م) : وكانت أبعد كتاباته أثراً كتاب « **تاريخ ما لحق بالنصرانية من تحريفات** » وجاء في مجلدين . وقد أثار هذا الكتاب ثائرة أتباع الكنيسة الرسمية وأمروا بإحراقه فيما بعد ، كما ألف كتاباً رائعاً آخر في دحض التثليث وإبطال ألوهية المسيح سماه « **تاريخ يسوع المسيح** » . هذا ، وقد اهتم بريستلي كذلك بالكيمياء ، واكتشف الأوكسجين الأمر الذي أكسبه شهرة عالمية . وقد هاجر بريستلي في آخر عمره إلى أمريكا ، وأنشأ هناك « **الكنيسة التوحيدية** » Church Unitarian ، وتوفي في بوسطن .

8) القسيس الأمريكي « **ويليام إيليري تشانينغ** » Ellery William Channing (1780-1842م) : كان له الفضل في تطوير وإرساء دعائم الكنيسة التوحيدية في أمريكا وبريطانيا والتي يربو عدد أتباعها اليوم على المائة والخمسين ألفاً على الأقل ، وذلك

بفضـل مواعظه المؤثـرة البليغـة وخطبـه القويـة ومحاضراتـه القيمـة ، هـو ومسـاعده القسـيس « **رالـف والـدو أيميرسـن** » **Emerson Waldo Ralph** . ومـن الجديـر بـالذكر أن أفكـار **فرقة الموحدين Unitarians** هذه تسربت إلى قادة الحركة التي قامت بتأسيس مدرسة اللاهـوت العصرية في **جامعة هارفورد** الشهيرة في سنة 1861م .

9) البروفيسور البريطاني المعـاصر « **جـون هيـك** » **Hick John** أسـتاذ اللاهـوت في جامعـة برمنجهـام وصـاحب الكتـاب الممتـاز « **The Incarnate God of Myth** ' أي : « **أسـطورة اللـه المتجسّـد** » ، الذي ترجم للعربية ، ولعـدة لغـات عالميـة ، ويضـم مقـالات لـه وللفيـف مـن كبـار الأسـاتذة والدكـاترة في اللاهـوت ومقارنـة الأديـان في جامعـات بريطانيـا ، محورهـا جميعـاً مـا أشـار إليـه البروفيسور هيك نفسه في مقدمة كتابه ذاك حيث قال ما نصه :

[The writers of this book are convinced that another major theological development is called for in this last part of the Twentieth Century . The need arises from growing knowledge of Christian origins and involves a recognition that Jesus was (as he is presented in Acts 2.21)« **A man approved by God** »for a special role within the Divine purpose, and that the later conception of him as God

Incarnate, The Second Person of the Holy Trinity living a human life, is a mythological or poetic way of expressing his significance for us.].

وترجمته : [إن كُتَّاب هذا الكتاب مقتنعين بأن هناك ، في هذا الجزء الأخير من القرن العشرين ، حاجة ماسة لتطور عقائدي كبير آخر. هذه الحاجة أوجدتها المعرفة المتزايدة لأصول المسيحية ، تلك المعرفة التي أصبحت تستلزم الاعتراف بعيسى أنه كان (كما يصفه سفر أعمال الرسل : 2/ 21) : « **رجل أيّده الله** » لأداء دور خاص ضمن الهدف الإلهي ، وأن المفهوم المتأخر عن عيسى والذي صار يعدّه « الله المتجسد والشخص الثاني من الثالوث المقدس الذي عاش حياة إنسانية » ليس في الواقع إلا طريقة تعبير أسطورية وشعرية عما يعنيه عيسى المسيح بالنسبة إلينا].

وأخيراً ، فإن المتتبع لمؤلفات المحققين الغربيين المعاصرين حول تاريخ المسيحية وتاريخ الأديان والمطالع لما تذكره دوائر المعارف البريطانية والأمريكية الشهيرة حول المسيح وتاريخ تطور العقيدة النصرانية والأناجيل ، يجد أن الغالبية العظمى من هؤلاء المفكرين والكُتَّاب العصريين لا تماري ، ولا ترتاب في كون غالب العقائد المعقَّدة للكنيسة النصرانية ، لا سيما التثليث والتجسد والكفارة والأقانيم. . . ما هي إلا تعبيرات فلسفية بعدية عن رسالة المسيح

التي لم تكن إلا رسالة توحيدية أخلاقية بسيطة . ولم يبـق إلا القليـل جداً من المفكرين ودكاترة اللاهـوت وأسـاتذة علـم الأديـان الغربيـين ممن لا يزال يرى أن عقائد الكنيسة الرسمية تلك تمثل بـالضبط تعـاليم المسيح نفسه وتعكس حقيقة رسالته .

وفي الختام أشير إلى أن كثيراً من الفرق النصرانية الجديدة ، التي انشقت عن الكنيسة في قرننا هذا والذي سـبقه ، خاصـة في الولايـات المتحدة الأمريكية ، تتفـق علـى إنكـار إلـهية المسـيح وإنكـار التثليث ورفـض فكـرة : **الله الإنسـان** ، وتنظـر لبنوَّة المسيح لله علـى معنـى مجازي لا حرفي ، ومن أشهر هذه الفرق الجديدة التي قالت بذلك :

- فرقة الموحدين أو التوحيديين Unitarians The
- فرقة شهود يهْوَه Jehovah ‘Witnesses s
- فرقة الروحيين Spiritualist The
- فرقة العلم المسيحي Science Christian The

مـع العلـم أن لكـل واحـدة من هـذه الفـرق عشـرات الكنـائس وعشـرات آلاف الأتبـاع مـن مختلـف الطبقـات ، لا سـيما الطبقـات المثقفـة العصرية ، في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وكثـير من بلـدان العالم الأخرى .

الفصل الأول

النصوص الإنجيلية النافية لإلــهية عيســى والمثبتة لعبوديته



القسم الأول :

النصوص المؤكدة لوحدانية الله تعالى الذي في السماوات، وأنه رب واحد وإله واحد لا يشاركه في ربوبيته ولا ألوهيته أحد، ولا تجوز العبادة إلا له وحده فقط :

لقد تضافرت على إثبات تلك العقيدة : أي توحيد الذات وتوحيد الربوبية والألوهية ، والتي هي أساس الرسالات السماوية جميعها ، نصوص العهد الجديد والعهد القديم[1] ، وفيما يلي بيان بعض هذه النصوص :

أ- من العهد الجديد :

(1) جاء في **إنجيل مرقس** (12/ 28- 32) أن أحد اليهود الكتبة سأل المسيح فقال :

(1) يقصد **بالعهد الجديد** : الأناجيل الأربعة ، وما ألحق بها من رسائل لبعض تلامذة المسيح أو تلامذتهم منها أربع عشرة رسالة لبولس عُدّت إلهامية مقدسة ، وأما **العهد القديم** فهو الاسم الذي أطلقوه على أسفار التوراة وما ألحق بها من كتب سماوية تالية كالمزامير (أي الزبور) وحكمة سليمان وأسفار نبوية أو تاريخية أخرى عدّها اليهود إلهامية مقدسة عددها جميعاً 46 سفراً. والنصارى يؤمنون بالعهدين كليهما على أنهما وحي من الله ، ويجعلونهما في كتاب واحد يسمونه " **الكتاب المقدس** " في حين يؤمن اليهود بالعهد القديم فقط .

« أيـةُ وصيَّـةٍ هـي أوّل الكـلّ ؟ فأجابـه يسـوع : إن أول كـل الوصايا هي : اسمع يا إسـرائيل ، الـرب إلهنـا رب واحـد ، وتحـب الـرب إلهك من كل قلبك ، ومن كل نفسك ، ومن كل فكرك ، ومن كل قدرتـك ، وهـذه هـي الوصيـة الأولـى. والثانيـة مثلهـا وهـي : تحـب قريبـك كنفسـك. ليـس وصيـة أخـرى أعظـم مـن هـاتين. فقـال لـه الكـاتب : جيداً يـا معلـم قلـت : لأن اللـه واحـد، وليـس آخـر سواه.. ».

ومثل هذا أيضاً جاء في « **إنجيل لوقا وإنجيـل متـى** » ، وفيـه قـال عيسى عليه السلام بعد بيانه لهاتين الوصيتـين : « **بهـاتين الوصيتـين يتعلـق النامـوس[1] كلـه والأنبيـاء** »[2].

وهـذا يؤكـد أن توحيـد الربوبيـة والألوهيـة أسـاس الشـريعة وأسـاس دعـوة الأنبيـاء جميعهـم عليهـم السـلام ، وهـذا مـا صدقـه القـرآن في قولـه عـز وجـل : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحـل : 36] ، وقولـه سـبحانه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إلا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : 25].

ومما يجـدر بـالذكر التنبيـه إليـه أن سـيدنا عيسـى عليه السلام بـين أنـه لا

---

(1) الناموس : الشريعة الإلـهية التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام.
(2) متى : 22/ 40. ولوقا: 10/ 25 28.

وصية أعظم من هاتين الوصيتين ، وأنهما أساس الناموس وأساس دعوات الأنبياء جميعها ، وبناء عليه ، فلو كانت ألوهية عيسى عليه السلام ومشاركة الابن لله في ألوهيته ، عقيدة حقة والإيمان بها شرط ضروري للنجاة والخلاص الأخروي كما نص عليه دستور الإيمان الذي تقرر بمجمع نيقية لبيَّن عيسى عليه السلام ضرورة الإيمان بذلك، ولم يكتمه ، خاصة في هذا المقام الذي سُئل فيه عن أهم الوصايا ، فلما لم يذكر ذلك في هذا المقام ، علم أن ألوهية عيسى ليست من وصايا الله عز وجل أصلاً .

(2) وجاء في **إنجيل يوحنا** (17/ 1ـ 3) :

« **تكلم يسوع بهذا ، ورفع عينيه نحو السماء ، وقال : أيها الآب قد أتت الساعة... وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته** » .

قلت : ففي هذه الآية بين عيسى عليه السلام أن النجاة الأخروية تكمن في الإيمان بأن الآب هو الإله الحقيقي **وحده** ، فلفظة **وحدك** صريحة قاطعة في انفراد الآب بالألوهية ، وعدم مشاركة أي أحد آخر ومنهم المسيح الابن له فيها . ويؤكد هذه أكثر عطف المسيح ، كرسول لله تعالى ، فيما يجب معرفته والإيمان به . وهذا هو عين ما قاله القرآن الكريم وهو وجوب الإيمان بالله وحده لا شريك له ، وبأن المسيح رسول الله ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

(3) وجاء في إنجيل متى (4/ 8-10) قصة امتحان الشيطان للمسيح :

« ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له : أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي! حينئذ قال له يسوع : اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب : للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد » [1] .

قلت : فسيدنا المسيح عليه السلام يؤكد على ما هو منصوص في التوراة بأن الرب الإله وحده فقط الذي ينبغي ، ويصح السجود له وعبادته ، وبالتالي فلا تجوز العبادة ولا السجود لأي شيء آخر غيره ، سواء كان المسيح الابن أو العذراء الأم أو الصليب أو أي كائن آخر سوى الله تعالى .

ثم إن نفس امتحان الشيطان لعيسى عليه السلام ووسوسته له ومحاولته إضلاله لأكبر دليل ، في حدِّ ذاته ، على بشرية عيسى المحضة وعدم إلهيته ، إذ ما معنى امتحان الشيطان لله خالقه وربه ؟! ومتى وكيف يكون الله تعالى في حاجة للامتحان والاختبار ؟!

(4) وفي إنجيل متى (19/ 16- 17) :

« وإذا واحد تقدم، وقال : أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحيوة الأبدية ؟ فقال (المسيح) له : ولماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهوالله. ولكن إذا

---

(1) وجاء مثله تماماً في إنجيل لوقا : 4/ 5-8 .

أردت أن تدخل الحياة، فاحفظ الوصايا »[1].

قلت : لقد نفى سيدنا عيسى عليه السلام بكل صراحة عن نفسه الصلاح ، ولعل المقصود به الصلاح الذاتي المطلق أي القداسة الذاتية المطلقة ، وأثبته لله الواحد الأحد فقط. ولا أدل من هذا على نفيه الألوهية عن نفسه ، وليت شعري ، إذا كان عليه السلام لم يرض بأن يوصَفَ حتى بالصالح فقط ، فكيف يمكن أن يرضى بأن يوصَف بأنه إلهنا وربنا ؟!

(5) وفي إنجيل متى (23/ 8 10) يقول المسيح عليه السلام لأتباعه :

« **وأما أنتم فلا تدعوا سيدي ، لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعا أخوة ، ولا تدعوا لكم أباً على الأرض ، لأن أباكم واحد الذي في السماوات** ».

قلت : المعروف أنه في لغة الإنجيل ، كثيراً ما يعبر عن الله بالآب ، وهنا كذلك ، فقول عيسى عليه السلام « لا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن **أباكم واحد الذي في السماوات** » يعنى ليس لكم إله إلا الله وحده الذي في السماوات ، وهذا صريح في نفي ألوهية كل أحد ممن هو على الأرض ، ويدخل في هذا النفي المسيح كذلك لكونه على الأرض.

ويؤكد ذلك أيضاً الاقتصار على وصف المسيح بالسيد والمعلم وعدم وصفه بالإله.

---

(1) ومثله أيضاً في إنجيل مرقس : 10/ 18 ، وإنجيل لوقا: 18/ 18-19.

هذا ، وفيما يلي نورد عبارتين للقديس بولس الذي يحتل مكانة عظيمة لدى إخواننا النصارى ، حيث تعدّ رسائله من إلهام الله تعالى ، وبالتالي لها منزلة الوحي المعصوم عندهم ، لذا ألحقت رسائله الأربعة عشر بالأناجيل ، وعُدّت جزءاً من كتاب العهد الجديد :

(6) جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (الإصحاح الثامن / 4 6) :

« ... فمن جهة أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن في العالم، وأن ليس إله آخر إلا واحداً. لأنه وإن وجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أوعلى الأرض، كما يوجد آلهة كثيرة وأرباب كثيرون. لكن لنا إله واحد : الآب الذي منه جميع الأشياء، ونحن به. ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به. ».

قلت : فقوله « ليس إله آخر إلا واحداً » هونفس الكلمة الطيبة وشعار التوحيد الخالد الذي بعث به الأنبياء جميعهم : « **لا إله إلا الله** ». وقوله « ولكن لنا إله واحد : الآب الذي منه جميع الأشياء » في غاية الصراحة والوضوح في إفراد الآب وحده بالإلهية وأن كل ما سواه بما فيهم المسيح مخلوق منه .

ويزيد هذا الإفراد للآب بالألوهية ، تأكيداً ، ذكر يسوع المسيح بعده بصفة الرب فقط ، ولا شك أنه لا يريد بالرب هنا الألوهية وإلا

عاد مناقضاً لنفسه إذ يكون قد أثبت لنا إلـهين اثنين بعد أن أكد أنه ليس لنا إلا إله واحد ، لذلك لابـد أن يكـون مراده بـالرب معنـى غير الله ، وهذا المعنى هوالسيد المعلـم ، كمـا تـدل عليـه رسـائله الأخـرى وكمـا هومصرح به في إنجيل يوحنا من أن لفظة الرب عندما تطلق على المسيح يقصد بها المعلم ، ففي الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا (الآية 38) :

« فقالا ربّي! الذي تفسيره : يا معلم! أين تمكث ؟ »

وكذلك في إنجيل يوحنا (الإصحاح 20/ آية 16) :

« قال لها يسوع : يا مريم! فالتفتت تلك وقالت له ربّوني! الذي تفسيره يا معلم ».

(7) وأخيراً في رسالة بولس إلى أهل أفسس (4/ 6) :

« ربٌّ واحد ، إيمان واحد ، معمودية واحدة. إله وآب واحد للكل ، الذي على الكل، وبالكل، وفي كلكم ».

ب - من العهد القديم :

(1) أول وصية من الوصايا العشر التي أوحاها الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام وكتبها له في الألواح ، كما جاءت في سفر الخروج (20/ 1ـ 4) من التوراة الحالية :

« أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً

منحوتاً ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. ولا تسجد لهن، ولا تعبدهن».

(2) وفي سفر الخروج أيضاً (23/ 13) : « **ولا تذكروا اسم آلهة أخرى، ولا يسمع من فمك** ».

(3) وفي سفر **التثنية** من **التوراة** (6/ 4 – 5 ثم 14 – 16) يوحي الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن يقول لبني إسرائيل :

« **اسمع يا إسرائيل! الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك...**

الرب إلهك تتقي، وإياه تعبد، وباسمه تحلف، لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم، لأن الرب إلهكم إله غيور في وسطكم، لئلا يحمى غضب الرب، إلهكم عليكم، فيبيدكم عن وجه الأرض».

(4) وفي سفر **التثنية** (4/ 39) من التوراة أيضاً :

« **فاعلم اليوم، وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض من أسفل، ليس سواه».**

(5) وفي سفر أخبار الأيام الأول (17/ 20) قول داود عليه السلام لله عز وجلّ :

« **يا رب ليس مثلك، ولا إله غيرك، حسب كل ما سمعناه بآذاننا** ».

(6) وفي سفر **نحميا** (9/ 5 – 7) من العهد القديم :

« قوموا ، باركوا الرب إلهكم من الأزل إلى الأبد ، وليتبارك اسم جلالك المتعالي على كل بركة وتسبيح. أنت هو الرب وحدك. أنت صنعت السماوات وسماء السماوات وكل جندها والأرض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها. وأنت تحييها كلها وجند السماء لك يسجد ».

(7) وفي **زبور داود** عليه السلام المسمى **بسفر المزامير** (16/ 1–2–4) :

« احفظني يا الله لأنني عليك توكلت. وقلت للرب أنت سيدي. خيري لا شيء غيرك.... تكثر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء آخر، لا أسكب سكائبهم من دم ولا أذكر أسماءهم بشفتي ».

(8) وفي **المزامير** لداود عليه السلام أيضاً (18/ 30 – 31) :

«الله طريقه كامل. قول الرب نقي. ترسٌ هو لجميع المحتمين به. لأنه من هو إله غير الرب ؟ ومن هو صخرة سوى إلهنا ؟ ؟».

(9) وفي سفر النبي **إشعيا** عليه السلام (44/ 6) :

« هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه. رب الجنود : أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري ».

(10) وفي سفر **النبي إشعيا** عليه السلام أيضاً (45/ 5–6–7) :

« أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي... لكي يعرفوا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري. أنا الرب وليس (من

رب) آخر. مصور النور وخالق الظلمة وصانع السلام وخالق الشر، أنا صانع كل هذه».

(11) وأيضاً في سفر النبي **إشعيا** عليه السلام (45/ 18 و21-22) :

«أنا الرب وليس (من رب) آخر... أليس أنا الرب ولا إله غيري ؟ إلهٌ بارٌ ومخلِّصٌ ليس سواي. التفتوا إلي، وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض، لأنني أنا الله، وليس (من إله) آخر».

(12) أما سفر النبي **إرميا** عليه السلام ، وهو سفر طويل يضم 52 إصحاحاً ، فمحوره كله يدور حول توحيد الله تعالى ونبذ كل آلهة سواه ، وعبادته وحده وتقديم البخور والنذور والأضاحي له وحده وعدم تقديمها لآلهة مزيفة غيره ، والدعاء باسمه وحده والتوكل عليه وحده وعدم التوكل على غيره ، ولا يتسع المجال لذكر كل شواهد ذلك فنكتفي بالإشارة لمواضعها :

إرميا : 1/ 16 ، 7/ 6 و9، 10/ 3-16، 10/ 25، 11/ 10-11 و17، 16/ 11، 16/ 19-21، 17/ 5-8، 18/ 5، 25/ 6، 35/ 15، 44/ 3-8، 44/ 15-28.

(13) والإصحاح السادس من سفر النبي حزقيال عليه السلام ، يدور كله حول عاقبة بني إسرائيل الذين اتجهوا لعبادة أصنام وآلهة غير الله ، وما سيحل بهم من عذاب الله وسخطه وانتقامه .

(14) وفي سفر النبي **هوشع** عليه السلام (13/ 4) :

« وأنا الرب إلهك ، من أرض مصر ، وإلهاً سواي لست تعرف ، ولا مخلِّص غيري ».

(15) وفي سفر النبي **يوئيل** عليه السلام (2/ 27) :

« وتعلمون أني أنا في وسط إسرائيل ، وأني أنا الرب إلهكم وليس هناك غيري ».

(16) وفي سفر النبي **زكريا** عليه السلام (14/ 9) :

« ويكون الرب ملكاً على الأرض كلها . وفي ذلك اليوم يكون رب واحد ، واسمه واحد »[1].

(1) هذا الشاهد والذي قبله فقط منقولان عن الترجمة العربية الجديدة للكتاب المقدس للآباء اليسوعيين (بيروت 1989) ، أما الشواهد السابقة فمنقولة كلها من الترجمة التقليدية البروتستانتية القديمة للكتاب المقدس .

نصوص يبين فيها المسيح بكل وضوح

أن الله تعالى إلهه ومعبوده

(1) في إنجيل يوحنا (20/ 17) :

« قال لها يسوع : لا تلمسيني ، لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن اذهبي إلى إخوتي ، وقولي لهم : إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم ».

قلت : هذه الآية من أصرح العبارات في نفي عيسى الألوهية عن نفسه. إذ كيف يكون إلهاً وهو يعترف ، ويقر بأن الله تعالى إلهه ؟! وهل الله يكون له إله ؟ ؟

وهذا هو ما صدَّقَه القرآن الكريم حين أكد أن عيسى عليه السلام كان يقول : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : 72].

ومثله أيضاً ما قاله تعالى عنه عليه السلام أنه سيقول يوم القيامة :

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ ﴾ [المائدة : 117].

(2) وفي إنجيل متى (27/ 46) ، وإنجيل مرقس (15/ 34) :

« ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي ، إيلي ، لم شبقتني : أي إلهي، إلهي لماذا تتركني ؟ »

قلت : فهاهنا كذلك يبين عيسى المسيح عليه السلام أن الله تعالى إلهه ، ويستغيث بإلهه هذا بتكرار وتضرع ، فأين هذا ممن يدعي أن عيسى المسيح نفسه كان هو الله تعالى ؟!

(3) وفي رسالة القديس بولس إلى أهل أفسس (1/ 3 و16 -17) :

« مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح... لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكرا إياكم في صلواتي. كي يعطيكم إلهُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ ، أبو المجد ، روح الحكمة والإعلان في معرفته »

قلت : فوصف بولسُ اللهَ تعالى بأنه أبو المسيح ، ثم وصفه بإله المسيح ، مما يفيد بكل وضوح أن يسوع المسيح عبدٌ لله وليس بإله ، إذ لو كان المسيح إلهاً لما قال بولس أن الله تعالى إلهه ، لأن « الإله » أزلي واجب الوجود لا خالق ولا إله له ، وهذا من أوضح الواضحات !!

القسم الثالث :

نصوص تبين عبادة المسيح لله عز وجل

وإكثاره من الصلاة له تبارك وتعالى

(1) في إنجيل متى (4/ 23 24) وإنجيل مرقس (6/ 40 – 48) :

« **وبعد ما صفَّ الجموع، صعَد (أي المسيح) إلى الجبل منفرداً ليصلي. ولما صار المساء كان هناك وحده. وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر!** ».

قلت : من هذا النص يتبين أمران :

أولاً : أن سيدنا المسيح عليه السلام كان يحبِّذ الصلاة منفرداً مما يفيد أن هذه الصلاة كانت فعلاً لرغبته بعبادة الله تعالى ، لا لمجرد تعليم التلاميذ.

ثانياً : أنه عليه السلام كان يقضي أحياناً أكثر النهار وأكثر الليل في الصلاة ، كما يفيده قوله : « **ولما صار المساء** » ، وقوله : « **وفي الهزيع الرابع من الليل** » الذي يفيد أنه إلى ذلك الوقت كان لا يزال منفرداً وحده مستيقظاً مشغولاً بالصلاة والمناجاة والعبادة.

والنصوص الأخرى التالية تؤكد ذلك الموضوع :

(2) في إنجيل مرقس (1/ 35) :

« **وفي الصباح الباكر جداً قام، وخرج، ومضى إلى موضع**

خلاء. وكان يصلي هناك».

(3) وفي إنجيل لوقا (5/ 16) :

« وأما هو (أي عيسى) فكان يعتزل في البراري، ويصلي».

(4) وفي إنجيل لوقا (6/ 12) أيضاً :

« وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب، وصعد على جبل ليصلي. وفي ما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً».

(6) وفي إنجيل لوقا أيضاً (9/ 18) :

« وفي ما هو يصلي على انفراد، كان التلاميذ معه».

(7) وفي إنجيل لوقا كذلك (11/ 1) :

« وإذا كان يصلي في موضع، فلما فرغ قال واحد من تلاميذه: يا رب! علمنا أن نصلي كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه».

(8) وفي إنجيل متى (26/ 36) :

« حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ: اجلسوا ههنا، حتى أمضي، وأصلي هناك».

(9) وفي إنجيل متى أيضاً (26/ 39-44) :

« ثم تقدم قليلاً، وخرَّ على وجهه (أي سجد)(1) وكان يصلي قائلاً : يا أبتاه إن أمكن فلتعبر هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت. ثم جاء إلى التلاميذ، فوجدهم نياماً. فقال لبطرس : أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة ؟ اسهروا ، وصلّوا، لئلا تدخلوا في تجربة ، أما الروح فنشيط ، وأما الجسد فضعيف. فمضى ثانية وصلّى.... ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً... فتركهم، وصلّى ثالثة »[2] .

قلت : من تلك النصوص يظهر مدى اهتمام عيسى بالصلاة لله عز وجلَّ ، وأن الصلاة كانت عبادة محببة له ومفزعاً يلجأ إليه عند الملمات ، وأنه كان في الغالب يصعد للهضاب ليصلي وحده منفرداً ، يقضي بذلك أحياناً أكثر الليل وأكثر النهار أيضاً .

ونسأل القارىء المنصف : هل الله تعالى يصلي ؟ ؟ وإنْ صلَّى ، فلمن يصلي ؟ ألنفسه ؟! وهل هذا يمكن أن يقول به مجنونٌ فضلاً عن عاقل ؟! إذن أليست تلك النصوص دلائل بينة وقاطعة على نفي إلـهية عيسى وتأكيد عبوديته لله الواحد القهار ؟ ؟

---

(1) السجود أقصى مظاهر التذلل والعبادة لله عز وجل ، مما يؤكد عبودية المسيح الخالصة لله تعالى ، كما أن هذا يؤكد أيضاً أن السجود لله في الصلاة ليس عبادة مختصة بالإسلام ، بل عبادة واردة في الأديان السابقة أيضاً .

(2) متى : 26/ 39-44. ومثله أيضاً في : مرقس : 14/ 32-42. ولوقا : 22/ 39-46.

القسم الرابع :

نصٌّ يبين المسيح فيه أن الله تعالى أعظم منه ونصٌّ لبولس يؤكد فيه أن الابن خاضع لله مثل المخلوقات جميعها

(1) في إنجيل يوحنا (14/ 28) يقول السيد المسيح عليه السلام لتلاميذه :

« **سمعتم أني قلت لكم أنا أذهب، ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني أمضي إلى الآب، لأن أبي أعظم منّي** ».

قلت : الجملة الأخيرة صريحة في نفي عيسى عليه السلام الألوهية عن نفسه ، لأنه لو كان إلهاً كما يدعون لكان كاملاً مطلقاً ، والكامل المطلق لا يوجد من هو أعظم منه ، في حين أن المسيح عليه السلام ثبت أن الآب (أي الله تعالى) أعظم منه . وهذا النص أيضاً يبين خطأ دستور الإيمان الذي أقره مجمع نيقية والذي نص على التساوي بين الآب والابن . سبحان الله ! رسول الله عيسى المسيح عليه السلام ينفي التساوي بينه وبين الله ويبين أن الله تعالى أعظم منه ، وآباء مجمع نيقية يصرون على تساويهما ، فأيهما نصدق ؟ ؟

(2) وفي رسالة بولس الأول إلى أهل كورنثوس (15/ 28) :

« ومتى أُخْضِعَ له (أي لله) الكل ، فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل ، لكي يكون الله الكل في الكل . »

قلت : ففي هذا النص يبين بولس أن المسيح سيخضع في النهاية لله ، وهذا بحدّ ذاته من أوضح الأدلة على عدم إلـهية المسيح لأن الإلـه لا يخضع لأحد ، كما أن في قوله : « **سيخضع للذي أخضعَ له الكل** » ، دلالة أخرى على عدم إلـهية المسيح لأن مفاد هذه الجملة أن الله تعالى هو لذي كان قد أخضع للمسيح كل شيء ، مما يعني أن المسيح لم يكن يستطع ، بذاته ومستقلاً عن الله ، أن يسخر ، ويخضع الأشياء . فهل مثل هذا يكون إلـهاً ؟!!

القسم الخامس :

نصوص يؤكد فيها المسيح محدودية علمه

(1) في إنجيل مرقس (13/ 32) يقول المسيح عليه السلام عن يوم القيامة :

« وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن ، إلا الآب ».

(2) وفي إنجيل متى (24/ 36) ، قول عيسى عليه السلام أيضاً :

« وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات[1] ، إلا أبي وحده ».

قلت : هذا النص من أوضح الأدلة على نفي إلهية المسيح عليه السلام ، لأن المسيح حصر علم قيام الساعة بأبيه الله تعالى وحده فقط ، ونفي هذا العلم عن نفسه وعن سائر عباد الله الآخرين من

---

(1) هكذا في النسخة العربية لإنجيل متى (طبعة البروتستانت) ولكن في النسخة المترجمة للغة الإنجليزية واللغة الفرنسية توجد هنا إضافة لفظ : "ولا الابن " أي أيضاً مثلما ذكر في إنجيل مرقس . وفيما يلي نص العبارة كما جاءت في إنجيل متى من الـ Bible باللغة الفرنسية :

" Pour ce qui est de jour , et de l'heure , personne ne les connait , ni les Anges des cieux , **ni Le Fis** , mais Le Pere seul " Matthieu: 24/36. (La Sainte Bible: Nouvelle version segond revisee , Paris, 1978).

الملائكة وغيرهم ، وسوى بين نفسه وبين سائر المخلوقات في انتفاء العلم بالساعة ، وهذا ما صدقه القرآن الكريم أيضاً حين أكد انحصار علم الساعة بالله تعالى وحده كما جاء في قوله تعالى مثلاً :
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ ﴾ [الأعراف : 187]. وهذا من أوضح الأدلة على بشرية عيسى عليه السلام المحضة ، لأنه لو كان إلـهاً لكان علمه محيطاً بكل شيء ومساوياً لعلم الآب في كل شيء.

هذا ، ولما لم يكن العلم من صفات الجسد ، فلا يجري فيه عذر أساقفة النصارى المشهور بأنه « نفى العلم باعتبار جسميته وناسوته »! لأن العلم ليس من صفات الجسد، بل من صفات الروح . فظهر من ذلك بشريته المحضة عدم وجود أي طبيعة إلـهية في المسيح عليه السلام إذ لو وجدت لما جهل هذه الأمور.

(3) في إنجيل متى (21/ 18-19) وإنجيل مرقس (11/ 11 -4) :

« فدخل يسوع أورشليم... وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع. فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق، وجاء لعله يجد فيها شيئاً، فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً. لأنه لم يكن وقت التين. فأجاب يسوع، وقال لها : لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد! ».

هذا النص يبين أن سيدنا عيسى عليه السلام لما رأى الشجرة من بعد ،

لم يدر ، ولم يعلم أنها في الواقع غير مثمرة ، بل توقع لأول وهلة أن تكون مثمرة ، لذلك ذهب باتجاهها ، لكن لما اقترب منها ، ظهر له أنها غير مثمرة ، فعند ذلك غضب عليها ولعنها ! .

وفي هذا عدة دلائل واضحة على نفي إلـهية عيسى عليه السلام :

فأولاً : عدم علمه منذ البداية بخلو الشجرة من الثمر يؤكد بشريته المحضة لأن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

وثانياً : كونه جاع تأكيد آخر أنه بشر محض يحتاج للغذاء للإبقاء على حياته ، فإنْ قالوا بأنه جاع بحسب ناسوته ، قلنا أفلم يكن لاهوته قادراً على إمداد ذلك الناسوت (أي الجسد) ؟! خاصة أنكم تدعون أن اللاهوت طبيعة دائمة له وحاضرة لا تنفك عنه !!

وثالثاً : أنه لما وجد الشجرة غير مثمرة لعنها ، وبقي جائعاً ! ولو كان إلـهاً لكان عوضاً عن أن يلعنها ، ويبقى جائعاً ، يأمرها أمراً تكوينياً أن تخرج ثمرها على الفور ، لأن الله لا يعجزه شيء ، بل يقول للشيء كن فيكون ، فكيف يُصْرَفون عن هذه الدلائل الواضحات والآيات البينات ! وهل بعد الحق إلا الضلال ؟

القسم السادس :

نصوص تفيد ابتداء بعثة المسيح بنزول الملائكة وروح القدس عليه عند اعتماده عن يد النبي يحيى (يوحنا) المعمدان ﷺ

(1) جاء في إنجيل متى (3/ 13 - 17) :

« حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن ، إلى يوحنا ليعتمد منه ، ولكن يوحنا منعه قائلاً : أنا محتاج أن أعتمد منك، وأنت تأتي إلي ؟ (15) فأجاب يسوع، وقال له اسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل برٍّ، حينئذ سمح له. (16) فلما اعتمد يسوع، صعد للوقت من الماء ، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه (17) وصوت من السماوات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررتُ ».

وأقول : من البديهي أنه لو كان المسيح ﷺ هو الله تعالى نفسه الذي تجسّد ، ونزل لعالم الدنيا كما يدّعون لكانت رسالته مبتدئة منذ ولادته ، ولكان روح القدس ملازماً له باعتباره جزء اللاهوت الذي لا يتجزأ كما يدعون ، ولما احتاج إلى من ينزل عليه بالوحي أو الرسالة ، ولما كان هناك أي معنى أصلاً لابتداء بعثته بهبوط روح القدس عليه وابتداء هبوط الملائكة صاعدين نازلين بالوحي والرسائل

عندما بلغ الثلاثين من العمر ، واعتمد على يد يوحنا النبي عليه السلام !
فهذا النص ، والنصوص التالية التي تبين كيفية بدء البعثة النبوية للمسيح ، لأكبر وأوضح دليل عند ذوي التجرد والإنصاف على بشرية المسيح المحضة وعدم إلهيته ، وأنه ليس الله المتجسّد ، بل عبدٌ رسولٌ ونبيٌّ مبعوثٌ برسالة من الله كسائر الأنبياء والرسل وحسب .

(2) ولقد استشهد متى ، في إنجيله ، ببشارة كانت قد وردت في سفر إشعيا من العهد القديم فعدّها بشارة عن المسيح ، وهي تشير أيضاً لنزول روح الله (أي جبريل) على المبشَّر به ، ليعلن الحق للأمم :

(14) فلما خرج الفريسيون ، تشاوروا عليه لكي يهلكوه. (15) فعلم يسوع، وانصرف من هناك. وتبعه جموع كثيرة فشفاهم جميعاً. (16) وأوصاهم ألا يظهروه.(17) لكي يتم ما قيل بأشعيا النبي القائل : هو ذا فتاي [وبالترجمة الجديدة : هو ذا عبدي] الذي اخترته ، حبيبي الذي سُرَّت به نفسي. أضع روحي عليه ، فيخبر الأمم بالحق.. متى : 12/ 14 ـ17 .

والشاهد قوله : أضع روحي عليه ، أي أنزل جبريل ، روح الله ، عليه بالوحي ، فيخبر الأمم بالحق .

(3) وإلى هذا الشروع بالعمل الرسالي ، أشار يوحنا في إنجيله ، فقال :

« من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون،

وينـزلون على ابن الإنسان» يوحنا : 51/1.

(4) هـذا، وقـد نقـل يوحنـا الإنجيلـي أيضـاً عـن النبـي يحيـى (يوحنـا) المعمـدان أنـه قـال لليهـود، لمـا تبـاحثوا معـه عـن ذاك (أي المسيح) الذي بدأ يعمد الناس ، فقـال النبـي يحيـى عليه السلام لهـم : «**إذاً، فرحـي قـد كمُـلَ. ينبغـي أن ذلـك يزيـد، وأنـا أنقـص**» يوحنـا : 3/ 29-30 . مبيناً بدء رسالة المسيح وتواتر وحي الله تعالى إليه .

(5) ولننظر ما ذكره لوقا عن بدء بعثة المسيح بنزول روح القدس عليه :

«**ولما اعتمـد جميـع الشعـب، اعتمـد يسـوع أيضـاً ، وإذ كـان يصلي انفتحت السماء، ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة ، وكان صوت من السماء قائلاً : أنت ابني الحبيب ، بك سررت. وكان يسوع عند بدء رسالته في نحو الثلاثين من عمره... ورجع يسوع من الأردن ، وهو ممتلئ من الروح القدس**» لوقا : 3/ 21 - 23 ، ثم 4/ .

ونسأل أصحاب التثليث : أليس هذا النص أوضح دليل على نفـي إلـهية المسيح ونفـي التثليـث ، فـأولاً : لـو كـان المسيح إلـهاً متجسّداً لما احتاج لروح القدس ليهبط عليه بالرسالة ! وثانياً : لـو كـان التثليـث حقـاً لكان المسيح متحداً دائمـاً وأزلاً مـع روح القـدس ، فمـا احتـاج أن يهبط عليه كحمامة ! ، ولما قال الله تعالى عند اعتمـاده وابتـداء بعثتـه هـذا ابنـي الحبيب ، لأنه من المفروض أنه كان جزء اللاهوت بزعمهم مـن البدايـة ، ولأن الله لا يمكن أن تنفصل عنه إحدى صفاته .

القسم السابع :

المسيح يُعرِّف نفسه بأنه نبيٌّ ورسولٌ لِلَّه ، ويؤكد أنه عبدٌ مأمورٌ لا يفعل إلا ما يأمره به الله تعالى ولا يتكلم إلا بما يسمعه من الله تعالى

من البديهي أن المسيح عليه السلام لو كان هو الله تعالى نفسه الذي تجسَّد، وصار بشراً ، وجاء لعالم الدنيا بنفسه كما استقر عليه دستور الإيمان المسيحي لما صحَّ أن يطلق عليه لقب نبيّ ، لأن « النبيّ » اسم لشخص منفصل عن الله يُنْبِئ عن الله تعالى ، أي يخبر عنه ، بما يسمعه من الله إما بواسطة الكلام المباشر أو الوحي الخفي أو ملك رسول ، كذلك لا يصح أن يطلق عليه اسم « رسول » لأن الرسول اسمٌ لشخص منفصل عن الله ، يبعثه الله تعالى لأداء مهمة ما ، أما الله تعالى لو تجسّد فعلاً ، وصار بنفسه إنساناً ، ونزل لعالم الدنيا ليعلن الدين الجديد بنفسه ، فلا يكون عندئذ رسولاً ، إذ ليس ثمة مرسِلٍ له ، بل في هذه الحالة يكون هو نفسه ، وبدون واسطة ، قد أخذ على عاتقه مهمة الاتصال بمخاطبيه .

وحاصله ، أنه لو صحَّ أن المسيح كان الله نفسه متجسّداً ، لما صحّ أن يسمى رسولاً ولا نبياً . ولكن الحقيقة أن الأناجيل طافحة بالنصوص التي يعرِّفُ المسيح عليه السلام فيها نفسه بأنه « نبيّ » وبأنه

« رسول » أرسله الله تعالى للناس ، وأن ما يقوله للناس ليس من عند نفسه ، بل من عند الله الذي أرسله ، فتعليمه ليس لنفسه ، بل للآب الذي أرسله ، فهل هناك أصرح من هذا في بيان الغيرية بين عيسى والله تعالى ؟ ، وأنهما اثنان : مُنْبِئٌ ونَبِيٌّ ، ومُرْسِلٌ ورسول ؟!

وفي ما يلي بعض ما جاء في هذا المجال :

(1) في إنجيل متى (13/ 54 – 58) :

« ولما جاء إلى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا، وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوات ؟ أليس هذا ابن النجار ؟ أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ؟ أوليست أخواته جميعهن عندنا ؟ فمن أين لهذا هذه كلها ؟ فكانوا يعثرون به. وأما يسوع فقال لهم : ليس نبيٌ بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته. ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم » .

والشاهد في قوله « ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه » حيث عبَّر عن نفسه بأنه نبي ، وهذه الجملة وردت في الأناجيل الأربعة جميعاً[1] .

(2) وفي إنجيل متى كذلك (10/ 40 – 41) في ذكره لما قاله السيد المسيح عليه السلام للحواريين الاثني عشر حين أرسلهم لدعوة بني إسرائيل وتبشيرهم بالإنجيل :

---

(1) انظر مرقس : 6/ 6 1 ، ولوقا : 4/ 16–24 ، يوحنا : 4/ 44.

« من يقبلكم يقبلني ، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني ، ومن يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ ».

(3) في إنجيل لوقا (10/ 16) ، وفي آخر الخطبة التي قالها السيد المسيح عليه السلام للتلاميذ السبعين الذي أرسلهم اثنين اثنين للوعظ والبشارة بالإنجيل في قرى فلسطين ، أنه قال لهم :

« الذي يسمع منكم ، يسمع مني ، والذي يرذلكم ، يرذلني ، والذي يرذلني ، يرذل الذي أرسلني ».

(4) وفي إنجيل لوقا (4/ 42 - 43) :

« ولما صار النهار ، خرج ، وذهب إلى موضع خلاء ، وكان الجموع يفتشون عليه ، فجاءوا إليه ، وأمسكوه لئلا يذهب عنهم. فقال لهم : إنه ينبغي لي أن أبشِّر المدن الأخرى أيضاً بملكوت الله لأني بهذا أُرْسِلْتُ ».

(5) وفي إنجيل يوحنا (7/ 28 - 29) :

« فنادى يسوع وهو يعلم في الهيكل قائلاً : تعرفونني ، وتعرفون من أين أنا ومن نفسي لم آت ، بل الذي أرسلني هو حق الذي أنتم لستم تعرفونه. أنا أعرفه لأني منه وهو أرسلني »

(6) وفيه أيضاً (8/ 16-17) :

« وإن كنت أدين فدينونتي حق ، لأني لستُ وحدي ، بل أنا والآب الذي أرسلني. وأيضاً في ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين

حق. أنا هو الشاهد لنفسي، ويشهد لي الآب الذي أرسلني»

قلت : استشهاد المسيح ﷺ بحكم التوراة «شهادة رجلين حق» تصريح منه بالغيرية بينه وبين الله تعالى الذي يشهد له ، فهما إذن اثنان : مرسل ورسول ، وهذا ينفي بوضوح قضية أن المسيح هو الله نفسه متجسّداً.

والآن إليكم هذه العبارة التي قد تفاجئكم بشدة وضوحها وصراحتها في نفي إلهية عيسى :

(7) ففي إنجيل يوحنا (8/ 40) :

«**ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونني وأنا إنسان قد كلّمكم بالحق الذي سمعه من الله**».

أقول : لو لم يكن في الإنجيل سوى هذه الآية لكفى بها دلالة على نفي إلـهية عيسى ﷺ.

(7) وفيه أيضاً (8/ 26-29) :

«**لكن الذي أرسلني هو حق وأنا ما سمعته، فهذا أقوله للعالم. ولم يفهموا أنه كان يقول لهم عن الآب. فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أني أنا هو ولست أفعل شيئاً من نفسي، بل أتكلم بهذا كما علمني أبي والذي أرسلني هو معي، ولم يتركني الآب وحدي لأني في كل حين أفعل ما يرضيه**».

(8) وفيه أيضاً : (10/ 36) :

« فالذي قدَّسه الآب ، وأرسله إلى العالم ، أتقولون له إنك تجدِّف لأني قلت أني ابن الله ؟ ! »

(9) وفيه أيضاً : (20/ 20) :

« فقال لهم يسوع أيضاً سلام لكم. كما أرسلني الآب أرسلكم أنا » .

قلت : ففي العبارة الأخيرة يماثل سيدنا المسيح عليه السلام بين إرسال الآب له وإرساله هو لتلاميذه للدعوة والتبشير ، وبالتالي ، فكما أن تلاميذه وحوارييه ليسوا عيسى بعينه ! فبمقتضى التماثل لا يكون عيسى عليه السلام هو الله بعينه ، بل يكون رسوله ومبعوثه .

وفي ما يلي بعض النصوص التي يبين فيها المسيح عليه السلام أنه لا يتكلم من نفسه ، بل هو حامل لرسالة من الله مأمور بتبليغها للناس ، وأنه لا يعلم إلا ما يوحى إليه :

(1) في إنجيل يوحنا (14/ 24) :

« الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس لي ، بل للآب الذي أرسلني ».

(2) وفيه أيضاً : (15/ 15) :

« لكني سميتكم أحباًء لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي ».

(3) وفيه كذلك (12/ 49 – 50) :

« **لأني لم أتكلم من نفسي ، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلّم. وأنا أعلم أن وصيته هي حيوة أبدية فما أتكلم أنا به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم** » .

وأعتقد أن هذه العبارات واضحة للغاية في تأكيد ما قلناه ، ونظائر هذا في الأناجيل كثير ، لا سيما إنجيل يوحنا ، وفي ما ذكرناه الكفاية .

كان هذا ما عرَّف به المسيح نفسه ، فكيف عرَّفَهُ تلاميذه ، وبماذا وصفوه ؟ هل جاء على لسان أي أحد منهم ، ولو مرة واحدة ، عبارة يصفه بها بأنه الله نفسه متجسّداً ؟ أم وصفوه ، كما علّمهم المسيح ، بأنه نبي ورسول مرسل من الله ﷺ .

لنستمع للأناجيل تعطينا الإجابة الواضحة :

(1) في إنجيل متى (21/ 10 – 11) قول المؤمنين بالمسيح عليه السلام لدى استقبالهم له عند دخوله بيت المقدس :

« **مبارك الآتي باسم الرب... هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل** ».

(2) وفي إنجيل لوقا (7/ 12 – 16) :

« **فلما اقترب (يسوع المسيح) إلى باب المدينة إذا ميت محمول ، ابن وحيدٍ لأمّه. وهي أرملة ومعها جمع كثير من المدينة. فلما رآها الرب تحنّن عليها ، وقال لها لا تبكي. ثم**

تقدّم، ولمس النعش، فوقف الحاملون. فقال: أيها الشاب أقول لك قُمْ! فجلس الميت، وابتدأ يتكلم، فدفعه إلى أمّه. فأخذ الجميع خوفٌ ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نّبِيٌّ عظيم، وافتقد الله شعبه».

(3) وفي إنجيل يوحنا (4/ 19) عن المرأة التي دهشت لما أخبرها المسيح، الذي لم يكن يعرفها من قبل، عن أزواجها الخمسة السابقين! أنها قالت:

«**يا سيّد! أرى أنك نبيّ..**».

(4) وفي إنجيل يوحنا (6/ 14) أيضاً بعد ذكره لمعجزة تكثير أرغفة الشعير الخمسة والسمكتين:

«**فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا: إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم**».

(5) وأخيراً جاء في آخر إنجيل لوقا (24/ 19) ضمن روايته للحوار الذي جرى بين المسيح، بعد صلبه (حسب تصورهم)، واثنين من حوارييه، الذين لم يعرفوه لأنه كان متنكراً ولأنهم كانوا يتصورون أنه قد مات:

«**فقال (لهما) (يسوع): وما هي؟ (أي تلك الأحداث التي جعلتكم مغمومين) قالا: المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنسانا نّبِيّاً مقتدراً في الفعل والقول أمام الله**».

أجل، هكذا كان إيمان الحواريين بالمسيح: أنه كان إنسانا نبياً.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الحوار جرى في آخر حياة المسيح ﷺ ، وقبيل رفعه ، فلا مجال للقول بأن هذا كان تصورهم القديم في بداية الدعوة لكنهم آمنوا بعد ذلك بألوهيته ؟ ؟

ونحن نسأل كل منصف : مَن الذي كان يعرف حقيقة المسيح أكثر : هل هم تلاميذه وحواريوه الخُلَّص وأقرب الناس إليه ؟ أم الآباء والأساقفة اليونان أو الروم الذين أداروا مجمع نيقية أو مجمع أفسس أو مجمع خلقيدونية والذين تفصلهم عن المسيح ثلاثة أو أربعة قرون ؟ ؟

القسم الثامن :

نصوص تؤكد أن المسيح لم يكن يمتلك بذاته ومستقلاً عن الله أي قدرة وقوة، وأن السلطان، أي الولاية التكوينية والتشريعية الذي أوتيه، إنما دُفع إليه من قِبَلِ الله تعالى

من البديهيات التي لا نقاش فيها أن من صفات الله عز وجل الضرورية اللازمة : القدرة الكلية التامة ، أي أن الله قادر على جميع الممكنات وأن قدرته نابعة من ذاته وغير مكتسبة ، بمعنى أن الله تعالى قادر وفاعل بالذات وبالاستقلال المطلق ، فلا يحتاج في قدرته وأفعاله لمساعدة أي قدرة أخرى ولا إلى مدد أي شيء آخر ، فهل هكذا كان شأن المسيح عليه السلام ؟

لا ، على الإطلاق. إن الأناجيل الأربعة تنقل عن سيدنا المسيح عليه السلام نفسه تصريحات متكررة يعلن فيها بكل وضوح أنه كان لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئاً ، ولا يفعل إلا ما أقدره الله تعالى عليه وأمره به ، وأن ما لديه من سلطان وما أوتيه من قوة ، هو مما منحه الله تعالى ، ودفعه إليه. وفي هذا كله نفي صريح لإلهية المسيح عليه السلام وتأكيد واضح لعبوديته لله عز وجل وافتقاره إليه. وفي ما يلي بعض النصوص في هذا المجال :

(1) جاء في إنجيل لوقا : (5/ 19) :

« فأجاب يسوع وقال لهم : الحقَّ ، الحقَّ أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل ».

(2) وفيه أيضاً في الإصحاح نفسه (5/ 30) :

« أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً . كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني ».

(3) وفي الإنجيل والإصحاح نفسيهما أيضاً (5/ 36) :

« وأما أنا فلي شهادة أعظم من يوحنَّا . لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأعملها ، هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني ».

(4) وفي إنجيل يوحنا (4/ 35) :

« الآبُ يحبُّ الابن وقد دفع كل شيء في يده ».

(5) وفي إنجيل متى (28/ 18) :

« فتقدَّم يسوع ، وتمهَّل قائلاً : دُفِعَ إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض ».

(6) وفي إنجيل لوقا (10/ 21 – 22) :

« والتفت (أي المسيح) إلى تلاميذه ، وقال : كل شيء قد دُفِعَ إليَّ من أبي ».

القسم التاسع :

نصوص تفيد أن المعجزات التي كان يصنعها المسيح عليه السلام لم يكن يفعلها بقوته الذاتية المستقلة ، بل كان يستمدها من الله ويفعلها بقوة الله ، أي أن الفاعل الحقيقي لها كان الله عز وجل الذي أظهرها علي يدي المسيح عليه السلام لتكون شاهداً له على صحة نبوته

(1) من المعروف أن معجزة إحياء الموتى كانت أحد أعظم معجزات السيد المسيح عليه السلام فهل كان يفعلها بقوته الذاتية ؟ أبداً. فها هو إنجيل يوحنا يروي لنا معجزة إحياء المسيح لشخص مضى على وفاته أربعة أيام يدعى « عازر » ، فيبين بوضوح أن هذه المعجزة ما حصلت إلا بعد أن تضرع المسيح لله عز وجل ، وطلب منه تحقيق هذه المعجزة ليؤمن الناس به ، ويصدقوا أن الله تعالى أرسله ، فسمعه الآب (الله) واستجاب له ، وأعطاه تلك المعجزة العظيمة.

وإليك نص عبارته كما جاءت في (11/ 41 - 44) من إنجيله :

« فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال : أيها الآب أشكرك لأنك سمعتَ لي. وأنا علمتُ أنك في كل حين تسمع لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ، ليؤمنوا أنك أرسلتني. ولما قال هذا ، صرخ بصوت عظيم : « لعازر! » هلمَّ خارجاً. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه

ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع : حلُّوه، ودعوه يذهب» .

(2) وكذلك روى متى ولوقا في إنجيليهما عن المسيح عليه السلام أنه إنما كان يخرج الشياطين من المصروعين والمجانين لا بقوته الذاتية ، ولكن بروح الله أو بإصبع الله . وهو تعبير آخر عما ذكره القرآن عن عيسى بأنه إنما كان يفعل معجزاته بإذن الله . ففي إنجيل متى (12/ 24- 28) :

« أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا : هذا لا يخرج الشياطين إلا ببَعلْزَبُول رئيس الشياطين.فعلم يسوع أفكارهم ، وقال لهم : كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته ، فكيف تثبت مملكته ؟.. ولكن إذا كنتُ أنا بروح الله أخرج الشيطان فقد أقبل عليكم ملكوت الله ».

وفي إنجيل لوقا : (11/ 20) :

« ولكن إن كنت أنا بإصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله » .

(3) في إنجيل يوحنا (5/ 36) قول عيسى عليه السلام :

« وأما أنا فلي شهادة أعظم من يوحنا لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأعملها ، هذه الأعمال بعينها التي أعملها هي تشهد لي بأن الآب قد أرسلني » .

قلت : والعبارة في غاية الدلالة والوضوح ولا تحتاج لتعليق .

كان هذا ما قاله المسيح عن معجزاته ، والآن لنر كيف كان التلاميذ ينظرون إلى معجزات المسيح ؟ هل كانوا يعدّونها خوارق من صنع يديه ؟ أم كانوا يعدّونها من صنع الله الذي أظهرها على يدي عبده يسوع الناصري لتكون تأييداً لرسالته وشاهداً منه تعالى على صحة نبوته ؟ إن النصوص الإنجيلية التالية تؤكد الشق الثاني من الإجابة ، وفي ما يلي شواهد بينة على ما نقول :

(أ) في سفر أعمال الرسل (2/ 14 و22) :

« **فوقف بطرس مع الأحد عشر، ورفع صوته وقال لهم :... أيها الرجال الإسرائيليون، اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون** ».

(ب) وفي إنجيل متى (9/ 6 – 8) :

« **... حينئذ قال للمفلوج : قم، احمل فراشك، واذهب إلى بيتك. فقام، ومضى إلى بيته. فلما رأى الجموعُ ذلكَ تعجّبوا ومجّدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا** » .

(ج) وفي إنجيل يوحنا (3/ 1 – 2) :

« **كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيساً لليهود. هذا جاء إلى يسوع ليلاً، وقال له : يا معلم، نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات**

التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه » .

(د) وفي إنجيل يوحنا أيضاً (9/ 30 – 31) يقول الأعمى من الولادة (أي الأكمه) ، الذي أبرأ عيسى عليه السلام عينيه ، لليهود الذين جاءوا إليه يجادلونه بسبب إيمانه بنبوّة عيسى عليه السلام :

« ... أجاب الرجل وقال لهم (أي لليهود) إن في هذا عجباً أنكم لستم تعلمون من أين هو (أي عيسى) وقد فتح عينيّ ، ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة. ولكن إن كان أحد يتقي الله ، ويفعل مشيئته ، فلهذا يسمع. منذ الدهر لم يُسْمَع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى. لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً » .

قلت : فقول هذا المؤمن : « **ولكن إن كان أحد يتقي الله ، ويفعل مشيئته ، فلهذا يسمع** » يؤكد أن عقيدته هي أن الله تعالى هو الذي سمع لدعاء عبده المتقي عيسى فأيده بهذه المعجزة وغيرها .

(هـ) وفي إنجيل يوحنا (11/ 12) تقول مرثا (أخت لعَازَر) للمسيح عليه السلام بعد موت أخيها وقبل أن يحييه المسيح بإذن الله :

« فقالت مرثا ليسوع : يا سيد ، لو كنت ههنا لم يمت أخي. لكني الآن أيضاً أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه ».

قلت : والجملة الأخيرة في غاية الوضوح في الدلالة على ما قلناه .

القسم العاشر :

نصوص فيها استغاثة المسيح بالله عز وجل ، وطلبه من الله تعالى المدد والعون ، ودعاؤه الله تعالى لنفسه ولأجل تلاميذه مما يبين افتقار عيسى ﷺ لله تعالى وعدم استغنائه بنفسه.

(1) تنقل الأناجيل الأربعة لنا أن سيدنا عيسى ﷺ لما شعر بقرب الإمساك عليه وسوقه للمحاكمة والعذاب والصلب ، بتواطىء اليهود والرومان ، اشتد جزعه واكتئابه ، وتضرع إلى الله باكياً ساجداً قائماً طوال الليل سائلاً الله تعالى أن يدفع عنه هذا البلاء ، وأن ينجيه من هذه المحنة الرهيبة المتوقعة ، وفي ما يلي نص ذلك ، ففي إنجيل لوقا (22/ 39 – 44) :

« وخرج ، مضى كالعادة على جبل الزيتون. وتبعه أيضاً تلاميذه ، ولما صار إلى المكان ، قال لهم : صلّوا لكي لا تدخلوا في تجربة ، وانفصل عنهم نحو رمية حجر ، وجثا على ركبتيه ، وصلّى قائلاً : يا أبتاه! إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك. وظهر له ملاك من السماء يقوِّيه. وإذا كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة ، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض ».

ونقل مرقس في إنجيله (14/ 33 - 36) ، تضرُّعَ عيسى عليه السلام بصورة أشد وضوحاً في الاستمداد والاعتراف بالعجز وكون الاستطاعة بيد الله تعالى فقط ، فقال :

« وابتدأ يدهش ، ويكتئب ، فقال لهم : نفسي حزينة جداً حتى الموت ، ثم تقدم قليلاً ، وخرّ على الأرض ، وكان يصلّي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن. وقال : يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك ، فأجِزْ عني هذه الكأس ، ولكن ليكن لا ما أريد أنا ، بل ما تريد أنت ».

أما يوحنا فنقل في إنجيله (12/ 17) عن عيسى عليه السلام قوله هنا : **« أيها الآب نجني من هذه الساعة ».**

فأقول : هل الله يحتاج لنجدة غيره ، أو يضطر للاستعانة بغيره والتضرع إليه ؟ ؟ أو ليس الله بنفسه على كل شيء قدير ؟! فلو كان سيدنا عيسى عليه السلام إلهاً كما زُعِمَ فما معنى تضرعه إلى الله وسؤاله إياه أن يكشف عنه الكرب ، وينقذه من المصيبة المحيطة به ؟!

(2) وفي إنجيل لوقا : (23/ 34) :

« فقال يسوع : يا أبتاه! اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ».

قلت : إن الإله لا يحتاج أن يسأل أحداً غيره أن يغفر ذنب أحد ، بل يغفر ذنب من يشاء بنفسه ، ويعذب من يشاء ، فطلب

عيسى عليه السلام المغفرة من الله للذين ظلموه ، دليل على عدم إلـهيته وعلى أنه ليس له من الأمر شيء ، بل الأمر لله الآب وحده .

(3) وفي إنجيل متى (26/ 50 - 54) :

« **حينئذ تقدموا ، وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه. وإذا واحد من الذين مع يسوع مدّ يده ، واستل سيفه ، وضرب عبد رئيس الكهنة ، فقطع أذنه. فقال له يسوع : ردّ سيفك إلى مكانه ، لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة ؟! فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون** ».

قلت : الشاهد في قول المسيح عليه السلام : « **أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي**..... » الذي هو دليل واضح على نفي إلـهية عيسى لأن الإلـه لا يستعين بغيره ولا يطلب شيئاً من سواه ، ولو كان المسيح إلـهاً لقال عوضاً عن ذلك : « أتظن أني لا أستطيع الآن أن أحضر أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة . . . « أو قال » أتظن أنني لا أستطيع أن أقضي عليهم جميعا بأمر كن فيكون ؟! . . . إلخ . » أما قوله : أستطيع أن أطلب من أبي فيدل على أنه عبدٌ لله تعالى محتاج دائماً لنصره ومدده .

(4) في إنجيل يوحنا (14/ 15 - 16) :

« **إن كنتم تحبونني ، فاحفظوا وصاياي ، وأنا أطلب من**

الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد».

قلت : الشاهد هو قوله : : « **وأنا أطلب من الآب** . . » مما يثبت احتياج عيسى عليه السلام لله تعالى ، وأنه لا يقدر من نفسه على أن يفعل ما يريد ، بل يطلب ذلك من ربه سبحانه وتعالى .

(5) يشتمل الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا على دعاء طويل لعيسى عليه السلام يرفعه إلى ربه تعالى ضارعاً له سائلاً إياه أن ينجده ، وأن يحفظ تلاميذه ، ويقدسهم ، ويحفظهم من الشرير . . . إلخ ، وهذا الدعاء يُعْرَف باسم : الدعاء لأجل التلاميذ وباسم : صلاة يسوع الكهنوتية ، وهو يبتدئ هكذا :

« تكلم يسوع بهذا ، ورفع عينيه نحو السماء ، وقال : أيها الآب قد أتت الساعة! مجِّدْ ابنَك ليمَجِّدَك ابنُك أيضاً... (إلى أن قال في حق تلاميذه) : أيها الآب القدوس! احفظهم في اسمك الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن.... لست أسأل أن تأخذهم من العالم ، بل أن تحفظهم من الشرير».

قلت : وهذا كله لا يصح على القول بإلهية عيسى عليه السلام لأن الإله لا يطلب شيئاً من غيره ، ولا يحتاج للدعاء والسؤال ، بل يفعل ما يشاء بنفسه وبقدرته الذاتية .

القسم الحادي عشر :

المسيح ﷺ يصرِّح بأنه إنسان وابن إنسان وكذلك حواريّوه الخُلَّص كانوا يؤمنون بأن المسيح إنسان نبيٌّ ورجلٌ مؤيّدٌ من الله

(1) في إنجيل يوحنا (8/ 40) يقول سيدنا المسيح ﷺ لليهود :

« **ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني ، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله** ».

قلت : ما أبعد النجعة بين ما عرَّف به المسيح ﷺ نفسه هنا من أنه : إنسان يتكلم بالحق الذي يسمعه من الله ، وبين تعريف المسيح في دستور الإيمان النصراني الذي تقرر عقب مجمع نيقية والذي أوردناه في بداية الكتاب ! فأي القولين نختار : أقول المسيح المختار ﷺ أم قول غلاة الأحبار ؟!

(2) أما النصوص التي يؤكد فيها المسيح أنه ابن الإنسان فهي كثيرة جداً وهذا اللقب أي : « **ابن الإنسان** » كان اللقب المحبب لعيسى ﷺ وقد تكرر في الأناجيل والرسائل الملحقة بها 85 مرة . ونكتفي هنا بذكر نموذجين فقط :

أ - « **ومن أراد أن يصير فيكم أولاً ، يكون للجميع عبداً ، لأن**

ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخْدَم بل ليَخْدِم، وليبذِل نفسه فدية عن كثيرين » إنجيل مرقس : 10/ 44 – 45.

ب – « **وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن، به بل تكون له الحيوة الأبدية** » إنجيل يوحنا : 3/ 14 – 15.

(3) وقد مرت معنا قريباً عبارة الحواريّين الاثنين اللذين كانا يتكلمان مع المسيح بعد حادثة صلبه أو بالأحرى بعد شائعة صلبه دون أن يعرفاه، لأنه كان متنكراً، حيث لما سألهما عن سبب حزنهما ؟ حدّثاه عما حدث لـ : « **يسوع الناصري الذي كان إنساناً نبيّاً مقتدراً في القول والفعل أمام الله وجميع الشعب** » انظر إنجيل لوقا : 24/ 13 – 20.

(4) كذلك مرت معنا عبارة القديس بطرس التي جاءت في كلمته التي ألقاها في مجمع التلاميذ والمؤمنين بعد رفع المسيح فكان مما قاله : « **أيها الرجال الإسرائيليون، اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قِبَلِ الله بقوّات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون** » أعمال الرسل : 3/ 22 .

(5) وفي إنجيل يوحنا قصة المرأة السامرية التي آمنت بالمسيح لما أخبرها بالغيب المتعلق بأزواجها السابقين الخمسة ! فقالت مندهشةً :

«يا سيد، أرى أنك نبيّ!......

وقالت للناس: هلموا، انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت! ألعلَّ هذا هو المسيح! يوحنا: 4/ 19 ثم 29.

والحاصل، أن المسيح عليه السلام نفسه كان يؤكد بشريته وإنسانيته وأنه من نسل البشر، كما أن حوارييه والمؤمنين به من تلاميذه ومعاصريه، كانوا ينظرون إليه على أنه إنسان ابن إنسان، وما كان أحد يعدّه إلهاً ابن إله.

القسم الثاني عشر :

الحواريون وكُتَّاب الأناجيل يعدّون المسيح عليه السلام عبداً لِلَّه اجتباه الله ، واختاره ، ويعدّونه بشراً نبياً كموسى عليه السلام

يرى المسلمون تبعاً لتعليم كلام الله تعالى في القرآن الكريم أن عيسى المسيح عليه السلام كان عبدَ الله ورسولَه ، ولعل بعض عوام النصارى يمجُّ وصف المسيح بـ « العَبوديّة » ويرى فيه إنقاصاً لقدر المسيح عليه السلام ، لكن الحقيقة التي قد يندهش لها المسلم قبل النصراني العامي ، أن هذا الوصف بعينه ، أعني وصف المسيح بالعبودية لله ، جاء في متن الأناجيل ، بل في متن التوراة والزبور ، أي في تلك البشارات التي كان كتَّاب الأناجيل والحواريون يستشهدون بها على أن المقصود بها المسيح عليه السلام .

وفي ما يلي الشواهد على ذلك :

(1) يقول متَّى (وهو أحد الحواريين الاثني عشر) في إنجيله (12/ 12 - 20) :

« ولما خرج الفريسيون ، تشاوروا عليه لكي يهلكوه. فعلم يسوع وانصرف من هناك. وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً. وأوصاهم أن لا يظهروه. لكي يتم ما قيل بإشعيا النبي القائل :

« هو ذا (1) فتاي الذي اخترته. حبيبي الذي سُرَّتْ به نفسي. أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق. لا يخاصم، ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. قصبةً مرصوصةً لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفيء. حتى يُخرج الحق إلى النصرة وعلى اسمه يكون رجاء الأمم».

قلت: ففي هذا النص يستشهد كاتب الإنجيل الأول القديس متى الحواري، وهو من الحواريين الاثني عشر ومن أوائل المؤمنين بالمسيح u، ببشارة وردت في سفر إشعيا من العهد القديم، على أنها تتكلم عن المسيح u. وهذه البشارة تبتدئ بإعلان عبودية المسيح لله عز وجل، وذلك حين تقول: « هو ذا فتاي الذي اخترته »، إذ كلمة فتاي مرادف لكلمة عبدي أو غلامي، وللتأكد من ذلك ما علينا إلا أن نرجع إلى سفر إشعيا نفسه الذي وردت فيه تلك البشارة حيث نجد البشارة في الإصحاح الثاني والأربعين منه كما يلي:

« هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سُرَّت به نفسي. وضعت روحي عليه، فيخرج الحق للأمم. لا يصيح، ولا يرفع، ولا يسمع في الشارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ.... إلخ » إشعيا : 42/ 1 – 4.

(1) هكذا في ترجمة البروتستانت القديمة للكتاب المقدس ، لكن في الترجمة العربية الجديدة التي أخرجتها الرهبانية اليسوعية (بيروت 1989م) جاءت هنا لفظة "عبدي" مكان فتاي ، والمعنى واحد كما سيأتي .

ولذلك في الترجمة الأخرى الجديدة للعهد الجديد التي قامت بها الرهبانية اليسوعية (الكاثوليكية) في بيروت (1989 م) استُخْدِمَت لفظة » عبدي « عند ذكر كلام متى واستشهاده بالبشارة المذكورة .

والحاصل أن تطبيق متى الحواري تلك البشارة على عيسى عليه السلام يبين أن متى كان يرى في عيسى : « عبد الله ، الذي اختاره الله **تعالى واجتباه وأوحى إليه بواسطة جبريل وبعثه بالحق للأمم**... » تماماً كما هو التصور الإسلامي للمسيح عليه السلام ، أي لم يكن متى يرى في المسيح إلهاً متجسداً ولا رباً معبوداً ! .

(2) يذكر القديس لوقا ، كاتب الإنجيل الثالث ومؤلف سفر « أعمال الرسل »[1] ، في أعمال الرسل ، أن القديس فيليبس (أحد المعاونين السبعة الذين اختارهم الحواريون لمعاونتهم في خدمة المائدة وتقسيم الأرزاق اليومية ، لأنهم وجدوهم مملوئين من الروح القدس والحكمة) ، لما سأله العبد الحبشي الخصي عن الشخص المراد بالآيات التي كان يتلوها من سفر النبي إشعيا عليه السلام والتي تقول : « **كخروف سيق إلى الذبح. وكحملٍ صامتٍ بين يدي من يجزُّه. هكذا لا يفتح فاه. في ذلِّه ألغي الحكم عليه. ترى من يصف**

(1) سفر أعمال الرسل هو أول الرسائل القانونية المقدسة التي أضيفت للأناجيل الأربعة وهو من تأليف القديس لوقا نفسه ، ويحكي تاريخ بداية انتشار الإيمان المسيحي وأعمل وجهود الحواريين (الرسل) في هذا المضمار .

ذريته ؟. لأن حياته أزيلت عن الأرض » [1] ، أجابه القديس فيليبس أن هذه الآيات تشير إلى يسوع ، وأخذ يشرح له ذلك ، فآمن الرجل ، وطلب من فيليبس أن يُعمِّدَه فعمَّدَه .

من هذه القصة يتبين أن كلاً من لوقا كاتب أعمال الرسل والقديس فيليبس كانا يريان أن تلك البشارة في كلام إشعيا إنما تنطبق على المسيح وتشير إليه ، وهو أمر أصبح ، فيما بعد ، من المسلمات لدى آباء الكنيسة .

فإذا رجعنا إلى أصل هذه البشارة كما جاءت في سفر النبي إشعيا عليه السلام وجدناها بشارة مطولة تبدأ هكذا :

« هو ذا عبدي يعقل ، يتعالى ، ويرتقي ، ويتسامى جداً.. (إلى أن قال) ظُلِمَ أما هو فتذلل ، ولم يفتح فاه ،كشاةٍ تُساق إلى الذبح... (إلى قوله) وعبدي البار بمعرفته يبرِّر كثيرين وآثامهم هو يحملها ، لذلك أَقسم له بين الأعزاء ، ومع العظماء يقسم غنيمة ، من أجل أنه سكب للموت نفسه وأُحْصي مع أثمة وهو حَمَلَ خطيَّة كثيرين وشفع في المذنبين » إشعيا : 53/ 1 ثم 7 ثم 11 – 12.

وإذن ، فإن لوقا وفيليبس اللذين طبَّقَا هذه البشارة على

---

(1) أعمال الرسل: 8/ 32 – 35. (والترجمة منقولة عن ترجمة الرهبانية اليسوعية للعهد الجديد ،بيروت 1989).

المسيح ، كانا يريان فيه : عبداً للّه تعالى تسامى ، وارتقى بعظيم تضحيته ، وعبد الله البار ، الذي رَضي الله عنه لأجل تضحيته فجعله مع أعزائه وقسم له مقاماً بين عظمائه . لذا لا نعجب إذا رأينا لوقا في كتابه أعمال الرسل يطلق على المسيح مراراً لقب « **عبد الله** »[1] ، كما نجد ذلك في أعمال الرسل : 3/ 13 و26 ، و4/ 27 و30 . هذا ومن الجدير بالذكر أن لوقا وفيليبس ليسا الوحيدين اللذين ذكرا أن تلك البشارة تشير للمسيح ، بل شاركهما في ذلك أيضاً متى في إنجيله : 8/ 17 .

(3) وفي سفر أعمال الرسل أيضاً (3/ 12-26) ينقل لوقا الخطبة التي ألقاها القديس والحواري بطرس أمام الشعب الإسرائيلي فيقول :

« **فلما رأى بطرس ذلك أجاب أيها الشعب الإسرائيليون... إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إله آبائنا ، مجّد عبده يسوع الذي أسلمتموه أنتم ، وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه. ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل. ورئيس الحيوة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك. . والآن أيها الإخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم كما رؤساؤكم أيضاً. وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تممه هكذا. فتوبوا ، وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه**

---

(1) هكذا في الترجمة العربية للرهبانية اليسوعية/ بيروت 1989 ، أما في الترجمة البروتستانتية القديمة : فتى الله .

الرب. ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل. الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر. فإن موسى قال للآباء إن نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم. له تسمعون في كل ما يكلمكم به. ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب. وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا، وأنبأوا بهذه الأيام. أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلاً لإبراهيم: وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض. إليكم أولاً إذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم بردّ كلٍّ واحد منكم عن شروره».

من هذا النص أيضاً يتبين أن عقيدة القديس بطرس الذي كان من أقرب الحواريين للمسيح [1][5] بالمسيح عليه السلام لم تتجاوز كونه عبد الله، وكونه نبياً كموسى عليه السلام، حيث استشهد بطرس ببشارة واردة في التوراة يقول فيها الله تعالى لموسى أن يقول لبني إسرائيل: «**إن نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم**» فاعتبر البشارة متعلقة بالمسيح، مما يعني كون المسيح عليه السلام في اعتقاده نبياً مثل موسى عليه السلام، والمثلية هذه تؤكد كون عيسى عبداً رسولاً وبشراً نبياً كما كان موسى عبداً رسولاً وبشراً نبياً.

(1) حتى أن المسيح جعله رئيس الحواريين، وجعله وصيه والقائم بأمر الكنيسة من بعده، كما جاء في إنجيل متى: 16/ 18 – 19. وإنجيل يوحنا: 21/ 15– 19.

القسم الثالث عشر :

نصوص تثبت الحمل بالمسيح ، ثم ولادته ، ثم نموه التدريجي جسماً وعقلاً ، وتثبت له أعراض الطبيعة البشرية كلها من الجوع والعطش والتعب والنوم والخوف والاضطراب والألم ، بل الموت ، مما يتنزَّه عنه الباري سبحانه وتعالى

(1) المسيح عليه السلام ينشأ جنيناً في رحم أمه مريم عليها السلام التي تحمل به مدة الحمل كاملاً ثم تضعه :

« فصعد يوسف أيضاً الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم ، لكونه من بيت داود وعشيرته ، ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة ، وهي حبلى . وبينما هما هناك تمّت أيامها لتلد . فولدت ابنه البكر ، وقمطته وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل » لوقا : 2/ 4-7.

(2) المسيح عليه السلام يُختّن عندما يبلغ ثمانية أيام :

« ولمّا تمّت ثمانية أيام ليختنوا الصبي ، سمّي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن » لوقا : 2/ 1 .

(3) المسيح عليه السلام ينمو تدريجيا جسماً وعلماً :

« وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند

الله والناس » لوقا : 2/ 52.

قلت : قوله « **يتقدّم في الحكمة** » دليل واضح على عدم ألوهية المسيح إذ لو كان المسيح إلـها متجسّداً لكان محيطاً ، قبل وبعد تجسّده المزعوم في رحم العذراء ، بكل المعلومات وبالحكمة المطلقة ولما احتاج أن يتقدم فيها ! وثمة فائدة أخرى في هذا النص يجدر التنبيه إليها وهي أن العلم ومعرفة الحكمة ليست من الأمور الجسدية حتى يُقال إن المسيح إنما تدرج فيهما بحسب ناسوته ! بل من صفات الروح ، مما يؤكد بشرية المسيح المحضة روحاً وجسداً وقلباً وقالباً.

(4) المسيح عليه السلام يجوع :

« **ثم أصعد يسوع إلى البرّيّة من الروح ليُجرَّب من إبليس ، فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً** » متى : 4/ 1-2.

« **وفي الصباح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع. فنظر شجرة تين على الطريق، وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقط، فقال لها : لا يكن منك ثمراً بعد إلى الأبد** » متى : 21/ 18.

(5) المسيح عليه السلام يعطش :

« **بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل ، فلكي يتم الكتاب قال : أنا عطشان** » يوحنا : 19/ 28.

(6) المسيح عليه السلام يتعب :

« وكانت هناك بئر يعقوب ، فإذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر ، وكان نحو الساعة السادسة » يوحنا : 4/ 6.

(7) المسيح عليه السلام ينام :

« وكان هو في المؤخر على وسادة نائماً فأيقظوه ، وقالوا له : يا معلم أما يهمك أننا نهلك ؟ » مرقس : 4/ 3.

(8) المسيح عليه السلام يكثر الأكل والشرب :

« جاء إنسان يأكل ويشرب ، فتقولون : هو ذا إنسان أكول وشرِّيب محبّ للعشّارين والخطاة » لوقا : 7/ 34 - 35.

(9) المسيح عليه السلام يبكي :

« قالوا له : يا سيد ، تعال ، وانظر. بكى يسوع!. فقال اليهود : انظروا كيف كان يحبه ! » يوحنا : 11/ 34 - 36.

(10) المسيح عليه السلام يضطرب ، ويرتعد نفسياً :

« فلما رآها يسوع تبكي ، واليهود الذين جاؤا معها يبكون ، انزعج بالروح ، واضطرب ، وقال : أين وضعتموه ؟ » يوحنا : 11/ 33-34.

« فلما قال يسوع هذا ، اضطرب بالروح ، وشهد ، وقال : الحقَّ ، والحقَّ أقول لكم : إن واحداً منكم سيسلمني » يوحنا : 13/ 21.

(11) المسيح عليه السلام يكتم حقيقة أمره في أول الدعوة خوفاً من شر اليهود ، ويأمر أتباعه أيضاً أن لا يظهروا أمره ، بل يكتموا إيمانهم ويكتموا المعجزات التي يرونها اتقاءً من شر اليهود ، كما أن المسيح نفسه يفرّ من اليهود ، ويتوارى عن أنظارهم هرباً من شرّهم :

أ- « **ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة. وإذا أبرص قد جاء ، وسجد له قائلاً : يا سيد ، إن أردت تقدر أن تطهرني. فمدّ يسوع يده ولمسه قائلاً أريد ، فاطهر. وللوقت طهر برصه. فقال له يسوع : انظر أن لا تقول لأحد ، بل اذهب ، أرِ نفسك للكاهن ، وقدِّمْ القربان الذي أمرك به موسى شهادة لهم** » متى : 8/ 1 - 4 ومثله في مرقس : 1 / 40 - 44.

ب- « **والأرواح النجسة حينما نَظَرَتْه ، خرَّت له ، وصرخت قائلة : إنك أنت ابن الله. وأوصاهم كثيراً ألا يظهروه** » مرقس : 3/ 11 - 12.

ج- « **وقال (يسوع) لهم : وأنتم من تقولون أني أنا ؟! فأجاب بطرس وقال : مسيح الله. فانتهرهم ، وأوصى ألا يقولوا ذلك لأحد.** » لوقا : 9/ 20 - 21 .

د- « **وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل ، لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه** » يوحنا : 7/ 1 .

قلت : ومن البديهي أنه لو كان إلـهاً لما خاف من أحد ، ولوجَّه أبصار وأذهان اليهود بعيداً عنه ، ولما احتاج للتواري عن أنظارهم .

(12) المسيح عليه السلام يحزن بشدة ، ويكتئب حتى الموت :

« حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ : اجلسوا ها هنا حتى أمضي ، وأصلي هناك . ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ ، يحزن ، ويكتئب. فقال لهم : نفسي حزينة جداً حتى الموت » متى : 26/ 36 – 38.

أقول : ومن الجدير بالذكر أن الحزن والاكتئاب ليسا من صفات الجسد ، بل من أحوال النفس والروح ، فهنا أيضاً يظهر غياب أي طبيعة إلهية للمسيح ، وتتأكد إنسانيته المحضة الخالصة ، ويتضح بطلان تحجج بعضهم بأن صفات الحاجة والضعف البشري هذه هي بسبب الجسد الذي كان متدرِّعاً به!.

(13) المسيح عليه السلام يجزع ، ويخاف ، ويتضرع إلى الله لينقذه من خطر العذاب والهلاك ، فيرسل الله تعالى له ملكاً ليثبته ، ويقويه :

« وخرج ، ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون . وتبعه أيضاً تلاميذه . ولما صار إلى المكان ، قال لهم : صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة . وانفصل عنهم نحو رمية حجر ، وجثا على ركبتيه ، وصلى قائلاً : يا أبتاه إن شئت أن تجيز عنِّي هذه الكأس . ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك . وظهر له ملاك من السماء يقوِّيه . وإذ كان يصلي بأشد لجاجة ، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » لوقا : 22/ 39–44.

قلت : أي إلـه هذا الذي يحتاج لملك يقويه ؟!

فإن قالوا احتاج للملاك بحسب ناسوته ، قلنا أفلم يكن لاهوته الحاضر معه دائماً حسب ادعائكم مغنياً له عن الحاجة لملاك الله ليـأتي ويقويه ؟ ؟ وما هـذا الإلـه الـذي يصلّي ، ويطلـب مـن الله بأشـد تضرع ؟! أليسـت هـذه صفـات العبـد المخلـوق المفتقـر لله ! حقـاً ، إن الإنسان إذا تعصب لعقيدة ونشأ عليها ، يعميه ذلك عن رؤية كل آية أو دليل مخالف لها ، مهمـا كـان واضحـاً بينـاً ، وصـدق مَـنْ قـال : « **حبُّ الشيء يعمي ، ويصم** ».

(14) المسيح عليه السلام يتألم ، ويصـرخ مـن الألـم ، ويسـتغيث فـلا يغيثه أحد ، ثم يموت [1] :

أ- « **من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ، ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ، وفي اليوم الثالث يقوم** » متى : 16/ 21 .

(1) ملاحظة : نحن نحتجّ على النصارى بما في كتبهم التي يؤمنـون بأنها وحي الله ، دون أن يعني هذا أننا نتفق معهم بالضرورة بصحة وإلهامية كل ما جاء فيها ، إذ من البديهي أننا كمسلمين نؤمن بما كشفه الله تعالى العليم الخبير لنا حـول حقيقة ما حصل في النهاية للمسيح عليه السلام هي أنهـم ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : 157-158] وصدق الله العظيم .

ب- « **فقال (أي المسيح) لهما : أيها الغبيان... أما كان ينبغي أن المسيح يتألَّم بهذا ، ويدخل إلى مجده ؟** » لوقا : 24/ 25 – 26 .

ج- « **ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي ، إيلي ، لم شبقتني ؟... فصرخ يسوع بصوت عظيم أيضاً ، وأسلم الروح** » متى : 27/ 46 – 50 .

ملاحظة هامة :

جاء في سفر أعمال الرسل أن أهالي مدينة لسترة لما رأوا ما فعله برنابا وبولس من خوارق ومعجزات صاحوا قائلين إن برنابا وبولس إلهين! فسارع برنابا وبولس إلى نفي الألوهية عن نفسيهما ، واحتجا لذلك بأنهما : « **بشرٌ تحت آلام** » . فانطلاقاً من هذا الدليل نفسه الذي ساقه برنابا وبولس ، تنتفي الإلهية عن المسيح عليه السلام لأنه هو كذلك كان بشراً تحت آلام ، كما بينته النصوص التي ذكرناها أخيراً .

نكتفي بهذا المقدار من الشواهد الإنجيلية النافية لإلهية المسيح عليه السلام والمثبتة لعبوديته ، وننتقل الآن لاعتراضين للآباء واللاهوتيين المسيحيين على ما ذكرناه مع الإجابة عنهما .

اعتراضان أساسيان لعلماء المسيحية

على الأدلة التي ذكرناها مع الإجابة عنهما :

الاعتراض الأول: يجيب علماء المسيحية عن النصوص الإنجيلية التي استشهدنا بها بأن تلك الصفات والأعراض البشرية التي تثبتها النصوص للمسيح كصلاته لله أو عدم علمه بالساعة أو دعائه الله وطلبه منه المدد أو نومه وجوعه وعطشه وألمه وموته . . . إلخ ، إنما هي أعراضٌ لناسوته ، ويقولون : نحن نقرُّ ، ولا ننكر ، بل نؤكد الطبيعة البشرية (الناسوتية) الكاملة للسيد المسيح ، ونقول إنه إله تأنَّس ، أي صار بشراً ، لذلك ، لما صار بشراً ، فلا بد أن تعرض له صفات البشرجميعها ، هذا في نفس كونه هو بذاته إلهاً حقاً كامل الألوهية ، وهذه هي العقيدة التي أقرها مجمع خلقيدونية المسكوني عام 451 م. والتي نصت على أن المسيح أقنوم (أي شخص) واحد ذو طبيعتين : طبيعة ناسوتية وطبيعة لاهوتية ! .

الجواب: **أولاً**: إن قولكم إن هذه الأعراض البشرية هي بحسب الناسوت والجسد الذي تدرَّع به الله الابن ، لا يمشي في جميع ما ذكر في الأناجيل عن المسيح من أعراض الضعف الطبيعي البشري ، حيث تبين معنا فيما مضى ، أن بعض هذ الأعراض ليست أعراضاً جسدية ، بل من أعراض الروح ، فإذا قالوا إنما جاع ،

وعطش ، وتألم ، ومات بحسب الجسد الحقيقي الذي تجسّد به ، فماذا يقولون في نفيه علم الساعة عن نفسه ، وفي جهله بعدم حمل شجرة التين للثمر ، وفي ترقيه التدريجي بالحكمة ، وفي ابتداء بعثته بنزول روح القدس عليه عند معموديته عن يد يوحنا المعمدان ؟ هل يقولون إنه كان ناقص العلم بحسب جسده ؟! ومتى كان الجسد يجهل أو يعلم ؟ أم يقولون تدرج بالحكمة بحسب جسده ؟ ؟ فمتى يكون الجسد حكيماً ؟! أم يقولون إن ابتداء بعثته ورسالته كان بحسب جسده! ومتى كان الجسد هو الذي يبعث بالرسالة ؟ أليس الذي يبعث هو الشخص ؟ وكذلك خوفه وارتعاده ، وحزنه وبكاؤه واضطرابه في الروح . . . إلخ ، أليست هذه كلها صفات نفسية معنوية تتنافى مع كون الشخص إلهاً أو ذا طبيعة إلهية ؟!

وثانياً : إن قولكم إن المسيح عليه السلام **شخص واحد** ذو طبيعتين ناسوتية ولاهوتية ، أي أنه هو إله خالق رازق كامل ، وبالوقت نفسه ، هو نفسه وعينه بشر مخلوق محتاج ناقص أيضاً ، فضلاً عن أنه ادعاء لا دليل على شقه الأول أصلاً من الإنجيل وتعاليم المسيح عليه السلام كما سنفصله في الفصل القادم إن شاء الله . هو قولٌ لا يُفهَمُ معناه ، ولا يُعْقَل المراد منه ، ولا مُحَصَّل له ، إذ هو بمثابة قولنا عن شخص واحد بعينه إنه قديم ومُحْدَث بالوقت نفسه! أو إنه موجود ومعدوم بالوقت نفسه! أو أنه عالم بكل شيء وغير عالم بكل شيء

بالوقت نفسه ! . . إلخ ، وأعتقد أن كل عاقل منصف يحترم العقل الذي زيننا الله تعالى به لا يشك في استحالة مثل هذا الفرض ، ولا يجادل في أن مثل هذا الكلام لا يعدو السفسطة المحضة والمناقضة الصريحة لأبسط بديهيات العقل ومسلمات المنطق والوجدان [1] .

هذا ، ومن المفيد ذكره هنا أن إقرار هذه العقيدة أعني عقيدة المسيح الأقنوم (الشخص) الواحد في طبيعتين ناسوتية ولاهوتية الذي تم ، كما قلنا ، في مجمع خلقيدونية عام 451 م. ، إنما كان على أثر جدل واسع بين آباء وأساقفة النصارى حول هذه النقطة وكان قرار ذلك المجمع هو السبب في انشقاق الكنائس الشرقية عن كنيسة روما ، أعني **الكنيسة القبطية** التي رفضت قراره وقالت بالمسيح الشخص الواحد **ذي الطبيعة الواحدة فقط** [الناشئة في الأصل من طبيعتين] واتفق مع الأقباط في ذلك **اليعاقبةُ** في بلاد الشام والجزيرة (الذين يعرفون **بالسريان الأورثوذوكس**) وطائفة من الأرمن هم أتباع

(1) من قوانين الفكر البديهية أن :

1 ـ الشيء هو هو ، فإن (أ) هي (أ) .

2 ـ الشيء لا يمكن أن يكون هو ، وليس هو في آن واحد ، فإن (أ) لا يمكن أن تكون (أ) ولا (أ) في الوقت نفسه .

3 ـ الشيء لا يمكن أن يكون هو نفسه وآخر معه بالوقت نفسه ، فإن (أ) لا يمكن أن تكون (أ ب) في آن واحد . وهذه كلها من بديهيات العقل المسلمة ، والتنكر لها ينسف المعارف البشرية جميعها .

الكنيسة الغريغورية الأرمنية.

يضاف إلى ذلك ، انشقاق **النساطرة** قبل ذلك أيضاً إثر انعقاد المجمع الأفسسي قبل عشرين عاماً من المجمع الخلقيدوني ، أي سنة 431م. ، ذاك الذي كان قد حكم بوجود : « اتحاد جوهري بين الطبيعتين في المسيح ، وأن الإله والإنسان في المسيح هما واحد وبأن مريم والدة الإله » ، فقد رفض البطريرك الكبير **نسطوريوس** ، بطريرك القسطنطينية ، هذه العقيدة لأنه كان يؤكد على التمايز بين أقنوم (شخصية) الإله وأقنوم (شخصية) الإنسان في السيد المسيح وقال ما مؤداه إنهما أقنومان اتحدا في المسيح ، حيث أكد أن مريم لم تلد الله ، ولا يجوز أن يولد الله ، بل ولدت يسوع الإنسان ، وكذلك لم يكن الله هو الذي صُلب في اعتقاده ، وتألم ، ومات ، إذ كيف يتألم الله ويموت ؟! بل كان هو يسوع الإنسان. وبالتالي فقد ميَّزَ **نسطوريوس** في الحقيقة بين أقنومين (شخصيتين) في السيد المسيح ، وليس فقط بين طبيعتين ، ولذلك ، فمذهبه على الطرف النقيض تماماً من مذهب الأقباط واليعاقبة ، ولذلك كل من المذهبين يكفِّر الآخر ، ويلعنه ، ويتبرأ منه ، هذا ، وقد كان مع نسطوريوس في عقيدته هذه كثير من مسيحيي المشرق الذين عُرفوا بالـ **نساطرة** أو بطائفة الآشوريين أو الكلدان.

وإنما ذكرت ذلك ، ليتبين أن هذه العقيدة بالمسيح الشخص

الواحد ذي الطبيعتين ، عقيدةٌ انقسم في شأنها المسيحيون أنفسهم ، ورفضها قسم كبير منهم ، مما يدل على أنها صياغة وتفسير اجتهادي للإنجيل ، وليست من الأمور الواضحة القطعية فيه ، وإلا لما حصل حولها هذا الخلاف كله.

والحقيقة ، أن كثيراً من أساقفة وكهنة الكنيسة العامة لم يخف عليهم مدى غموض وانغلاق هذه العقيدة ، وكونها غير معقولة ولا مفهومة إذا ما أراد الإنسان التعمق فيها وفهمها حق الفهم. لذا نجد أن عديداً منهم يجهدون أنفسهم لتوجيه هذه العقيدة المبهمة وتبريرها عقلياً بمحاولة ضرب أمثلة مشابهة لها من عالم الواقع ، وقد نشأ من هذه الأبحاث علم قائم بذاته عُرف باسم : Christology أي : علم (طبيعة) المسيح ! والحق أن كل ما ذكروه من أدلة عقلية أو أمثلة لتوجيه تلك العقيدة أو الدفاع عنها لا يخلو من تهافت وضعف وثغرات كبيرة وقابلية للنقد والنقض ، ولولا خشية الإسهاب والإطالة لذكرت أمثلتهم مع بيان تهافتها وعدم انطباقها على المسألة[1]. هذا ، ولشعور الكثيرين منهم بضعف الأمثلة والبراهين التي يطرحونها ، رجَّحوا عدم البرهنة والاستدلال العقلي على تلك العقيدة ، واكتفوا بالقول

---

(1) من أراد التوسع في ذلك فليرجع لكتاب "إظهار الحق" لرحمة الله بن خليل الرحمن الهندي ، بحث: "في إبطال التثليث" أو لكتاب "ما هي النصرانية"؟ تأليف الشيخ محمد تقي عثماني (الباكستاني) ، طبع ونشر رابطة العالم الإسلامي ، بحث التوحيد في التثليث: من ص 37 إلى ص 72 منه.

بأنها سرّ من أسرار الله هو « **سرّ التجسّد** » معترفين بأنه طلسم غيبي لا سبيل للعقل البشري المحدود أن يدركه ، أو يفهمه ، لأنه ، على حدّ زعمهم ، من أسرار الربوبية وصفات الباري تقدس وتعالى التي يعجز البشر عن الإحاطة بكنهها وعجائب أفعالها وقدرتها ! ، وقالوا : إنها مسألة إيمان ، ونحن نؤمن بما قاله آباؤنا العظام القدامى لأنهم معصومون مؤيدون من الله ، أو بما نصت عليه النصوص المقدسة الإلهامية ، بزعمهم ، ولا يضرنا بعد ذلك أن لا يستوعب فهمنا هذا السرّ ، أو لا يدركه عقلنا ! .

ولكن ، الحقيقة أن هذا لا يحل المشكلة ، لأن المسألة ليست مسألة أمر « **لا يدركه العقل** » ، بل هي مسألة أمر : « **يناقض بديهيات العقل** » ، وفرق كبير شاسع بين الأمرين ، ففي حين يمكن قبول الأول ، ويوجد عقائد من ذلك النموذج في كل دين ، لا يمكن قبول الثاني بحال من الأحوال ، لأن القول بالمسيح **الشخص الواحد بعينه** إلهاً كاملاً وبشراً حقيقياً ، أي له طبيعتان ، أو لنقل صفتين : اللاهوتية (أي الإلهية) الكاملة ، والناسوتية (أي البشرية) الحقيقية بالوقت نفسه ، بمثابة قولهم إن زيداً نفسه عالم وجاهل بالوقت نفسه ، أي له صفتا الجهل والعلم بالوقت نفسه ! أو قادر وعاجز ، ومستغن ومحتاج بالوقت نفسه ! أو بمثابة قولنا إن الشكل الفلاني دائري ومربع بالوقت نفسه ، أو إن هذا الشيء بعينه موجود ومعدوم بالوقت نفسه . . . ! وهذا كله مما يحكم

صريح العقل ببطلانه واستحالته لأنه جمع بين المتناقضات ونقض لأبسط البديهيات العقلية التي بدون احترامها والاعتماد عليها لا يقوم برهان على أي شيء في الدنيا .

فشتان ، شتان بين أمر لا يناقض العقل ، ولا يتضمن أي استحالة عقلية ، لكن العقل لا يتمكن من الإحاطة به أو اكتناه حقيقته مثل كنه ذات الله عز وجل أو أزليته أو الأبدية اللانهائية وغير ذلك من مغيبات يؤمن بها كل دين ، وبين أمر يتضمن استحالة عقلية ومناقضة لبديهيات العقل ومسلمات المنطق والوجدان كالقول بشخص وذات واحدة بعينها لها صفتا الألوهية الكاملة والبشرية الناقصة ؟! أي القول بالمسيح الإله الإنسان .



الاعتراض الثاني : أيضاً يجيب كثير من أساقفة وعلماء اللاهوت المسيحيين عن الجواب السابق بأن الله تعالى لا يستحيل عليه شيء ، وما هو متناقض مستحيل في ذهننا ، هو ممكن سهل بالنسبة إليه ، وكيف لا وهو الرب الذي هو على كل شيء قدير والفعّال لما يشاء ؟! لذا ، فلا يعجزه ، ولا يمتنع عليه أن يتحول بذاته لإنسان حقيقي مخلوق ومحتاج تعرض له أعراض الضعف البشري

الطبيعية جميعها من عدم علم ببعض الأمور ومن خوف واحتياج للخالق وجوع وعطش ونوم وتألم وموت . . . إلخ ، هذا كله مع احتفاظه التام بألوهيته الكاملة ! يقولون : نعم ، إنه يفعل هذا وأكثر ولا يُسألُ كيف ؟ لأنه على كل شيء قدير .

الجواب : إن هذا الكلام أيضاً مردود عقلاً ونقلاً :

أما عقلاً ، فلأن قدرة الله التي هي بلا شك مطلقة وغير محدودة إنما تتعلق بالممكنات العقلية لا بالمستحيلات العقلية ، فالقدرة مهما كانت مطلقة ولاحدود لها تبقى في دائرة ممكنات الوجود ، ولا تتعلق بالمستحيلات ، وليس هذا بتحديد لها ، ولتوضيح هذه النقطة نضرب بعض الأمثلة :

نسأل هؤلاء الأساقفة واللاهوتيين جميعهم : هل يستطيع الله تعالى أن يخلق إلهاً آخر مثله ؟ إن قالوا : نعم . قلنا لهم : هذا المخلوق كيف يكون إلهاً وهو مخلوق ؟ وكيف يكون مثل الله مع أنه حادث في حين أن الله أزلي قديم ؟ في الحقيقة إن عبارة « خلق إله » سفسطة وتناقض عقلي لأن الشيء بمجرد أن يُخلَق فهو ليس بإله ، فسؤالنا هذا بمثابة سؤالنا هل يستطيع الله تعالى أن يخلق « إلها غير إله » ؟! وبديهي أن الجواب لا بدّ أن يكون : إن قدرة الله لا تتعلق بذلك ، لأن كون الشيء إلهاً وغير إله تناقض عقلي مستحيل الوجود وقدرة الله لا تتعلق بالمستحيلات .

مثال آخر : نسألهم أيضاً : هل يستطيع الله تعالى أن يُخرِج أحداً حقيقة من تحت سلطانه ؟

إن أجابوا بالإيجاب حددوا نفوذ الله تعالى وسلطانه ، وإن أجابوا بالنفي ، وهو الصحيح ، وافقونا بأن قدرة الله المطلقة لا تتعلق بالمستحيلات ، لأنه مستحيل عقلاً أن يخرج أي مخلوق من سلطان ونفوذ خالقه وموجده .

مثال ثالث : سألني مرة أحد الملحدين فقال : « هل يستطيع ربكم أن يخلق صخرة هائلة تكون من الضخامة بحيث يعجز هو نفسه عن تحريكها » ؟ وأضاف متهكّماً : « إن قلت لي نعم يستطيع ، فقد أثبت لربك العجز عن تحريك صخرة ، وهذا دليل على أنه ليس بإله ، وإن قلت لي : لا ، لا يستطيع ، اعترفت بأنه لا يقدر على كل شيء ، وبالتالي فهو ليس بإله » ! .

فأجبت هذا الملحد بكل بساطة : نعم ، لا يدخل ضمن قدرة الله أن يخلق صخرة يعجز عن تحريكها ، لأن كل ما يخلقه الله يقدر على تحريكه ، ولكن عدم إمكان تعلق قدرة الله تعالى بخلق مثل هذه الصخرة المفترضة ليس دليلاً على عجزه ، بل على العكس تماماً هو دليل على كمال قدرته ! لأن سؤالك هذا بمثابة من يسأل : هل يستطيع الله تعالى أن يكون عاجزاً عن شيء ممكن عقلاً ؟ وبديهي أن الإجابة بالنفي لا تفيد تحديد قدرة الله بل تفيد تأكيد كمال قدرته

تعالى وتمامها ، لأن عدم العجز ، عين القدرة وليس عجزاً. تماماً كما أنه لو قلنا إن الله لا يمكن أن يجهل أو ينسى شيئاً ، لا يكون في قولنا هذا إثباتٌ لعجز فيه تعالى أو نقص ، بل يكون تأكيداً على كماله تعالى وكلية قدرته وعلمه.

إذا فهمت هذه القاعدة جيداً ، نعود إلى مسألتنا فنقول : إن رب العالمين وبارئ الأكوان أجمعين غني مطلق وقادر على كل شيء ، وَحَيٌّ أزلي أبدي قيوم ، بل هو منبع كل حياة ومصدر كل وجود ، وكل ما عداه قائم به سبحانه وموجود بوجوده ، فهو جل شأنه عالم بكل شيء لأنه موجد كل شيء ومشيِّئُ كل شيء ، والأشياء كلها لا تتمتع بالوجود إلا بما أنها قائمة بالله تعالى ، فكيف يعزب عنه علم شيء ؟

وهذه الصفات كلها ، صفات لازمة لذات واجب الوجود ، فهي ليست صفات عرضية ولا مكتسبة حتى يجوز عليها التبدل أو الزوال ، لكنها صفات الله الذاتية التي لا يمكن أن تتبدل ولا تزول ، فلا يمكن أبداً لعلم الله المطلق أن يتحول إلى جهل ، ولا أن تتبدل قدرته الكلية إلى احتياج أو عجز ، ولا أن تزول عنه صفة الغنى فيصير محتاجاً ، ولا أن تزول عنه صفة الحياة فيطرأ عليه الموت! إذ أن تبدل الصفة الذاتية وزوالها من المستحيلات العقلية ، لذلك ، فقدرة الله لا تتعلق به ، يعني أن الله تعالى لا يقدر ، إنْ صحَّ

التعبير ، أن يصير فعلاً هو نفسه ، وبنحو حقيقي بشراً ضعيفاً نـاقص القدرة أو غير كامل العلم أو عرضة للألم وللموت ! وبعبارة صريحة لا يمكن أن يصير هو بذاته المسيح الإنسان نفسه .

اللهم إلا إذا قيل إن تلك الأعراض البشرية المذكـورة كلها عـن المسيح في الأناجيل كانت مجرد تظاهر وتمثيل لا حقيقة له في الواقع ، لكن مثل هذا الافتراض أمر ترفضه تماماً الكنائس والمذاهب المسيحية كلها لأن فيه مخالفـة صريحـة لظواهـر الأنـاجيل أولاً ، ولأنـه يصير هدماً لأساس الديانة التـي أقاموهـا علـى مبـدأ فـداء الله تعـالى للبشـر بتقديـم ابنـه ، الإلـه الـذي صـار إنسـاناً ، للعـذاب والآلام والمـوت الحقيقي الواقعـي كفـارة لخطايا البشر وتخليصـاً لهـم ، إذ لـو كـانت بشـرية المسيح ، ومـا صاحبهـا مـن آلام وعـذاب ومـوت ، حسـب اعتقادهم مجرد تمثيل ، لانهدمت عقيدة الفداء والكفارة التي أقامت الكنيسة صرح النصرانية كلها عليه .

وخلاصة الكلام أن الإنجيـل أثبـت للمسـيح أعـراض الضعـف والنقـص البشـرية ، والله تعـالى لا يمكـن ، ولا يتعلـق بقدرتـه أن يتصـف حقيقةً بهذه الأعراض ، فالنتيجة أن الله تعالى لا يمكن أن يكون المسيح .

هـذا عقـلاً « **وأمـا نقـلاً** » فقـد أيّـدت أيضـاً نصـوص الكتـاب المقدس ما تحكم به بديهـة العقـل مـن أن صفـات الله تعـالى الذاتيـة لا تتبدل ، ولا تتغير ، ولا تـزول ، فقـد جـاء في العهـد القديـم في سفر

النبي ملاخي (الإصحاح الثالث/آية 6) ما نصه : « **لأني أنا الرب لا أتغير، فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا** ».

وكذلك جاء في العهد الجديد في رسالة القديس يعقوب (الإصحاح الأول/ 16 17) ما نصه : « **لا تضلّوا يا إخوتي الأحباء، فكل عطية صالحة وكل هبة كاملة تنزل من فوق، من عند أبي الأنوار، وهو الذي لا يتغير، ولا يدور، فيرمي ظلاً** » [1].

فهذه النصوص تؤكد أن الله تعالى لا يتغير ، وصفاته لا تتبدل ، فسبحان الله تعالى عما يصفون.

(1) من الترجمة العربية الجديدة للعهد الجديد ، نشر جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ،بيروت 1988 .



الفصل الثاني

شبهات المؤلهين لعيسى من الأناجيل
والرد عليها بواسطة الأناجيل نفسها



تمهيد

يستند القائلون بإلـهية سيدنا عيسى المسيح ﷺ ، أي الذين يدَّعون أنه تجسُّد شخص الابن من الله الواحد ذي الأشخاص الثلاثة (الآب والابن وروح القدس) ، معتبرين المسيح ابن الله المولود منه على الحقيقة لا على المجاز ، إلى بعض النصوص المشتبهة من **العهد الجديد** ، ويدعمون استدلالهم أحياناً ببعض آيات التوراة أو **العهد القديم** التي يتكلم فيها الله بضمير الجمع ، مشيرة بزعمهم لوجود ثلاثة آلهة ضمن الذات الإلـهية ! ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

أما ما يستندون إليه من كتاب **العهد الجديد** فيمكن أن نقسمه إلى آيات في **الأناجيل الأربعة** ، وآيات ، أو بتعبير أصح ، عبارات من **رسائل بولس** ، وعبارات من **رسائل يوحنا** الملحقة بالأناجيل .

ونحنَ في هذا الفصل لن نناقش إلا القسم الأول من مستمسكات القائلين بإلـهية المسيح ، أعني تلك الآيات الإنجيلية الواردة في **الأناجيل الرسمية الأربعة** ، سواء كانت من كلام المسيح ﷺ نفسه ، أو كانت نصوصاً تحكي أحواله وخوارق معجزاته ، التي اعتبرها آباء الكنيسة القدامى دلائل على إلـهية المسيح ﷺ ، وذلك لأن الإنجيل وما بلَّغه عيسى ﷺ عن ربه ، هو فقط الكلام المعصوم الواجب اتباعه ، ولن نبحث في أصالة وصحة كل ما ورد عن المسيح في تلك الأناجيل الأربعة ،

وإن كان لنا، في أصالة بعض ما ورد فيها، كلام كثير ، بل سنفترض أن كل ما ورد في الأناجيل صحيح أصيل ، ونناقش ما استدلوا به من آياتها التي زعموا أنها تبين إلـهيته عليه السلام.

أما ما عدا كلام المسيح عليه السلام وعبارات الأناجيل ، سواء كان كلام بولس أو كلام يوحنا ، فمع أنه في نظرنا يعبر عن فهمهما واجتهادهما فحسب ، ولا يرقى لمرتبة الكلام الإلـهي النقي المعصوم أي ليس له سلطان وحجية الإنجيل ، وبالتالي فمهما قالا فليس قولهما بحجة ملزمة ، إلا أننا مع ذلك سنخصص الفصل القادم لمناقشة مستمسكاتهم على إلـهية المسيح من رسائل بولس ويوحنا ، ونثبت بالشواهد الصريحة القاطعة من رسائل بولس ويوحنا نفسها ، أنهما ما كانا يعلمان ألوهية المسيح ، ولا قالا أبداً إنه الله المتجسِّد ، بل أكَّدا أنه مخلوق خاضع لله. وسنناقش في ذلك الفصل ، بعض عبارات بولس ويوحنا المشتبهة التي قد يبدو منها تأليه المسيح ونفنِّدها ، ونبين حقيقة أمرها.

أما بالنسبة إلى أقول المسيح عليه السلام وأحواله ، فإن أهم ما يستدل به القائلون بإلـهية عيسى من نصوص الأناجيل ، الأمور التالية :

أ- مستمسكاتهم من أقوال سيدنا المسيح عليه السلام :

1) تصريحه مراراً عن نفسه بأنه « **ابن الله** ». تكرر ذلك مراراً في الأناجيل. مثلاً في : متى : 27/ 43 ويوحنا : 5/ 19-26

ويوحنا : 10/ 36 ويوحنا : 17/ 1 .

2) قوله مراراً عن الله تعالى « **أبي** » ، تكرر ذلك في الأناجيل كثيراً أيضاً ، مثلاً في : متى : 7/ 21 و11/ 27 ، ولوقا : 2/ 49 و23/ 34 و46 ، ويوحنا : 5/ 17 إلى 23 ويوحنا 10/ 18 و25 و29 وغير ذلك .

3) قوله عليه السلام ، كما جاء في إنجيل يوحنا (10/ 30) : « **أنا والآب واحد** » .

4) قوله عليه السلام الذي جاء أيضاً في إنجيل يوحنا (10/ 38) : « **الآب فيَّ وأنا فيه** » ومثلها قوله عليه السلام : « **أنا في الآب والآب فيَّ** » يوحنا : 14/ 10 .

5) قوله عليه السلام : « **الذي رآني فقد رأى الآب** » يوحنا : 14/ 9 .

6) قوله عليه السلام الذي أورده كذلك يوحنا في إنجيله (8/ 23 و3/ 13) : « **أنا من فوق... أنا لست من هذا العالم** » .

7) قوله عليه السلام ، الذي أورده إنجيل يوحنا أيضاً (3/ 13) : « **وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء** » .

8) عدة أقوال للمسيح عليه السلام صرّح فيها أنه كان موجوداً قبل أن يأتي إلى هذا العالم ، كقوله لليهود : « **قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن** » يوحنا 8/ 58 أو قوله في مناجاته لله تعالى : « **بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم** » يوحنا : 17/ 5 .

9) قوله عليه السلام عن نفسه إنه : « **ربُّ داود** » عليه السلام وليس بابنه . كما في لوقا : 20/ 41 – 43 .

10) قولـه عليه السلام عـن نفسـه : « **ولكـن ، لتعلمـوا أن لابـن الإنسـان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا** » متى : 9/ 5. ونحوه : مرقس : 2/ 5- 10.

11) قول توما (تلميذ المسيح) للمسيح عليه السلام : « **ربي والهي** » وأقره عيسى على ذلك ، ولم يعترض عليه . يوحنا : 20/ 28.

12)وهناك مستمسك آخر هام لهم ، بل لعله من أهم مستمسكاتهم ، وهو افتتاحية إنجيل يوحنا التي يقول (يوحنا) فيها : « **في البدء ، كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الله الكلمة** »! ولكن لما كـانت هـذه العبـارة ليوحنـا مؤلـف الإنجيـل الرابـع وليسـت للمسيح عليه السلام نفسه ، فقد أرجأتُ مناقشتها للفصل القادم عند مناقشة شبهاتهم من عبارات يوحنا في رسائله .

هذا ، ولعلك أيها القارئ الكريم لاحظت أن أغلـب العبارات المذكورة أعلاه الموهمة لإلـهية المسيح عليه السلام ، باستثناء التعبير عن نفسه بابن الله واعتباره الله تعالى أباه ، إنما هي في **إنجيل يوحنا فقط** دون سائر الأنـاجيل ، ولا عجب ، فقد صرَّح يوحنا نفسه أنه ما كتب إنجيله إلا : « **لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولتكون لكم إذا آمنتم الحياة باسمه** » يوحنا : 20/ 30-31. وهذا موضوع لنا تعليق عليه في الفصل القادم إن شـاء الله لـدى مناقشتنا لشبهاتهم من رسائل وعبارات **يوحنا** .

ب - أدلتهم من أحوال سيدنا المسيح ﷺ :

(1) **ولادته الإعجازية** من غير أب .

(2) **معجزاته العظيمة** ، لا سيما إحياؤه الموتى وشفاؤه ذوي العاهات الخَلْقية كأعمى الولادة والأبرص . . إلخ ، وإطعامه الجم الغفير من الطعام القليل ونحوه .

(3) **قيامه حياً من الأموات .**

(4) **سجود بعض تلاميذه له** كسجود مريم المجدلية ومريم أم يعقوب والأعمى الذي شفاه وغيرهم له ﷺ وإقراره إياهم على ذلك وعدم اعتراضه ، مع أن السجود عبادة لا تكون إلا لله ، كما قال هو ﷺ بنفسه : « **لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد** » متى : 4/ 10 ، فقالوا إنَّما كان يُقرُّهم على ذلك ، لكونه إلهَهم فعلاً ! . **تعالى الله عما يشركون .**

هذه هي مستمسكاتهم جميعها على إلهية المسيح من الأناجيل . نبدأ الآن بمناقشة هذه الأدلة واحداً واحداً مناقشة موضوعية ، تعتمد على الأناجيل نفسها ، لنرى هل أنها فعلاً تثبت إلهية عيسى ﷺ أم لا ؟ ؟

أ- الشبهات القولية :

الشبهة الأولى :

إطلاق عبارة « ابن الله » على المسيح عليه السلام في الإنجيل.

بسط هذه الشبهة : لقد تكرر وصف المسيح بابن الله في الإنجيل كثيراً ، وجاء ذلك على أنحاء متعددة :

(1) منها إطلاق عيسى نفسه على نفسه لقب «**ابن الله**» ، وهذا أكثر ما جاء في إنجيل يوحنا ، كما في آخر قصة الأعمى من الولادة الذي شفاه المسيح عليه السلام في إنجيل يوحنا : 9/ 35-37 و5/ 19-26 و10/ 36 و17/ 1.

(2) ومنها قول الحواريين لعيسى عليه السلام : « **إنك حقاً ابن الله** » أو قولهم : « **أنت هو المسيح ابن الله الحي** » ، كما في إنجيل متى : 14/ 33 ، و16/ 16.

(3) ومنها مناداة الله تعالى في السماء : « **هذا ابني الحبيب الذي عنه رضيت** » كما في إنجيل متى : 3/ 17 و17/ 5.

(4) ومنها إطلاق جبريل لقب « **ابن العلي** »و « **ابن الله** » على المسيح ، كما في إنجيل لوقا : 1/ 32 و35.

قالوا : فإذا ثبت أن المسيح هو ابن الله ، ثبتت إلهيته ، لأن الابن لا يكون إلا من جوهر أبيه نفسه الذي ولد منه! .

الإجابة عن هذه الشبهة :

رغم أن هذه الشبهة ، قد تبدو ، بالنسبة للذين ليس لهم اطلاع على الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، لأول وهلة شبهة قوية ، لكن بمجرد مطالعة الأناجيل والملاحظة المقارنة لموارد استعمال عبارة « **ابن الله** » فيها ، بل في الكتاب المقدس بشكل عام ، سواء منه العهد الجديد أو العهد القديم ، يتبين أنها شبهة ضعيفة جداً ، وأن مراد الكتاب المقدس من هذه العبارة معنىً مجازيٌّ تماماً هو : **الصالح البار ، المقرب من الله ، والمحبوب من الله ، أو رسول الله ، ومختاره المجتبى**. وفي ما يلي توضيح ذلك من عدة وجوه :

الوجه الأول : مبدئياً ، نقول إنه لا يمكن أن يكون المقصود من عبارة « **ابن الله** » المستخدمة بحق عيسى بن مريم عليه السلام معنى حقيقياً ، لأن ذلك سيتعارض مع إطلاق عبارة « **ابن الإنسان** » وعبارة « **ابن داود** » كثيراً على المسيح أيضاً ، كما مرّ معنا في القسم الحادي عشر من الفصل الماضي ، إذ من البديهي أنه لا يمكن للشخص الواحد نفسه أن يكون ابناً لأبوين بالمعنى الحقيقي ! ! ولا عبرة لقولهم إنه ابن الإنسان من ناحية ناسوته ، وابن الله من ناحية لاهوته ، لأنه سبق وبيّنا استحالة أن يكون شخص واحد بعينه وبذاته : بشراً وإلهاً بالوقت نفسه ! . فلا بد أن تكون البنوَّة في إحدى التعبيرين مرادة حقيقة أي هي بنوة التولُّد ، وفي الآخر مرادة مجازاً عن معنى معنوي

آخر. فنقول إن الأدلة البينة التي فصّلناها في الفصل الماضي ، وما سيأتي في هذا الفصل كافية لبيان أن بنوته للإنسان هي البنوّة المرادة بمعناها الحقيقي ، أما بنوته لله فذات معنى مجازي سيأتي توضيحه.

الوجه الثاني : لدى تتبعنا لاستخدام عبارة « **ابن الله** » في الأناجيل نرى أن هذا التعبير يقصد به معنى الصالح البار الوثيق الصلة بالله والمتخلّق بأخلاق الله. فقد جاء في إنجيل مرقس (15/ 39) « : **ولما رأى قائد المائة ، الواقف مقابله ، أنه صرخ هكذا ، وأسلم الروح ، قال : حقاً ، كان هذا الإنسان ابن الله** ». هذا الموقف نفسه أورده لوقا في إنجيله ، فنقل عن قائد المائة أنه قال عن المسيح : « **بالحقيقة ، كان هذا الإنسان باراً** » ، فما عبّر عنه مرقس في إنجيله بعبارة « **ابن الله** » عبر عنه لوقا بعبارة « **باراً** » ، مما يبين أن المراد من عبارة ابن الله ليس إلا كونه باراً صالحاً.

وبهذا المعنى ، كان يستخدم اليهود مخاطَبي المسيح لفظة « **ابن الله** » ، التي لم تكن غريبة عليهم ، بل شائعة ومستخدمة لديهم بالمعنى الذي ذكرناه ، ولذلك نجد مثلاً ، أن أحد علماء اليهود واسمه « **نتنائيل**" ، لما سمع من صديقه فيليبس ، عن نبيٍّ خرج من مدينة الناصرة ، استنكر ذلك في البداية ، لكنه لما ذهب ليرى عيسى بنفسه ، عرفه عيسى (. . وقال فيه : « **هو ذا إسرائيلي خالص لا غش فيه** » ، فقال له نتنائيل : « **من أين تعرفني ؟** » ، أجابه يسوع : « **قبل أن**

يدعوك فيليبس وأنت تحت التينة، رأيتك! » فأجابه نتنائيل : « **رابّي! أنت ابن الله، أنت ملك إسرائيل** ») (يوحنا 1/ 45 - 49) ، ومما لا شك فيه ، أن مقصود **نتنائيل** ، كإسرائيلي يهودي موحد ، **عالم** بالكتاب المقدس ، من عبارة ابن الله هذه ، لم يكن : أنت ابن الله المولود منه والمتجسّد! ولا مقصوده : أنت أقنوم الابن المتجسّد من الذات الإلهية!! لأن هذه الأفكار كلها لم تكن معروفة في ذلك الوقت ، ولا تحدث المسيح نفسه عنها ، لأن هذه الحادثة حدثت في اليوم الثاني لبعثة المسيح فقط ، بل من الواضح المقطوع به أن مقصود **نتنائيل** من عبارته أنت ابن الله : أنت مختار الله ومجتباه ، أو أنت حبيب الله أو من عند الله ، أو أنت النبي الصالح البار المقدس ، ونحو ذلك. هذا ومما يؤكد ذلك ، أن لقب « **ابن الله** » جاء بعينه ، في الإنجيل ، في حق كل **بارٍّ صالح** غير عيسى عليه السلام ، كما استعمل « **ابن إبليس** » في حق الإنسان **الفاسد الطالح**[1]. ففي إنجيل متى (5/ 9) : « **طوبى لصانعي السلام ، فإنهم أبناءُ الله يُدْعَوْنَ** » ، وفيه أيضاً : « **وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ، ويطردونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات** » متى (5/ 44 -45).

---

(1) كما جاء مثلاً في أعمال الرسل : 13/ 6 أن بولس قال للساحر الضليل : " أيها الممتلىء كل خبث وكل غش يا ابن إبليس ، يا عدو كل بر ، ألا تزال تفسد كل سبل الله المستقيمة ؟ ".

وفي إنجيـــل لوقـــا (6 / 35) : « **بـل أحبـوا أعداءكـم ، وأحسـنوا وأقرضوا ، وأنتم لا ترجون شيئاً ، فيكون أجركم عظيماً ، وتكونوا بني العَليِّ فإنه منعم على غير الشاكرين والأشرار** » .

فسمَّى الأبرار المحسنين بلا مقابل المتخلِّقين بـخُلُقِ الله بـ « **أبناء العلي** » و« **أبناء أبيهم الذي في السموات** » .

وفي إنجيل لوقا أيضاً يطلق المسيح عليه السلام على أهل الجنة عبارة « أبناء الله" فيقـول : « **ولكنَ الذين حُسِبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يُزوِّجون ولا يُزَوَّجون. إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة** »لوقا : 20/ 35- 36 .

وفي الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا يقـول : « **وأما الذين قبلوه (أي قبلوا السيد المسيح) ، وهم الذين يؤمنون باسمه ، فقد مكَّنهم أن يصيروا أبناء الله** » 1/ 12 .

هذا كله مما يوضح أنه في لغة مؤلفي الأناجيل واللغة التي كان يتكلمها السيد المسيح عليه السلام ، يُعَبَّرُ بـ : « **ابن الله** » عن كل : **امرء بار صالح وثيق الصلة بالله** مقرب منه تعالى يحبه الله تعالى ، ويتولاه ، ويجعله من خاصته وأحبابه ، ووجه هذه الاستعارة واضح ، وهو أن الأب جُبِلَ على أن يكون شديد الحنان والرأفة والمحبة والشفقة لولده ، حريصاً على أن يجلب له الخيرات جميعها ويدفع عنه

الشرور جميعها ، فإذا أراد الله تعالى أن يبين هذه المحبة الشديدة والرحمة الفائقة والعناية الخاصة منه لعبده فليس أفضل من استعارة تعبير كونه أباً لهذا العبد وكون هذا العبد ابناً له .

ومن هذا القبيل في تراثنا الإسلامي مثلاً : قوله ﷺ : « **أهل القرآن أهل الله وخاصته** »[1] فليس المراد بعبارة « **أهل الله** » معناها الحقيقي لأن أهل الشخص : هم عشيرته وذوو قرباه ، والله تعالى يتنزه عن العشيرة وذوي القربى والصاحبة والولد ، بل هذه استعارة تشبيهية المراد منها أن أهل القرآن هم أحباب الله وأولياؤه ومقربوه ، الذين لهم من الله عناية خاصة ومحبة وثيقة كالتي تكون بين المرء وأهله وذوي قرباه .

وقد جاء في بعض رسائل العهد الجديد ما يوضح هذا المجاز أشد الإيضاح ، ولا يترك فيه أي مجال للشك أو الإبهام . فقد جاء في رسالة يوحنا الأولى (5/ 1-2) قوله : « **كل مَنْ يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله. وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً. بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله، وحفظنا وصاياه** » . وفي آخر هذه الرسالة نفسها : « **نعلم أن كل من ولد من الله لايخطئ ، بل المولود من الله يحفظ نفسه ، والشرير لا يمسه** » 5/ 18 . وأيضاً في الإصحاح الثالث من تلك الرسالة نفسها ، يقول يوحنا : « **كل مَنْ هو**

---

(1) رواه السيوطي في الجامع الصغير عن علي ﷺ عن النبي ﷺ ، وعزاه إلى أبي القاسم بن حيدر في مشيخته ، ورمز له بالحسن . (الجامع الصغير : ج1/ ص 110) .

مولود من الله لا يفعل خطيَّة لأن زرعه يثبت فيه ، ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله ، بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس. . . إلخ » ، رسالة يوحنا الأولى : 3/ 9-10.

وفي الإصحاح الرابع من تلك الرسالة أيضاً : « **أيها الأحباء ، لنحب بعضنا بعضاً ، لأن المحبة هي من الله ، وكل من يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله** » رسالة يوحنا الأولى : 4/ 7.

وفي رسالة بولس إلى أهل رومية (8/ 14-16) : « **لأن كل الذين ينقادون بروح الله ، فأولئك هم أبناء الله. إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف ، بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب. الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله** ».

وفي رسالة بولس إلى أهل فيليبس (2/ 14-15) : « **افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة. لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاد الله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار في العالم** ».

ففي هذه النصوص كلها استُعملت عبارات : ابن الله ، أبناء الله ، أولاد الله ، والولادة من الله ، بذلك المعنى المجازي الذي ذكرناه.

الوجه الثالث : لقد جاء أيضاً في العهدين الجديد والقديم ، إطلاق عبارة « **ابن الله** » وأحياناً « **بكر الله** » أي ابنه البكر ، على بعض أنبياء بني إسرائيل الذين أنعم الله عليهم ، وفضَّلهم في ذلك الوقت على العالمين ، وفي ما يلي ذكر الشواهد على ذلك :

(1) في الإصحاح الثالث من إنجيل لوقا ، في بيان نسب المسيح عليه السلام ، جاء أنه : « **وهو على ما كان يُظَنُّ ابن يوسف ابن هالي ابن**...(وساق النسب كله إلى أن وصل لقوله) **ابن آدم ابن الله !** » **لوقا** : 3/ 23 و38. فعَدَّ آدم ابن الله ، وواضح أنه ليس مقصوده البنوَّة الحقيقية ، ولا أحد من المسيحيين يعتقد بإلهية آدم ولله الحمد! ، بل إنه لما كان آدم بغير أبوين ، وكان وثيق الصلة بالله تعالى نسبه إلى الله ، وأطلق عليه هذا اللفظ مجازاً.

(2) وفي سفر الخروج من التوراة (4/ 22-23) يقول الله تعالى لموسى عليه السلام : « **فتقول لفرعون : هكذا يقول الرب : إسرائيل ابني البكر، فقلت لك أطلق ابني ليعبدني ، فأبيت أن تطلقه. ها أنذا أقتل ابنك البكر**» .

(3) وفي سفر صموئيل الثاني ، يقول الرب لعبده داود : « **متى كملت أيامك ، واضطجعت مع آبائك ، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك ، وأثبت مملكته. هو يبني بيتاً لاسمي ، وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد. أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً** » صموئيل الثاني : 7/ 12-14.

(4) وفي سفر إرميا ، يقول الله تعالى : « **لأني صرت لإسرائيل أباً ، وأفرايم هو بكري** » إرميا : 31/ 9.

(5) وجاء في سفر مزامير داود عليه السلام ، قول الله تعالى لعبده داود : « **وأَجعلُ على البحر يده ، والأنهار يمينه. وهو يدعوني أبي**

أنت. إلهي وصخرة خلاصي. وأنا أيضاً أجعله بكراً على من ملوك الأرض » المزامير : 89/ 25-27.

قلت : ففي الشاهدين الأخيرين أطلق الله تعالى على أفرايم وداود عليهما السلام لفظ « **بِكري** » ، وفي الشاهد رقم 2 أطلق على إسرائيل (أي يعقوب عليه السلام) لقب « **ابني البكر** »وفي الشاهد رقم 3 عدّ سليمانَ أو المسيحَ عليهما السلام (حسب تفسير البشارة) ابناً له كذلك. فلو كان إطلاق مثل هذه العبارة ، أعني عبارة البنوة لله ، على نبي عظيم ، يفيد إلهيته لكان كل من إسرائيل وداود وأفرايم وسليمان عليهم السلام آلهة ! ! بل أحق بالألوهية من عيسى عليه السلام ، لأن الابن البكر أقرب للأب من غيره وأحق بالإكرام بحسب الشرائع السابقة وبحسب العرف الرائج بين الناس في احترام الابن البكر ! .

وأما إطلاق عبارة « أبناء الله وبناته » أو « أولاد الله » أو « ابني البكر" على بني إسرائيل جميعهم فقد تكرر مرات عديدة في كتاب « العهد القديم » وفي ما يلي بعض النماذج على ذلك :

(1) في سفر التثنية من التوراة خطاب لبني إسرائيل : « **أنتم أولاد للرب إلهكم** » تثنية : 14/ 1.

(2) وفي السفر نفسه : « **فرأى الرب، و رذل من الغيظ بنيه وبناته** » تثنية : 32/ 19.

(3) وفي سفر المزامير (الزبور) لداود عليه السلام : « **أنا قلت إنكم آلهة، وبني العليِّ كلكم. لكن مثل الناس تموتون وكأحد الناس**

تسقطون » المزامير 82/ 6ـ7.

(4) وفي سفر إشعيا يقول الرب عن بني إسرائيل : « **ربيت بنين ونشَّأتهم. أما هم فعصوا علي** » إشعيا : 1/ 2.

(5) وفيه أيضاً : « **وقد قال حقاً إنهم شعبي، بنون لا يخونون** » إشعيا : 63/ 8.

(6) وفي سفر هوشع : « **لكن يكون عدد بني إسرائيل كرمل البحر الذي لا يكال، ولا يعد، ويكون عوضاً عن أن يقال لهم لستم شعبي، يقال لهم أبناء الله الحي**" هوشع : 1/ 10.

(7) وفي السفر نفسه أيضاً : « **لما كان إسرائيل غلاماً أحببته، ومن مصر دعوت ابني**" هوشع : 11/ 1.

أعتقد أن هذه الشواهد كلها تكفي للاقتناع بأن لفظ « **ابن الله الحي** » أو « **ابني** » أو « **أولاد الله** » لا يراد منها في لغة الكتاب المقدس البنوة الحقيقية والولادة الواقعية بالمعنى الحرفي للكلمة، وإلا لكان بنو إسرائيل جميعهم آلهة! وإنما المراد بها نوع من العلاقة المعنوية الوثيقة التي تدل على اعتناء واختصاص وعطف من الله بمن أُطْلِقَ عليهم أبناؤه أو أولاده، فهي في غاية الأمر بنوَّة معنوية فحسب [1].

(1) من الجدير بالذكر أن الله تعالى ذكر عن اليهود والنصارى عَدَّهم أنفسهم أبناء الله وأحباءه فردَّ عليهم هذا الغرور الباطل، دون أن يناقشهم في موضوع عبارة أبناء الله لأنه من الواضح أن مقصودهم منها معنى مجازي، فقال: =

ولذلك ورد ، في العهد القديم ، إطلاق لفظ : « **أبناء الله** » على الملائكة أيضاً ، كما جاء في سفر النبي أيوب عليه السلام مثلاً : « **واتفق يوماً أن دخل بنو الله ليمثلوا أمام الرب ، و دخل الشيطان أيضاً بينهم** » أيوب : 1/ 6 ، ومثله في : 2/ 1 . وطبعاً لا أحد من النصارى ولا اليهود يعتقد ببنوة الملائكة الحقيقية لله عز وجل ، ولا ببنوة أي من الأنبياء لله عز وجل بالمعنى الحقيقي ، بل يأخذون هذه البنوة على معنى مجازي محض . وكان ينبغي لهم أن يفهموا تعبير ابن الله الذي أطلق على المسيح بمقتضى هذه اللغة نفسها ، لغة الكتاب المقدس ، التي نشأ عليها المسيح نفسه ، وكان يخاطب اليهود الذين تشبعوا بها لأنها لغة كتابهم المقدس (العهد القديم) الذي يقرؤنه على الدوام ويدرسونه ، على ذلك المعنى المجازي نفسه ، أي بأنها بنوة اختصاص ومحبة وولاية ونحو ذلك ، لكن للأسف قبلوا بهذا المعنى المجازي في كل مكان إلا هنا ، أضلّهم الشيطان ، فأخذوه على معنى حرفي ، ونسبوا لله تعالى الولادة الحقيقية جاعلين المسيح ابنه الذي خرج منه حقيقة ! ! تعالى الله عن التولد والولادة وأن يكون له ولد أو نظير أو معين أو شريك .

= ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ المائدة/ 17 .

والحقيقة أن استخدام تعبير الابن والولد بالمعنى المجازي هو من الاستخدامات الشائعة في كل لغة ، فمثلاً ، في لغتنا العربية العامية كثيراً ما نقول هذا ابن حلال أو ذاك ابن حرام ، أو نقول هذا ابن مصلحة ، أو نقول يا أبناء مدينة كذا . . . إلخ ، وبديهي أنه لا شيء من الحلال أو الحرام والمصلحة أو المدينة يلد بالمعنى الحقيقي ! وإنما المقصود نوع من الصلة بين ما سُمِّيَ ابناً وما جُعِلَ أباً له ، وكذلك كان في اللغة القديمة ، لذلك نجد في العهد الجديد هذا التوسع في الاستخدام المجازي للفظ « **الابن** » واضحاً ، ففي إنجيل متى مثلاً (23/ 15) يطلق المسيح عليه السلام على المستحق لدخول النار عبارة : « **ابن جهنم** » ، وعلى أهالي أورشليم عبارة « **أولاد أورشليم** » (متى : 23/ 37) ، وعلى أهل هذه الدنيا عبارة « **أبناء الدهر** » (لوقا : 20/ 34) ، وعلى المستحقين لعالم القيامة والحياة الأبدية الجديدة عبارة : « **أبناء القيامة** » (لوقا : 20/ 36) ، كما أن بولس يخاطب في رسالته إلى أهل تسالونيكي (5/ 5) أهالي تلك المدينة فيقول : « **جميعكم أبناء نور وأبناء نهار** » .

فهل يجوز ، بعد ذلك كله ، الإصرار على تفسير عبارة : « **ابن الله**" المطلقة على المسيح ، تفسيراً حرفياً رغم هذه الشواهد اللغوية والأدلة العقلية والنقلية كلها على الاستخدام المجازي لهذه اللفظة في لغة الكتاب المقدس التي مرّت ؟

فإن قيل : إنما سمّى الإنجيل عيسى عليه السلام بـ « **الابن الوحيد** » لله[1] مما يفيد أن بنوّته لله بنوّة فريدة متميزة لا يشاركه فيها أحد فهي غير بنوّة أنبياء بني إسرائيل ، للّه ، وغير بنوّة المؤمنين الأبرار الصالحين عموماً أو بنوّة شعب بني إسرائيل أو الملائكة ، لله . . إلخ ، فلا يبقى إلا أنها كذلك لأنها بنوّة حقيقية جوهرية .

فجوابه : إن عبارة « **الابن الوحيد** » في الكتاب المقدس لا تعني بالضرورة الانفراد والوحدانية الحقيقية ، بل قد يقصد بها الحظوة الخاصة والمنزلة الرفيعة ، يدلُّ على ذلك أن سفر التكوين من التوراة يحكي أن الله تعالى امتحن إبراهيم عليه السلام فقال له : « **يا إبراهيم! فقال : هأنذا. فقال : خذ ابنك ، وحيدك الذي تحبه ، إسحق ، واذهب إلى أرض المريا...** » تكوين : 22/ 1ـ2 .

فأطلق الكتاب المقدس على إسحق لقب الابن الوحيد لإبراهيم ، هذا مع أنه ، طبقاً لنص التوراة نفسها ، كان إسماعيل قد وُلد لإبراهيم ، قبل إسحق ، كما جاء في سفر التكوين : « **فولدت هاجر لأبرام ابناً ، ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر : إسماعيل. كان أبرام ابن ست وثمانين لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام** » تكوين : 16/ 15-16 ، ثم تذكر التوراة أنه لما بلغ إبراهيم مائة سنة بشر بولادة إسحق (سفر التكوين : 17/ 15 إلى 20) ، وبناء عليه

(1) كما جاء مثلاً في إنجيل يوحنا : 1/ 14 و18 ، و 3/ 16 .

لم يكن إسحق ابناً وحيداً لإبراهيم بالمعنى الحقيقي للكلمة ، مما يؤكد أن تعبير « **الابن الوحيد** » لا يعني بالضرورة في لغة الكتاب المقدس معنى الانفراد حقيقة ، بل هو تعبير مجازي يفيد أهمية هذا الابن ، وأنه يحظى بعطف خاص ومحبة فائقة وعناية متميزة من أبيه ، بخلاف سائر الأبناء ، ولا شك أن محبة لله تعالى للمسيح وعنايته به أرفع وأعلى وأعظم من عنايته بالملائكة جميعهم وبمن سبقه من الأنبياء جميعهم ، لذا صحَّ إطلاق تعبير : « **ابني الوحيد** » عليه .

الشبهة الثانية :

تأكيد عيسى عليه السلام مراراً على أن الله تعالى « أبوه »

<u>بسط هذه الشبهة :</u>

جاء في مواضع عدة من الإنجيل تعبير المسيح عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى : بـ "**أبي**" أو "**الآب**" فقالوا إن هذا يدل حسب ظاهره على أن الله تعالى أبو عيسى عليه السلام الحقيقي ، وبالتالي فعيسى مولود منه فهو إله مثل أبيه ! تعالى الله عما يصفون . وفي ما يلي بعض آيات الإنجيل التي ورد فيها هذا التعبير :

(1) في إنجيل متى : « **ليس كل مَنْ يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات ، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات** » متى : 7/ 21 . وفيه أيضاً : « **كل شيء قد دفع إلي**

من أبي وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » متى : 11/ 27. وفيه أيضاً : « **وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده** » متى : 24/ 36.

(2) وفي إنجيل لوقا : « **فقال يسوع : يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون** » لوقا : 23/ 34. وفيه أيضاً : « **ونادى يسوع بصوت عظيم ، وقال : يا أبتاه في يديك أستودع روحي** » لوقا : 23/ 46. وتكرَّرَ هذا التعبير كثيراً في إنجيل يوحنا حتى لا تكاد تخلو منه صفحة منه.

الإجابة عن هذه الشبهة :

أولاً : حسب الإنجيل نفسه ، لم يكن عيسى يعدُّ الله تعالى أباه وحده فقط ، بل كان يعدّه أيضاً أبَ المؤمنين جميعهم أيضاً ، فإذا أطلق على الله تعالى عبارة « **أبي**" فقد أطلق مراراً كذلك عبارة : « **وأبيكم** » ، بلا أي فرق ، بل علَّم المؤمنين أن يبدؤا صلاتهم اليومية بقولهم : « **أبانا الذي في السموات ليتقدَّس اسمك**.. إلخ »[1] ، فإذا كانت أبوة الله لعيسى تدل على إلـهيته ، فإذن أبوة الله لنا تدل على إلـهيتنا نحن كذلك ، وهذا أمر باطل باتفاق الجميع ، فثبت أن هذه الأبوة هي أبوة معنوية ، أي أبوة بالمعنى المجازي ، معناها أن الله تعالى هو بالنسبة للمسيح عليه السلام وللمؤمنين ، بمنزلة الأب العطوف في

---

(1) متى : 6/ 9.

رحمته ورأفته وعنايته الفائقة وشفقته على أبنائه وإرادته الخير لهـم ، تماماً كما هو المراد من بنوَّة عيسى والأبـرار الصـالحين لله تعـالى الـذي شرحناه في جواب الشبهة الأولى .

ولمزيد من التوضيح نسوق فيما يلي بعض الشواهد الإنجيلية :

(1) في إنجيـل يوحنـا (20/ 17) : « **قـال لهـا يسـوع : لا تلمسـيني ، لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن ، اذهبي لإخوتي ، وقولي لهم : إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم** » .

قلت : ففي هذا النص ساوى المسيح بين أبوَّة الله له وأبوَّته لنا .

(2) وفي إنجيـل متـى (5/ 45 و48) : « ... **وصلّـوا لأجـل الذيـن يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الـذي في السـموات... فكونـوا أنتـم كـاملين كمـا أن أبـاكم الـذي في السموات هو كامل...** » .

(3) وفي الإصحاح السادس فقط من إنجيل متى يتكرَّر لفظ الأب مضافـاً للمؤمنين اثنا عشر مرة حيث يقول المسيح عليه السلام : « **وأما أنت فمتى صليتَ فادخل إلى مخدعك ، وأغلق بابك ، وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية ، وحينما تصلّون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم فإنهم يظنـون أنهم بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتـاجون إليه قبل أن تسـألوه. فصلّـوا أنتم هكـذا : أبانا الذي في السموات ، ليتقدّس اسمك... إلخ** » .

(4) وفي إنجيل لوقا (6/ 36) : « **فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم** » فلو كانت أبوّة الله لشخص تفيد إلـهيته للزم حسب هذه النصوص الإنجيلية أن يكون المؤمنون كلهم آلهة ! فإذا بطل هذا اللازم بطل ملزومه .

ثانياً : في الكتاب المقدس ، ليس سيدنا عيسى عليه السلام وحده فقط الذي يعدّ الله تعالى « أباه » مخاطباً إياه بعبارة : « أبي » أو « يا أبتي » أو « يا أبتاه » ، بل مثل هذا التعبير بعينه جاء على لسان بعض الأنبياء السابقين كسيدنا داود وسيدنا سليمان وسيدنا إشعيا عليهم السلام ، وفي ما يلي ذكر هذه الشواهد :

(1) في زبور داود عليه السلام المسمى بسفر المزامير (89/ 20-21 و26-27) : « **وجدتُ داود عبدي. بدهن قدسي مسحته. الذي تثبت يدي معه. أيضاً ذراعي تشدّده... هو يدعوني أبي أنت، إلـهي وصخرة خلاصي. أنا أيضاً أجعله بكراً على ملوك الأرض** » .

(2) وفي سفر صموئيل الثاني (7/ 14) أن الله تعالى يبشّر عبده داود عليه السلام بسليمان عليه السلام فيقول : « **أقيم من يخلُفُكَ، من نسلك الذي يخرج من صلبك، وأثبّت ملكه فهو يبني بيتاً باسمي، وأنا أثبّت عرش ملكه للأبد، أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً** » .

(3) وفي سفر إشعيا ، يخاطب إشعيا الله تعالى بقوله : « . . . **فإنك أنت أبونا. إبراهيم لم يعرفنا. وإسرائيل لم يعلم بنا. أنت يا**

رب أبونا. منذ الأزل اسمك فادينا » [1] إشعيا : 63/ 16 .

(4) وفيه أيضاً : « . . . **والآن يا رب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك** » إشعيا : 64/ 8 .

ففي لغة الكتاب المقدس ، درج الأنبياء على عدّ الله تعالى أباهم لا على المعنى الحقيقي ، بل المجازي ، فكذلك كان مقصود المسيح عليه السلام الذي نشأ على تعاليم ولغة الكتاب المقدس ، وكان يخاطب اليهود القارئين لذلك الكتاب من استخدامه هذا التعبير بعينه .

الشبهة الثالثة :

قول المسيح عليه السلام : « أنا والآب واحد »

وهذه العبارة التي جاءت في إنجيل يوحنا (10/ 30) ، كثيراً ما يستند إليها المبشرون لإثبات إلـهية المسيح ، ويطنطنون بها كثيراً معتبرين إيَّاها دليلاً صريحاً ، وما هي بذلك على الإطلاق ، كما سيتبين الآن بوضوح إن شاء الله .

الإجابة عن هذه الشبهة :

كمقدمة نقول إن أي عبارة جاءت في وسط كلام ما ، إذا أردنا

---

(1) هذا الشاهد والذي قبله منقول بلفظ الترجمة الرهبانية اليسوعية للكتاب المقدس ، بيروت ، 1989 .

أن نفهمها على وجهها الصحيح ، وندرك المقصود منها بالضبط ، لا يجوز أن نقتطعها من سياقها الذي جاءت فيه ، ونفصّلها عمّا سبقها وما يلحقها ، بل لا بُدَّ من فهمها ضمن سياق الكلام الذي جاءت فيه. لذا لا بُدَّ لنا أن ننظر تمام كلام المسيح عليه السلام الذي ناقش به اليهود والذي جاءت هذه العبارة في وسطه :

جاء في إنجيل يوحنا (10/ 22-36) : «**وكان عيد التجديد في أورشليم وكان شتاء. وكان يسوع يتمشّى في الهيكل في رواق سليمان. فاحتاط به اليهود، وقالوا له : إلى متى تعلق أنفسنا؟ إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً. أجابهم يسوع : إني قلت لكم ولستم تؤمنون. الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي ولكنكم لستم تؤمنون، لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم. خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد. ....فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه. أجابهم يسوع : أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي، بسبب أي عمل منها ترجمونني؟ أجابه اليهود قائلين : لسنا نرجمك لأجل عمل حسن، بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً. أجابهم يسوع : أليس مكتوباً في ناموسكم «أنا قلت إنكم آلهة» ؟ فإن قال آلهة**

لأولـئك الذيـن صــارت إليهـم كلمــة الله ولا يمكــن أن ينقــض المكتوب فالذي قدّسه الآب وأرسله إلى العالم، أتقولون له إنك تجدِّف لأني قلت إني ابن الله ؟ » .

قلت : في البداية ينبغي أن نوضح أن قول المسيح عليه السلام : أليس مكتوبا في ناموسكم : أنا قلت إنكم آلهة ، هو إشارة منه لآيتين وردتا في سفر المزامير الموحى لداود عليه السلام من كتاب العهد القديم وهما الآيتان 6 و7 من المزمور 82 ، وتمام الآيتين كما يلي : « **أنا قلت إنكم آلهة وبنو العليِّ كلكم، لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون** » .

فالآن نقول :

أولاً : لو تأملنا ما قاله المسيح عليه السلام لليهود بعد اعتراضهم على قوله : « أنا والآب واحد » لتبين لنا بكل وضوح مراده عليه السلام من هذا القول. وتفصيل ذلك أن اليهود لما أنكروا على المسيح عليه السلام قوله : « **أنا والآب واحد** » لأنهم ظنوا أن المسيح أراد منه معناه الحرفي الظاهر وهو جعل نفسه عين الله تعالى ، تبرأ المسيح من إرادة ذلك المعنى ، وبين أن مقولته تلك هي من قبيل التجوُّز ، وبين لهم جهة التجوِّز ، فقال ما فحواه أن كتابكم المقدس قد جاء فيه تسمية داود لكم بالآلهة ، وطبعاً ليس المراد منه أنكم آلهة حقيقة ، إنما أطلق عليكم هذا اللفظ لمعنى وهو صيرورة كلام الله ووحيه إليكم ،

فكذلك أنا الذي شاركتكم في صيرورة كلام الله ووحيه إليَّ ، لماذا تنكرون عليَّ استخدام هذا التعبير المجازي نفسه في حقي ؟!

وحاصل كلامه ، أن هذا التعبير ضرب من المجاز استعماله حسن شائع غير منكر ، وقد صرَّح عيسى عليه السلام في النص المذكور بجهة المجاز ، بقوله : « **إن قال آلهة لأولئك الذين صارت لهم كلمة الله** » . وليس المراد بالكلمة هنا طبعاً لفظاً ذا حروف ، وإنما أراد بالكلمة سراً يهبه الله لمن يشاء من عباده ، يحصل لهم به التوفيق إلى ما يصيِّرهم غير مباينين لله عز وجل ، بل يصيِّرهم لا يحبون إلا ما يحبه ، ولا يبغضون إلا ما يبغضه ، ولا يكرهون إلا ما يكرهه ، ولا يريدون إلا ما يريده من الأقوال والأعمال اللائقة بجلاله .

فإذا صار بهم التوفيق إلى هذه الحالة ، حصل لهم المعنى المصحِّح للتجوُّز ، هذا ، ويؤكد صحة التأويل الصارف إلى المجاز المذكور أنه عليه السلام احترز عن إرادة ظاهر هذا النص الدال على الاتحاد ، بقوله : « **فكيف تقولون لي أنا الذي قدسه الآب ، وأرسله إلى العالم أنت تكفر لأني قلت أنا ابن الله ؟** » فصرح عيسى عليه السلام بهذا أنه غير الآب ، بل أن الآب هو الذي قدسه وأرسله ، فهو رسولٌ للّه وليس هو عين الله ، متبرئاً بهذا من الإلهية التي تخيل اليهود أنه ادعاها لنفسه ، مثبتاً لنفسه خصوصية الرسل والأنبياء فحسب .

هذا ، ولو كان مراد عيسى عليه السلام من قوله « **أنا والآب واحد** » هو مفهومه الظاهر وأنه عين الله تعالى نفسه ، لكان جهر بذلك ، وصرَّحَ به ، ولم يكن يتهرَّب من هذا المعنى ، ولكان ما فعله من تهربه من إظهار ذلك وإنكاره له بما ضربه لهم من مثال على أن هذا مجاز لا حقيقة ، مغالطة منه وغشاً في الدعوة وتحريفاً للعقيدة التي يؤدي الجهل بها إلى سخط الله ، وهذا لا يليق بالأنبياء المرسلين الهادين إلى الحق .

فإن قيل : إنما ضرب لهم المثل لاتقاء شرهم ، وليدفع عن نفسه أذاهم ، قلنا : الخوف من اليهود لا يليق بمن يُدَّعى فيه أنه إله العالم وموجد الكائنات ؟! ثم إنْ كان هو الإله الذي يجب أن يُعبد حقاً ، وقد غشهم ، وصرفهم عن اعتقاد ذلك ، يكون قد أضلّهم عن أساس الدين وأمرهم بعبادة غيره ، وهذا لا يليق بمن يُدَّعى فيه أنه أتى لخلاص العالم ، بل لا يليق بمن انتصب للإرشاد والهداية من عامة الناس ، فضلاً عمن صرح بأنه رسول هاد مرشد [1] .

ثانياً : هذا التعبير الذي أطلقه عيسى على نفسه ، بأنه والآب واحد ، أطلقه بعينه تماماً على الحواريين عندما قال في إنجيل يوحنا نفسه هذا : « **ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط ، بل أيضاً من**

---

(1) بالاستفادة من كتاب الإمام أبي حامد الغزالي : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، بتحقيق الد. محمد الشرقاوي ، القاهرة ، ص 102-104 مع تصرف كبير .

أجل الذي يؤمنون بي بكلامهم[1] **ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليؤمن العالم أنك أرسلتني، وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، ليكونوا واحداً كما اننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين إلى واحد"** إنجيل يوحنا : 17/ 20-23.

إذن، فالوحدة هنا ليس المقصود منها معناها الحرفي، أي الانطباق الذاتي الحقيقي، وإنما هي وحدة مجازية أي الاتحاد بالهدف والغرض والإرادة، وهذا ظاهر جداً من قوله «**ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا**» وقوله : «**ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد، أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكملين إلى واحد**»، حيث دعا الله تعالى أن تكون وحدة المؤمنين الخلّص مع بعضهم البعض مثل وحدة المسيح عليه السلام مع الله عز وجل، ولا شك أن وحدة المؤمنين مع بعضهم البعض وصيروتهم واحداً ليست بأن ينصهروا مع بعض ليصبحوا إنساناً واحداً جسماً وروحاً!! بل، المقصود أن يتحدوا مع بعضهم بتوحد إرادتهم ومشيئتهم ومحبتهم وعملهم وغرضهم وهدفهم وإيمانهم... إلخ، أي هي وحدة معنوية، فكذلك الوحدة المعنوية بين الله تعالى والمسيح. ويؤكد ذلك أنه عليه السلام دعا الله تعالى لوحدة الحواريين المؤمنين ليس مع بعضهم البعض فحسب، بل مع المسيح ومع الله تعالى أيضاً، بحيث تجعل الجميع

(1) أي أنه يدعو أيضاً للذين سيؤمنون به في المستقبل بواسطة دعوة وكلام الحواريين والمبشرين.

واحداً ، فلو كانت وحدة المسيح مع الله هنا تجعل منه إلـهاً ، لكانت وحدة الحواريين مع المسيح ومع الله تجعل منهم آلهة أيضاً ! ! وللزم من ذلك أن المسيح يدعو الله تعالى أن يجعل تلاميذه آلهة ، وخطور ذلك كما يقول الإمام أبي حامد الغزالي [1] ببال من خلع ربقة العقل ، قبيح ، فضلاً عمَّن يكون له أدنى خيار صحيح ، بل هذا محمول على المجاز المذكور ، وهو أنه عليه السلام سأل الله تعالى أن يفيض عليهم من آلائه وعنايته وتوفيقه إلى ما يرشدهم إلى مراده اللائق بجلاله بحيث لا يريدون إلا ما يريده ، ولا يحبون إلا ما يحبه ، ولا يبغضون إلا ما يبغضه ، ولا يكرهون إلا ما يكرهه ، ولا يأتون من الأقوال والأعمال إلا ما هو راض به ، مؤثر لوقوعه ، فإذا حصلت لهم هذه الحالة حسن التجوز.

ويدل على صحة ذلك أن إنساناً لو كان له صديق موافق غرضه ومراده بحيث يكون محباً لما يحبه ومبغضاً لما يبغضه ، كارهاً لما يكرهه ، حسن أن يقال : أنا وصديقي واحد. ويتأكد هذا المعنى المجازي لعبارة المسيح عليه السلام إذا لاحظنا الكلام الذي جاء قبلها ، وأن المسيح كان يقول إن الذي يأتي إلي ، ويتبعني أعطيه حياة أبدية ، ولا يخطفه أحد مني ، لأن أبي الذي هو أعظم من الكل هو الذي أعطاني أتباعي هؤلاء ولا أحد يستطيع أن يخطف شيئاً من أبي ، أنا وأبي واحد ، يعني من يتبعني يتبع في الحقيقة أبي لأنني أنا رسوله

(1) المصدر السابق ، ص 105.

وممثل له وأعمل مشيئته فكلانا شيء واحد. وهذا مثل قوله تعالى عن سيدنا محمد ﷺ : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ ، وأعتقد أن قصد الوحدة المجازية واضح جداً.

وقد جاء نحو هذا التعبير بالوحدة المجازية مع الله ، عن بولس أيضاً في إحدى رسائله وهي رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (6/ 16ـ17) حيث قال : « **أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد لأنه يقول : يكون الاثنان جسداً واحداً ؟ وأما من التصق بالرب فهو روح واحد** » ، وعبارة الترجمة العربية الكاثوليكية الجديدة : « **ولكن من اتحد بالرب صار وإياه روحاً واحداً** ».

فهذا كله يثبت أن الوحدة هنا لا تفيد أن صاحبها هو الله تعالى عينه تعالى الله عن ذلك ، وإنما هي وحدة مجازية كما بينا.

ويشبه هذا عندنا في الإسلام ما جاء في الحديث القدسي الشريف الصحيح الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : إن الله تعالى يقول « ... **وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها** . . . الحديث »[1].

---

(1) صحيح البخاري : 81 كتاب الرقاق/ 38 باب التواضع (ج 7/ ص 190).

ولا شك أنه ليس المقصود من الحديث أن الله تعالى يحل بكل جارحة من هذه الجوارح ، أو أنه يكون هذه الجوارح بعينها ! ! لأن هذا من المحال ، بل المقصود أنه لما بذل العبد أقصى جهده في عبادة الله وطاعته ، صار له من الله قدرة ومعونة خاصتان ، بهما يقدر على النطق باللسان ، والبطش باليد . . وفق مراد الله عز وجل ، وطبق ما يشاؤه الله تعالى ، ويحبه . والله أعلم . ولذلك يقول من أقدر شخصاً على أن يضرب بالسيف ، ولولاه لما قدر على ذلك : **أنا يدك التي ضربت بها .**

الشبهة الرابعة :

قول عيسى عليه السلام : « الآب فيَّ وأنا في الآب » [1]

الإجابة عن هذه الشبهة :

الاستدلال بأمثال هذه العبارات على إلـهية المسيح ضعيف وباطل أيضاً من عدة وجوه :

أولاً : هذه النصوص واجبة التأويل عند جمهور أهل التثليث لكونهم جميعاً لا يؤمنون بظاهرها الحرفي الذي يفيد حلول الله الآب في عيسى

(1) هذه الجملة وردت في إنجيل يوحنا : 10/ 38 ، وتكررت ثانية فيه بعبارة : « صدقوني أني في الآب والآب فيَّ » يوحنا : 14/ 11 . واستدلالهم بها ظاهر لا يحتاج لتوضيح .

الناصري البشر ، لأن جمهـور المسيحيين يرون أن الله الابـن ، وليس الآب هو الذي تجسّد في المسيح عليه السلام ، ولذلـك ، فهـذا النـص يؤولونه بأن المقصـود بعبـارة : « **الآب فيَّ وأنا في الآب** » اتحـاد الآب والابـن في الجوهر أي الاتحـاد البـاطني ، وإن كانـا شـخصيتين منفصلتـين . ثـم يصححون حلول الله الابن في عيسى البشر الـذي كـان النـاس يرونـه ، رغم أن الله تعالى لا يُرى ، ولا تدركه الأبصار باتفاق المسيحيين كلهم بأن المسيح كان إنساناً كاملاً وإلـهاً كاملاً بالوقت نفسـه ! ولذلـك صـحَّ هذا الحلول باعتبـار لاهوتـه ، ولكننـا سبق وأن بينـا بـالتفصيل أن هـذا باطلاً ومخالفاً لصريح العقل وبديهيات المنطق والوجدان [1] .

إذن ، لا مجال للأخـذ بظاهر هـذا النـص وبمعنـاه الحـرفي ، بـل لابد من المصير إلى معنى مجـازي لهـذا الاتحـاد المذكـور ، وسـيأتيك فيما يلي توضيح هذا المعنى المجازي استناداً إلى نصوص متشابهة مـن الإنجيل نفسه ورسائل القديسين .

ثانياً : في الإصحـاح نفسـه مـن إنجيـل يوحنـا الـذي جـاءت فيـه تلـك العبارة ، جاء في الآية 20 منه قول المسيح عليه السلام أيضاً : « **في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم فيَّ وأنا فيكم** » يوحنا : 14/ 20 .

كذلك مرَّ معنا في الشبهة الماضية قـول المسـيح عليه السلام في دعائـه الله

---

(1) راجع القسم الثالث عشر من هذا الكتاب .

تعالى لأجل التلاميذ : « **ليكون الجميع واحداً ، كما أنك أيها الآب فِيَّ وأنا فيك ، ليكونوا هم أيضاً فينا ، ليؤمن العالم أنك أرسلتني**... (إلى قوله) **أنا فيهم وأنت فيَّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد**.. » إنجيل يوحنا : 17/ 21-23 .

فالمسيح عليه السلام لم يقل إن الله تعالى فيه وهو في الله فقط ، بل كذلك قال إن الحواريين أيضاً هم في المسيح والمسيح فيهم ، ودعا أيضاً الله تعالى أن يكون الحواريون في الله وفي المسيح أيضاً فقال : ليكونوا هم أيضاً فينا !

فإذا كانت الكينونة « **في الله** » تعني الإلهية ، فإذن المسيح يدعو الله تعالى أن يصير تلاميذه آلهة ! وهذا لا يقول به مسيحي .

ثم لما كان حسب تلك العبارات الآب في المسيح والمسيح في التلاميذ ، إذن ، الآب في التلاميذ أيضاً لأن الحالَّ في حالٍّ في محلٍّ ، حالٌّ أيضاً في ذلك المحلِّ ، فإذا كان ثبات الله تعالى في المسيح يدل على ألوهيته ، فإن ثبات الله تعالى في التلاميذ يعني ألوهيتهم أيضاً ! ! وهذا ما لا يعتقده مسيحي ، إذن ، هذا الاتحاد في المحل ، وهذه الكينونة أو الثبات في الله ، ليست مرادة بمعناها الحرفي ، بل المراد منها معنى مجازي ، فما هو ؟ إن الحواريين أنفسهم وكتَّاب الرسائل الملحقة بالأناجيل في العهد الجديد حلّوا لنا هذا الإشكال بكل وضوح ، وهذا ما نراه في النقطة التالية :

ثالثاً : لقد جاءت مثل هذه التعبيرات مرات عديدة في رسائل العهد الجديد المكملة للأناجيل ، ومنها يظهر مرادهم من حلول الله تعالى أو ثباته في شخص ، وفي ما يلي بعض هذه النصوص التي تظهر إرادة هذا المعنى المجازي من تعبير الحلول والثبات في الله :

(1) جاء في رسالة يوحنا الأولى (4/ 12ـ 15) : « **الله لم ينظره أحد قط ، إن أحب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا ، ومحبته قد تكملت فينا. بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أننا قد أعطانا من روحه. ونحن قد نظرنا ، ونشهد أن الله قد أرسل الابن مخلِّصا للعالم. من اعترف أن يسوع هو ابن الله ، فالله يثبت فيه ، وهو في الله** ».

(2) وجاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (6/ 16) : « **فإنكم أنتم هيكل الله الحي ، كما قال الله : أني سأسكن فيهم ، وأسير بينهم ، وأكون لهم إلهاً ، وهم يكونون لي شعباً** ».

قلت : فمن هذه النصوص يتضح جليّاً أن مرادهم من تعبير ثبات الله تعالى في المؤمنين المطيعين ، هو أنه تعالى معهم ، ومؤيد لهم ، ومحب وناصر لهم ، وأنه تعالى جعل إرادتهم مثل إرادته ، ومشيئتهم كمشيئته ، إذ لو كان ثبات الشخص في الله أو ثبات الله فيه مشعراً بالاتحاد ، ومثبتاً للألوهية للزم أن يكون الحواريون ، بل أهل كورنثوس والصالحون جميعهم آلهة ! ! ، فكذلك تماماً ثبات الله تعالى في المسيح وثبات المسيح فيه معناه أن ما يقوله المسيح ، ويفعله

هو قول الله تعالى وفعله ومطابق لمشيئته ومنطلق من تأييده ومحبته ورضوانه ، فإرادتهما متحدة وهدفهما واحد .

الشبهة الخامسة :

قول المسيح عليه السلام : « الذي رآني فقد رأى الآب » يوحنا : 14/ 9 .

مناقشة هذه الشبهة : لفهم هذه العبارة لا بد أن نلاحظ تمام الكلام الذي جاءت في وسطه . لقد جاءت هذه العبارة ضمن حوار ، رواه يوحنا في إنجيله (14/ 1-10) ، جرى بين المسيح عليه السلام وتلاميذه الاثني عشر ، في العشاء الأخير ، وفيه يقول المسيح : **« لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي. في بيت أبي منازل كثيرة. وإلا فإني كنت قد قلت لكم. أنا أمضي لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت ، وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً ، وآخذكم إلى حيث أنا تكونون أنتم أيضاً. وتعلمون حيث أنا أذهب ، وتعلمون الطريق. قال له توما : يا سيد ، لسنا نعلم أين تذهب ، كيف نقدر أن نعرف الطريق ؟ قال له يسوع : أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي. لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. ومن الآن تعرفونه ، وقد رأيتموه. قال له فيليبس : يا سيد ، أرنا الآب وكفانا. قال له يسوع : أنا معكم زماناً هذه مدته ، ولم تعرفني يا فيليبس. الذي رآني فقد رأى الآب ، فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟ ألست تؤمن أني أنا في الآب**

والآب فيَّ ؟ الكلام الذي أكلمكم به ليس أتكلم به من نفسي ، لكن الآب الحالَّ فيَّ هو يعمل الأعمال » .

والآن نقول : إن الاستدلال بقول المسيح « **من رآني فقد رأى الآب** » على ألوهيته ، استدلال في غاية الضعف ، لأن المجاز في هذا التعبير ، خاصة لمن يلاحظ السياق الذي جاء به ، أوضح من أن يُسْتدل عليه . فأولاً : لا يمكن أن يكون المعنى الحرفي مراداً ، حتى عند جمهور النصارى ، لأنه لا أحد منهم يعتقد أن ذلك المُشَاهَد ، أي جسم عيسى المادي ، هو الله تعالى أي الآب الذي في السموات نفسه ! لأن الآب تعالى ليس بجسم ، ولا يُحَدُّ ، ولا يُرى ، باتفاق النصارى جميعهم ، لذلك يؤولون الرؤية هنا بالمعرفة ويقولون إن المعنى أن مَنْ عرفني ، وعرف حقيقتي اللاهوتية فقد عرف الآب ، لكن سبق وبينا أنه من المحال أن يكون الشخص الواحد بعينه إلهاً وبشراً بالوقت نفسه ، فهذا التأويل باطل .

إذن ، هم متفقون معنا على أن مثل هذا التعبير لا يُراد به معناه الظاهري الحرفي ، أي تطابق المفعول به الأول للرؤية مع المفعول به الثاني لها ، تطابقاً حقيقياً تاماً بكونهما شيئاً واحداً ، بل يراد به معنى مجازي ، فلا بد من المصير إلى مجاز منطقي يقبله العقل ، وتساعد عليه النصوص الإنجيلية المماثلة الأخرى .

وبمراجعة بسيطة للأناجيل نجد أن مثل هذا التعبير جاء مرات

عديدة ، دون أن يقصد به قطعاً أي تطابق وعينية حقيقية بين المفعولين .

مثلاً في إنجيل لوقا (10/ 16) يقول المسيح ﷺ لتلاميذه السبعين الذين أرسلهم اثنين اثنين إلى البلاد للتبشير : « **الذي يسمع منكم يسمعني ، والذي يرذلكم ، يرذلني ، والذي يرذلني ، يرذل الذي أرسلني** ». ولا يوجد حتى أحمق ، فضلاً عن عاقل ، يستدلُّ بقوله ﷺ : « **مَنْ يسمعكم يسمعني** » ، على أن المسيح حالٌّ بالتلاميذ أو أنهم المسيح ذاته !

وكذلك جاء في إنجيل متى (10/ 40) أن المسيح ﷺ قال لتلاميذه : « **من يقبلكم يقبلني ، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني** ». و مثله ما جاء في إنجيل لوقا (9/ 48) من قول المسيح ﷺ في حق الولد الصغير : « **من قبل هذا الولد الصغير باسمي يقبلني ومن قبلني يقبل الذي أرسلني** » و وجه هذا المجاز واضح وهو أن شخصاً ما إذا أرسل رسولاً أو مبعوثاً أو ممثلاً عن نفسه ، فكل ما يُعَامَلُ به هذا الرسول يُعَدُّ في الحقيقة معاملة للشخص المرسِل أيضاً .

فالآن ، نعود لعبارتنا وللنص الذي جاءت فيه ، فنرى أن الكلام كان عن المكان الذي سيذهب إليه المسيح ، وأنه ذاهب إلى ربه ، ثم سؤال توما عن الطريق إلى الله ، فأجابه المسيح أنه هو الطريق ، أي أن حياته وأفعاله وأقواله وتعاليمه هي طريق السير

والوصول إلى الله ، ثم يطلب فيليبس من المسيح أن يريه الله ، فيقول له متعجباً : كل هذه المدة أنا معكم ، وما زلت تريد رؤية الله ، ومعلوم أن الله تعالى ليس جسماً حتى يرى ، فمن رأى المسيح ومعجزاته وأخلاقه وتعاليمه التي تجلى فيها الله تبارك وتعالى أعظم تجل ، فكأنه رأى الله ، ثم شرح المسيح ذلك ، وهنا بيت القصيد فقال : « **إن الكلام الذي أقوله لكم ، لا أقوله من عندي ، بل الآب الحال في يعمل أعماله ، صدقوني أني في الآب والآب فيَّ** » ، وهنا نعيد للأذهان إجابتنا عن الشبهة السابقة وأن حلول الله في الشخص والعكس المقصود منه ، بلغة الإنجيل ، تولّي الله لهذا الشخص ونشوء التوافق الكامل بينه وبين الله في الإرادة والهدف والقصد والمشيئة والمحبة أو بتعبير الصوفية المحو عن النفس والفناء في الله .

وحاصل الكلام ، أن المسيح لما كان رسولَ الله وكلمتَه وروحاً منه ، وكان لا يتكلم إلا بأمره ووحيه ، وكانت أعماله ومعجزاته وتعاليمه كلها من عند الله وبأمر الله وبرضا الله ، وفيها تجلى الله ، وعرف مراده وتجلّت صفاته ، كان ممثلاً عن الله ، وبالتالي حسن التجوز بالتعبير من أن من رآه فقد رأى الله .

ونحو هذا المجاز كثير في العهد القديم كذلك ، فعلى سبيل المثال ، يقول الله تعالى على لسان النبي إرميا : « **أكلني ، ابتلعني بختنصر ملك بابل ، جعلني كإناء فارغ ، بلعني كتنين ، ملأ**

بطنه من رخصتي وطردني » سفر إرميا : 51/ 34.

وجاء نحو هذا المجاز أيضاً ، في القرآن الكريم ، كثيراً كقوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال : 17]. أو قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح : 10] ، أو قوله ﷻ : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء : 80].

الشبهة السادسة :

قول عيسى عليه السلام : « أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم ، أما أنا فلست من هذا العالم ».

قالوا : ففي هذا النص أكد اختلافه عنا نحن البشر ، وأنه ليس من هذا العالم المادي ، بل هو من فوق ، وأنه نزل إلى الأرض من السماء ، فهذا كله يدل على أنه إلهٌ نزل ، وتجسَّد.

الرد على هذه الشبهة :

بالنسبة للآية الأولى ، فإن عيسى عليه السلام قال مثل هذا القول في حق تلاميذه أيضاً ، فقد جاء في إنجيل يوحنا هذا (15/ 19) : « **لو كنتم من العالم ، لكان العالم يحب خاصته ، ولكن لأنكم ، لستم**

من العالم، بل أنا اخترتكم من العالم، لذلك يبغضكم العالم» .

وفي الإصحاح 17 من هذا الإنجيل أيضاً يقول عيسى في دعائه لأجل التلاميذ : «**أنا قد أعطيتهم كلامك، والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم، كما أني لست من العالم. لست أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما أني لست من العالم**» يوحنا : 17/ 14-15 .

فقال في حق تلاميذه إنهم ليسوا من العالم ، وسوّى بينه وبينهم في عدم الكون من هذا العالم ، فلو كان هذا مستلزماً للألوهية كما زعموا ، للزم أن يكونوا كلهم آلهة والعياذ بالله [1] ، بل التأويل الصحيح لتلك الآية الإنجيلية هو : أنا لستُ من أبناء هذه الدنيا ، أي الراكنين إليها ، المطمئنين بها ، الراغبين بها ، بل من طلاب الله والآخرة ، الذين ليس في قلبهم تعلق وحب إلا للّه ، فأنا من أهل ذلك العالم العلوي القدسي عالم الأطهار والملائكة ، لأنه هو قبلتي ووجهتي ، ومنه جئت برسالة الله ، وإليه أعود بعد أدائها . فتعبيره نوع من المجاز ، وهو مجاز شائع معروف ، يقال فلان ليس من هذا العالم ، يعني هو لا يعيش في الدنيا ولا يهتم بها ولا بمفاتنها ، بل همُّهُ كله الله والدار الآخرة فقط .

---

(1) مستفاد من كتاب " إظهار الحق " للشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي : ج3/ ص 759.

الشبهة السابعة :

قوله ﷺ : « وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء »[1].

الرد على هذه الشبهة :

أولاً : في هذه الآية ، جملة محرَّفة مضافة ، وهي جملة « **الذي هو في السماء** » الأخيرة. وقد أقرَّ بذلك شرّاح الأناجيل ، كما جاء ذلك في كتاب تفسير الكتاب المقدس حيث قال : « **الذي هو في السماء : هذه العبارة لم ترد في أقدم المخطوطات** »[2]. ولذلك فإن الترجمة العربية الجديدة المنقحة للكتاب المقدس التي قامت بها الرهبانية اليسوعية ، حذفت هذه الجملة من ترجمتها ، وأوردت النص كما يلي : « **فما من أحد يصعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء وهو ابن الإنسان** ».

ثانياً : لو أخذنا النزول من السماء على معناه الحرفي فليس فيه أي إثبات لإلهية المسيح ، إذ أن نزول الشخص أو الكائن من السماء إلى الأرض لا يفيد إلهيته لا من قريب ولا من بعيد ، فكثير من الكائنات الملكوتية نزلت من السماء ، كجبريل مثلاً الذي كان ينزل

(1) إنجيل يوحنا : 3/ 13 .

(2) تفسير الكتاب المقدس ، تأليف جماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور فرانسس دافيد سن. بيروت ، دار منشورات النفير ، 1988 . ج 5/ ص 242 .

من السماء إلى الأرض حاملاً رسالات الله ، أو منفذاً أمراً من أوامر الله عز وجل ، كما أنه في كثير من الأحيان ، هبطت بعض الملائكة إلى الأرض آخذة لباساً بشرياً ، كالملائكة الثلاثة ، الذين جاؤوا لزيارة إبراهيم عليه السلام وبشارته ، ثم ذهبوا إلى لوط عليه السلام ليطمئنوه حول نزول العذاب على قومه الفاسقين.

فأقصى ما يفيده مثل هذا النص ، لو أخذ على معناه الحرفي ، هو أن المسيح كان مخلوقاً بالروح قبل أن يلد كإنسان على الأرض ، ثم لما جاء وقته نزل بأمر الله إلى الأرض ، وولد كسائر البشر بالجسد والروح. فأين في هذا أي دليل على ألوهيته ؟!

ثالثاً : والحقية أن هذا التعبير بنزول المسيح من السماء لا يُقصد به معناه الحرفي ، بل هو ذو معنى مجازي ، ولفهمه على وجهه الصحيح لا بدَّ أن نقرأ ذلك النص وتلك الآية ضمن سياقها ، سباقها ولحاقها ، فقصة هذا الكلام تبدأ من أول الإصحاح الثالث في إنجيل لوقا هكذا : « **كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيساً لليهود. هذا جاء إلى يسوع ليلاً ، وقال له يا معلم ، نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً ، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه. أجاب يسوع ، وقال له : الحقَّ ، الحقَّ ، أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. قال له نيقوديموس : كيف يمكن**

الإنسـان أن يولـد وهـو شـيخ ؟ ألعلـه يقـدر أن يدخـل بطـن أمـه ثانيـة ويولـد ؟ أجـاب يسـوع : الحـقَّ، الحـقَّ، أقـول لـك، إن كـان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يرى ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح. لا تتعجب أني قلـت لـك ينبغـي أن تولـدوا مـن فـوق. الريـح تهـب حيـث تشـاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي، ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الـروح. أجـاب نيقوديموس وقـال لـه : كيـف يمكن أن يكون هذا ؟ أجاب يسوع، وقال له : أنت معلم إسرائيل ولستَ تعلم هذا ؟ الحقَّ، الحـقَّ، أقول لك، إننـا إنمـا نتكلم بمـا نعلم، ونشهد بما رأينا، ولستم تقبلون شهادتنا. إنْ كنتُ قلتُ لكـم الأرضيـات ولسـتم تؤمنـون، فكيـف تؤمنـون إنْ قلـتُ لكـم السـمويات ؟ وليس أحـد صعـد إلـى السـماء إلا الـذي نـزل مـن السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء» يوحنا : 3/ 1-13.

قلت : بتأمل هذا النص ، يتبين لنا أن المسيح عليه السلام يمثل للـولادة الروحية الجديدة بالولادة من فوق أو الولادة من الروح ، وأن من لـم يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله ، فالولادة من فوق أو مـن الروح ، تعبير مجازي عن الانقلاب الروحي الشامل للإنسـان الـذي يشرح الله تعـالى فيـه صـدره ، ويفتـح قلبـه وبصيرتـه لنـوره ، فتتغير رغباته وهدفه في الحياة حيـث يخـرج عـن عبـادة ذاتـه وحرصـه علـى الدنيا لتصبح إرادته مستسلمة وموافقة لإرادة الله ، ويصبح هدفه هـو

الله تعالى ورضوانه ومحبته وصحبته وجواره في دار السلام لا غير ، فكأنه بهذا وُلد من جديد ، ومن هذا المنطلق يقول المسيح عن نفسه أنه نزل من السماء : **أي أنه رسول الله ومبعوث السماء ، اجتباه الله وقدّسَه ، وجعله سفيره إلى الخلق** ، فهذا معنى نزوله من السماء ، بدليل مقارنته ومشابهته عليه السلام بين هذا النزول من السماء وبين الولادة من فوق التي يجب أن يحصل عليها كل إنسان لكي يرى ملكوت الله . ولو رجعنا لتفسير الكتاب المقدس لوجدناه يفسر العبارة بتفسير غير بعيد عما ذكرناه فيقول : « (12) لم يصعد أحد إلى السماء ، ومع ذلك فقد أراد الله أن يكون هناك نزول من السماء إلى الأرض (13) قد أتى يسوع من السماء بمعرفة كاملة لله ، ليعلن الله للناس »[1].

الشبهة الثامنة

قول المسيح عليه السلام : « قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن »

مزيد من البسط للشبهة :

ومثل ذلك أيضاً قول النبي يحيى (يوحنا المعمدان) عن المسيح : « **هذا (أي المسيح) الذي قلت فيه : إن الآتي بعدي قد تقدمني لأنه كان من قبلي** » إنجيل يوحنا : 1/ 15 .

---

(1) تفسير الكتاب المقدس : ج 5/ ص 242 .

كما توجد بعض النصوص الأخرى التي تفيد حسب ظاهرها لكن بأقل صراحة من المذكور أعلاه أن عيسى عليه السلام كان قبل خلق هذا العالم ، وذلك كالعبارات التي جاءت في دعاء عيسى عليه السلام لأجل التلاميذ ، في الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا : « **والآن مَجِّدني أيها الآب عن ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك بل كون العالم** » يوحنا : 17/ 5 .

« **أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا ، لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم** »يوحنا : 17/ 24 .

الرد على هذه الشبهة :

أولاً : كون الشخص وُجد قبل إبراهيم أو قبل يحيى (عليهما السلام) أو حتى قبل آدم أو قبل خلق الكون كله ، لا يفيد ، بحدِّ ذاته ، ألوهيته بحال من الأحوال ، بل أقصى ما يفيده هو أن الله تعالى خلقه قبل خلق العالم أو قبل خلق جنس البشر ، مما يفيد أنه ذو حظوة خاصة ومكانة سامية وقرب خصوصي من الله عز وجل ، أما أنه هو الله ، فهذا يحتاج لنص صريح آخر ، وليس شيء من العبارات المذكورة أعلاه بنص في ذلك على الإطلاق ، وهذا لا يحتاج إلى تأمل كثير.

ثانياً : هذا إن أخذنا ذلك التقدم الزماني على ظاهره الحرفي ، مع أنه

من الممكن جداً أن يكون ذلك من قبيل المجاز ، بل قرائن الكلام تجعل المصير إلى المعنى المجازي متعيناً ، وهذا يحتاج منا لذكر سياق تلك العبارة من أولها :

جاء في إنجيل يوحنا (8/ 56-59) : « ... **وكم تشوق أبوكم إبراهيم أن يرى يومي ، فرآه وابتهج. قال له اليهود : كيف رأيت إبراهيم ، وما بلغت الخمسين بعد ؟ فأجابهم : ((الحقَّ ، الحقَّ ، أقول لكم : كنت قبل أن يكون إبراهيم)) فأخذوا حجارة ليرجموه ، فاختفى ، وخرج من الهيكل** »[1] .

فقبلية عيسى المسيح على إبراهيم هنا ، لا يمكن أن تكون قبلية حقيقية في نظر النصارى ، لا باعتبار ناسوت المسيح المنفك عن اللاهوت طبقاً لاعتقادهم ، لأن ولادة عيسى الإنسان كانت بعد إبراهيم عليه السلام اتفاقاً ، ولا باعتبار حصول الحقيقة الثالثة المدعاة له أي تعلُّق اللاهوت بالناسوت[2] ، لأن ذلك تم مع ولادة المسيح من العذراء وروح القدس الذي تم أيضاً بعد إبراهيم اتفاقاً .

---

(1) من الترجمة العربية الجديدة للإنجيل ، نشر جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ، بيروت 1988 .

(2) أي ظهور حقيقة ثالثة منه وهي المسيح الإله الإنسان ، المركب من لاهوت وناسوت الموصوف بجميع ما يجب لكل واحد منهما من حيث هو إله أو إنسان ، المغاير لكل واحد من الحقيقتين ! .

ولا يمكن أن يكون قصده سبق المسيح على إبراهيم باعتبار لاهوته الأزلي المدّعى ، بقرينة أن بداية الكلام كانت عن رؤية إبراهيم لهذا اليوم ، أي يوم بعثة المسيح ورسالته ، وابتهاج إبراهيم به ، فالكلام إذن عن رؤية المسيح المبعوث في الأرض ، وهذا تم بعد إبراهيم اتفاقاً ، فلم يبق إلا أن يكون المراد بالقبلية علم الله السابق بتقدير إرسال عيسى عليه السلام في هذا الوقت ، وما يترتب عليه من الإرشاد والرحمة بالعباد. فإن قيل : أيُّ خصوصية للمسيح في ذلك ، إذ أن هذا المحمل أي علم الله السابق مشترك بينه وبين سائر الأنبياء ، بل البشر جميعهم ؟

فالجواب : أنه عليه السلام لم يذكر ذلك في معرض الخصوصية ، وإنما ذكره قاطعاً به استبعاد اليهود لسرور إبراهيم وفرحه بيومه ، وتصحيحاً لصدقه فيما أخبر ولصحة رسالته ، ببيان أن دعوى رسالته ثابتة في الأمر نفسه ومقررة سابقاً وأزلاً في علم الله القديم[1] .

وقد ورد مثل ذلك في ألفاظ خاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ حيث قال : « **كنتُ نبياً وآدم بين الروح والجسد** »[2] .

---

(1) مستفاد من كتاب : الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ، للإمام الغزالي : ص 158 161 ، بتصرف واختصار كثير.

(2) أخرج الترمذي عن أبي هريرة ، أنه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : " متى كنتَ أو كُتبتَ نبياً ؟ " قال : " كنتُ نبياً وآدم بين الروح والجسد ". وقال الترمذي : حسن صحيح ، ورواه الحاكم في مستدركه وصحّحه أيضاً. ورواه الطبراني أيضاً عن ابن عباس.

الشبهة التاسعة :

قول المسيح ﷺ لليهود : « كيف يُقال لمسيح أنه ابن داود ، وداود نفسه يقول في كتاب المزامير «قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك» فداود نفسه يدعو المسيح رباً ، فكيف يكون المسيح ابنه ؟ » (1)

الرد على هذه الشبهة :

الحقيقة أن من يتأمل تلك الجملة التي استشهد بها السيد المسيح ﷺ من سفر المزامير معتبراً إياها بشارة في حقه ، يراها دليلاً واضحاً على نفي إلـهية المسيح لا على إثبات إلـهيته !

فعبارة المزامير تقول : [**قال الرب (أي الله ﷻ) لربي (أي المسيح) اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطأ لقدميك**] ، وبناء على هذه الجملة لا يمكن أن يكون المقصود من كلمة ربي الثانية هو الله أيضاً ، وذلك لأن المعنى سيصبح عندئذ : قال الله لـلَّه اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك ! ! وكيف يجلس الله عن يمين نفسه ! ؟ ثم إذا كان ربي الثانية إلهاً فإنه لا يحتاج لأحد حتى يجعل أعداءه موطئاً لقدميه ، بل هو نفسه يسخر

---

(1) لوقا : 20/ 41-44 ، ومتى : 22/ 41-45 ، ومرقس : 12/ 35-37 . واللفظ المذكور للوقا ، وهو منقول عن الترجمة العربية الجديدة للعهد الجديد ، نشر جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ، بيروت 1988 .

أعداءه بنفسه ، ولا يحتاج إلى من يسخرهم له ، هـذا كله عـدا عـن أن مخاطبـة الله لإلـه آخـر تعنـي وجـود إلهـين اثنـين ، وهـذا ينـاقض عقيدة التوحيد التي هي أساس الرسالات السماوية ! فهذا كلـه يؤكـد أن ربي الثانية ليس الله ولا بإلـه ثان ، بل لابدَّ أن يكـون معناهـا شيئاً غير ذلك ، فما هو ؟

الحقيقـة أن مـا يريـده المسيح عليه السلام مـن عبارتـه تلـك هـو تذكـير اليهود بمقامـه العظيـم الـذي تشير إليـه عبـارة نبيهـم داود عليه السلام قـائلاً لهم : كيف تعـدّون المسيح مجـرد ابـنٍ لـداود مـع أن داود نفسـه عَـدَّ المسيح الآتـي المبشر بـه والـذي سـيجعلُه الله دائنـاً لنبـي إسـرائيل يـوم الدينونة : ربّـاً له : أي **سيداً له ومعلماً** ؟!

وبمراجعة بسيطة للأناجيل ندرك أن لفظـة الـرب تُسـتخدم بحـق المسيح بمعنى **السيد والمعلم** ، وقد سبقت الإشـارة لذلـك ولا مـانع أن نعيدهـا هنـا ، فقـد جـاء في إنجيـل يوحنـا (1/ 38) : « **فقـالا : ربـي! الـذي تفسـيره يـا معلـم ، أيـن تمكـث ؟** » وجـاء فيـه أيضـاً : (20/ 16) : « **قـال لهـا يسـوع : يـا مريـم! فـالتفتت تلـك ، وقـالت لـه : ربوني! الذي تفسيره يا معلم** » .

هذا مـا ذكرتـه بنفسـي دون الاطـلاع علـى النـص الأصلـي لتلـك البشارة كمـا جـاء في الترجمـة العربيـة الحديثـة للكتـاب المقـدس ، التـي قـامت بهـا الرهبانيـة اليسـوعية ببـيروت (1989) ، فلمـا راجعـتُ هـذا

النص وجدت ترجمتهم له عين ما توصلت إليه ، فقد جاء في المزمور 110/ آية 1 ما يلي : « **قال الرب لسيِّدي : اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك** ». والحمد لله الذي أظهر الحق .

الشبهة العاشرة :

قول المسيح عليه السلام : « ولكن لتعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا » [1]

ووجه استدلالهم بهذا النص أن غفران الخطايا أمر منحصر بالله عز وجل ، فإذا كان للمسيح ذلك السلطان ، فهذا يعني أنه الله تعالى .

الرد على هذه الشبهة :

أولاً : لمناقشة هذه الشبهة علينا أن نرجع إلى النص الكامل للواقعة التي جاء هذا الكلام للمسيح فيها .

يبتدئ الإصحاح التاسع من إنجيل متى بذكر هذه الواقعة فيقول : « **فدخل السفينة ، واجتاز ، وجاء إلى مدينته. وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج ثق يا بني. مغفورة لك خطاياك. وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف. فعلم يسوع**

(1) متى : 9/ 5 ، ومرقس : 2/ 10 .

أفكارهم، فقال : لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم. أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال قم وامش ؟ ولكن لتعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا. حينئذ قال للمفلوج : قم، احمل فراشك، واذهب إلى بيتك. فقام، ومضى إلى بيته. فلما رأى الجموع تعجبوا، ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا» متى : 9/ 1-8.

هناك أمران في هذا النص تنبغي ملاحظتهما لأنهما يلقيان ضوءاً على حقيقة سلطان السيد المسيح عليه السلام لغفران الخطايا :

الأول : أن المسيح لم يقل للمفلوج : ثق يا بني ، لقد غفرتُ لك خطاياك ! بل أنبأه قائلاً : مغفورة لك خطاياك. والفرق واضح بين الجملتين ، فالجملة الثانية لا تفيد أكثر من إعلام المفلوج بأن الله تعالى قد غفر ذنوبه ، وليس في هذا الإعلام أي دليل على ألوهية المسيح ، لأن الأنبياء والرسل المؤيدين بالوحي والمتصلين بجبريل الأمين ، يطلعون ، بإطلاع الله تعالى لهم ، على كثير من المغيبات والشؤون الأخروية ومنها العاقبة الأخروية لبعض الناس ، كما أخبر نبينا محمد ﷺ عن بعض صحابته فبشَّرهم أنهم من أهل الجنة وعن آخرين فبشرهم أنهم من أهل النار.

ثانياً : قد يشكل على ما قلناه قول المسيح فيما بعد : ولكن لتعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ، فنسب غفران

الخطايا لنفسه. قلنا : آخر النص يجعلنا نحمل هذه النسبة على النسبة المجازية ، أي على معنى أن ابن الإنسان (المسيح) خوّله الله أن يعلن غفران خطايا ، وذلك لأن الجملة الأخيرة في النص السابق تقول : « فلما رأى الجموع ذلك تعجبوا ، و**مجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا** » ، فالغافر بالأصل والأساس هو الله تعالى ، ثم هو الذي منح هذا الحق للمسيح وأقدره عليه ، لأن المسيح فنى في الله تعالى ، وكان على أعلى مقام من الصلة بالله والكشف الروحي ، ولا يتحرك إلا ضمن حكمه وإرادته فلا يبشر بالغفران إلا من استحق ذلك.

ومما يؤكد أن غفران المسيح للذنوب هو تخويل إجمالي من الله تعالى له بذلك ، وليس بقدرة ذاتيه له عليه السلام ، هو أن المسيح ، في بعض الحالات ، كان يطلب المغفرة للبعض من الله تعالى ، فقد جاء في إنجيل لوقا (23/ 34) : « **فقال يسوع : يا أبتاه! اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون** ».

فانظر كيف طلب من الله غفران ذنبهم ، ولو كان إلهاً يغفر الذنوب بذاته ومستقلاً ، كما ادَّعوا ، لغفر ذنوبهم بنفسه.

فهذا السلطان بغفران الخطايا الذي أعطاه الله تعالى للمسيح ، شبيه بذلك السلطان الذي منحه المسيح أيضاً لحوارييه الخلص بعد ظهوره لهم

من جديد ، بعد صلبه (الذي شُبِّـهَ لهم به) ، حين قال : « **فقال لهم يسوع أيضاً : سلام لكم. كما أرسلني الآب أرسلكم أنا. ولمّا قال هذا نفخ ، وقال لهم : اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. من أمسكتم خطاياه أمسكت** » يوحنا : 20/ 21-23.

وشبيه بذلك السلطان الذي منحه لبطرس رئيس الحواريين حين قال له : « **طوبى لك يا سمعان بن يونى ، إن لحماً ودماً لم يعلنا لك. لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول أيضاً : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات ، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات** » متى : 11/ 17-18.

فكما أن هذا السلطان بغفران الخطايا الذي ناله بطرس خاصة والحواريون عامة ، بإذن الله ، عبر المسيح ، لا يفيد ألوهيتهم؛ فكذلك امتلاك المسيح لذلك السلطان ، بإذن الله ، لا يفيد ألوهيته.

هذا ، ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة الكاثوليكية قد توسعت لحدٍّ بعيد في إعطاء هذا الحق بغفران الخطايا من بطرس لخلفائه البابوات وحتى لمن يرسمونهم من الأساقفة ، ومنه نشأ تقليد الاعتراف للقسيس وغفران الأخير لذنوب المعترف! بل وصل الأمر في عصر من العصور لبيع صكوك الغفران وبيع قطع الأرض في الجنة جاهزةً لمن

يتبرع للكنيسة ، ومن المفيد أن ننقل هنا نصاً لأحد صكوك الغفران ، كما جاء في كتاب « **سوسنة سليمان في أصول العقائد و الأديان** » لمؤلفه (النصراني) **نوفل أفندي نوفل** ، حيث ذكر ترجمة لأحد صكوك الغفران التي كانت تباع في مدينة ويتمبرغ الألمانية (التي كان مارتن لوثر يدرس فيها) عام 1513 م. ونص الصك كما يلي : « **ربنا يسوع المسيح يرحمك يا فلان ، ويُحلُّكَ باستحقاقات آلامه الكلية القداسة ، وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها ، وأيضاً ، من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ومن كل علة ولئن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا والكرسي الرسولي ، وأمحو جميع العجز وكل علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة ، وأرفع القصاصات التي كنت تلتزم بمكابدتها في المطهر ، وأردك حديثاً إلى الشركة في أسرار الكنيسة ، وأقرنك في شركة القديسين ، وأردك ثانية إلى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك حتى أنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذابات والعقاب ، ويفتح الباب الذي يؤدي إلى فردوس الفرح ، إن لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى تأتي ساعتك الأخيرة... باسم الآب والابن والروح القدس الواحد ، آمين.** »[1]

---

(1) كتاب سوسنة سليمان : ص 153 .

وبناء على ما ذكر نقول : إنه لو كان امتلاك حق غفران الخطايا يدل على ألوهية مالك هذا الحق للزم منه أن يعدّ الحواريون والقديس بطرس الرسول وبولس وكل آباء الكنيسة وأساقفتها المخولون ذلك الحق آلهة أيضاً ! ! وهذا ما لا يقول به أحد .

وإذا بطل اللازم ، بطل الملزوم ، فبطل الاستدلال بسلطان المسيح على غفران الخطايا ، على ألوهيته .

الشبهة الحادية عشرة :

قول توما للمسيح عليه السلام : « ربي وإلهي ! » وعدم اعتراض المسيح على ذلك.

الرد على هذه الشبهة :

لمناقشة هذه الشبهة علينا أن نرجع أولاً إلى النص الكامل للواقعة التي خاطب فيها توما معلمه المسيح عليه السلام بتلك العبارة ، وفي ما يلي نصها : « **وبعد ثمانية أيام كان تلاميذه أيضاً داخلاً وتوما معهم. فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم. ثم قال لتوما : هات إصبعك إلى هنا ، وأبصر يدي ، وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن ، بل مؤمناً. أجاب توما وقال له : ربي وإلهي! فقال له يسوع : لأنك رأيتني يا توما آمنت ؟ طوبى للذين آمنوا ولم يروا !** »

من هذا السياق يتضح أن ما أطلقه توما من عبارة كان في موضع الاندهاش والتعجب الشديد ، فقال : ربي وإلهي ! ولا يقصد أن المسيح نفسه ربه وإلهه ، بل هو كما يقول أحدنا إذا رأى فجأة أمراً مدهشاً ومحيراً للغاية : ألله ! أو يا إلهي !! ، فهي صيحةٌ لله تعالى وليست تأليهاً للمسيح .

وحتى لو سلّمنا أن هذه الصيحة لم تكن لله الآب تعالى ، بل قصد توما بها المسيحَ نفسه ﷺ ، فهذا أيضاً لن يكون دليلاً على تأليه المسيح لأن لفظة الإله في الكتاب المقدس ، مثلهامثل لفظة الرب ، تأتي أحياناً على معان مجازية ، لا تفيد الربوبية ولا الألوهية الخاصة بالله ﷻ ، أما بالنسبة للفظة الرب فقد بينا أكثر من مرة أنه يقصد بها « **السيد المعلم** »[1] ، ولا حاجة للإعادة هنا . وأما بالنسبة للفظة الإله ، فنرجع القارئ الكريم إلى ما تقدم ذكره حول إطلاق المسيح والتوراة كذلك لفظة الآلهة على المؤمنين الربانيين الذين صار إليهم وحي الله ، فالتزموا بوحي الله ، وما أنزله عليهم من منهج وتعاليم[2] . ونضيف على ذلك هذه العبارة من التوراة : « **قد جعلتك إلهاً لفرعون، وأخاك هارون رسولك** » الخروج : 17/ 1 .

فهذا النص يبين أنه في لغة الكتاب المقدس Bible تأت أحياناً

---

(1) راجع الصفحة 157 ، ثم الصفحات 215 – 224 القادمة من هذا الكتاب التي فصلنا فيها الموضوع كاملاً .

(2) راجع الصفحة 131 من هذا الكتاب .

لفظة **الإله** للدلالة على **السيد الكبير والنبي العظيم**.

ولذلك يحتمل أن يكون المراد بقول توما للمسيح : « **ربي وإلهي** » ، هذا المعنى بالذات ، وما دام هذه الاحتمال وارد ، لم تعد تلك اللفظة كافية للدلالة على إلهية المسيح ، لأنه كما يقولون : إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال . هذا ، فضلاً عن أن القول بإلهية ذلك الإنسان البشر ، الذي أثبت الإنجيل نفسه صفاته البشرية المحضة وعروض عوارض الضعف البشري الطبيعي جميعها عليه ، يستتبع محالات عقلية سبقت الإشارة إليها مما يغني عن إعادتها . **وبهذا** نكون قد أتينا على الشبهات القولية جميعها التي يستند إليها المؤلهون للمسيح ﷺ لننتقل الآن لشبهاتهم من الولادة المعجزة والأعمال الخارقة للمسيح ﷺ .

ب - الشبهات من أحوال ومعجزات المسيح ﷺ :

والرد على هذه الشبهات في غاية السهولة والوضوح ، ذلك أن كل ما أثبته الإنجيل ، والعهد الجديد بشكل عام ، للمسيح ﷺ ، من أحوال خارقة كولادته من غير أبوين أو ارتفاعه بعد موته (حسب تصورهم) ، ومن معجزات وأعمال خارقة كإحياء الموتى وشفاء الأعمى والأبرص من الولادة وغير ذلك ، أثبت الكتاب المقدس مثلها تماماً أو حتى أكبر منها ، لغيره من الأنبياء أو للحواريين ، فإن كانت تلك الأحوال والمعجزات دليلاً على ألوهية صاحبها ، فإن

الألوهية عندئذ لن تقتصر على السيد المسيح فحسب ، بل ستعم أولئك الأنبياء الذين سبقوه والذين كانت لهم مثل معجزاته وأحواله ، بل ستعم الألوهية حوارييه وتلاميذه وتلاميذ تلاميذه الذين ظهرت على يديهم حسب كلام العهد الجديد مثل معجزاته أيضاً ! . وإليك تفصيل هذا المجمل :

رد الاستدلال بولادة المسيح من غير أب ، بل بنفخة من روح الله ، على ألوهيته : ليس في ولادة المسيح عليه السلام من غير أب وأنه وُلد من نفخ روح القدس ، أي دليل على ألوهيته ، فآدم عليه السلام ولد أيضاً باتفاق النصارى والمسلمين من غير أب ولا أم ، بل من نفخ الله تعالى فيه من روحه ، أي من روح قدسه ، وهذا ما أوضحه القرآن الكريم بأفضل بيان ، في معرض رده على الذين يؤلهون المسيح استناداً لولادته الإعجازية ، فقال : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : 59].

بل يذكر العهد الجديد اسم كاهن مقدس وُجد منذ قديم الأيام بلا أب ولا أم أيضاً وهو الكاهن «**ملكي صادق**» ولم يقل أحد من المسيحيين بألوهيته ! لننظر ماذا جاء عنه في الإصحاح السابع من الرسالة إلى العبرانيين المعتبرة أحد الرسائل القانونية الإلهامية في كتاب العهد الجديد : « **وكان ملكي صادق هذا ملك ساليم وكاهن الله تعالى ، خرج لملاقاة إبراهيم عند رجوعه بعد ما هزم الملوك**

وباركه، وأعطاه إبراهيم العشر من كل شيء، وتفسير اسمه أولاً ملك العدل ثم ملك ساليم أي ملك السلام. وهو لا أب له ولا أم ولا نسب ولا لأيامه بداءة ولا لحياته نهاية. ولكنه على مثال ابن الله، يبقى كاهناً إلى الأبد» الرسالة إلى العبرانيين : 7 / 1-3.

فإذا كان ملك يصادق، رغم كونه بلا بداية ولا أب ولا أم ولا نسب، عبداً مخلوقاً، بإقرار النصارى جميعاً، حيث لم يقل أحد منهم بألوهيته، فكيف إذن يصح استدلالهم باتصاف المسيح ببعض هذه الصفات على ألوهيته ؟!

رد الاستدلال بأعمال المسيح المعجزة الخارقة على ألوهيته : ما من معجزة نقلها الإنجيل عن المسيح عليه السلام، إلا نقل كتاب العهد القديم وقوع مثلها أو أقوى منها عن بعض من سبق المسيح من الأنبياء عليهم السلام، ونقل كتاب العهد الجديد وقوع مثلها أيضاً على يد حواريي المسيح، أو نقل بيان المسيح إمكانية وقوعها على يد كل مؤمن صادق من تلامذته وأتباعه إذا تمحض كمال الإيمان، وأخلص العمل. وفي ما يلي شواهد على ما نقول :

أ- فبالنسبة لإحياء الموتى، كلنا يعرف معجزة موسى عليه السلام بقلب العصا حية حقيقية أمام فرعون وسحرته [1]، وهذه المعجزة أشد إعجازاً من إحياء عيسى عليه السلام للميت، لأن معجزة عيسى عليه السلام

(1) انظر العهد القديم : سفر الخروج : الإصحاح 7/ الفقرات : 8 - 13.

ليس فيها إلا بعث الحيـاة في هيكـل إنسـاني كـامل موجـود ، في حين اشتملت معجزة موسى عليه السلام على أمرين أولاً : تغيير شكل وصـورة العصا وإيجاد صورة وشكل جديدين لها بتحويلهـا لحيـة تسـعى ذات عينين ولسان وجلد ، وثانياً : بعث الحياة فيها .

و كذلك يروي لنا العهد القديم قصة إحياء النبي **إيليّا** عليه السلام ابنَ المرأة الأرملة ، التي كـانت تعولـه عندمـا كـان ملتجئاً في قريـة صرفـة قـرب صيـدون [1] والتـي مـات ابنهـا لشـدة المـرض ، فدعـا **إيليـا** ربـه فاستجاب له ، وبعث الحياة من جديد في الولد الميت .

وكذلك يروي لنا سفر أعمال الرسل من العهـد الجديـد ، قصـة إحياء القديـس **بطـرس الرسـول** ، تلميـذ المسيح المقرب وحواريـه ، للتلميـذة الصالحـة « **طابيثـا** » مـن أهـل « **يافـا** » ، بعـد أن مـاتت ، وغسـلت ووضعـت في قبرهـا ، وفي مـا يلـي ننقـل هـذه القصـة كمـا جاءت في آخر الإصحاح التاسع من سفر أعمـال الرسـل : « **وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا ، الذي ترجمته غزالة. هذه كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها . وحدث في تلك الأيام أنها مرضت ، وماتت ، فغسَّلوها ، ووضعوها في عُلِّيَّة. ولما كانت اللُدُّ قريبة من يافا ، وسمع التلاميذ أن بطرس فيها أرسلوا رجلين يطلبان إليه أن لا يتوانى عن أن يجتاز إليهم. فقام بطرس ، وجاء معهما . فلما وصلوا ، صعدوا به إلى**

(1) انظر العهد القديم : سفر الملوك الأول : الإصحاح 17/ الفقرات : 17– 23 .

العُلِّيَّة ، فوقفت لديه جميع الأرامل يبكين ، ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل غزالة وهي معهن ، فأخرج بطرس الجميع خارجاً ، وجثا على ركبتيه ، وصلّى ، ثم التفت إلى الجسد ، وقال : يا طابيثا قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصرت بطرس جلست. فناولها يده ، وأقامها. ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حية. فصار ذلك معلوماً في يافا ، فآمن كثيرون بالرب » أعمال الرسل : 9/ 36-41.

ب- وبالنسبة لشفاء ذوي العاهات الخلقية المستديمة كشفاء الأبرص والمقعد من الولادة والأعرج . . . إلخ . . وإخراج الشياطين من المجانين والمصروعين ، فقد نقل العهد الجديد مثلها عن الحواريين ورسل المسيح عليه السلام بل عن عامة أتباعه الصالحين ، وفي ما يلي ذكر ذلك : جاء في سفر أعمال الرسل (3/ 2-8) : **« وكان رجل أعرج من بطن أمه يُحْمَل ، كانوا يضعونه كل يوم عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل ، ليسأل صدقة من الذين يدخلون الهيكل. فهذا لما رأى بطرس ويوحنا مزمعين أن يدخلا الهيكل سأل ليأخذ صدقة. فتفرس فيه بطرس مع يوحنا ، وقال انظر إلينا. فلاحظهما منتظراً أن يأخذ منهما شيئاً. فقال بطرس ليس لي فضة ولا ذهب ، ولكن الذي لي فإياه أعطيك. باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش. وأمسكه بيده اليمنى ، وأقامه ، ففي الحال تشددت رجلاه وكعباه ، فوثب ، ووقف ، وصار يمشي ، ودخل معهما إلى الهيكل ، وهو يمشي ، ويطفر ، ويسبح الله »** .

وجاء فيه أيضاً (8/ 4-8) : « **فانحدر فيليبس إلى مدينة من السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح ، وكان الجموع يصغون بنفس واحدة إلى ما يقوله فيليبس عند استماعهم ونظرهم الآيات التي صنعها. لأن كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم. وكثيرون من المفلوجين والعرج شفوا ، فكان فرح عظيم في تلك المدينة** » .

وفيه كذلك (14/ 8-10) : « **وكان يجلس في لسترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ، ولم يمش قط. هذا سمع بولس يتكلم. فشخص إليه ، وإذ رأى أن له إيماناً ليشفى ، قال بصوت عظيم : قم على رجليك منتصباً. فوثب ، وصار يمشي** ».

وفي ما يلي إعلان عام من السيد المسيح عليه السلام عن قدرة كل من يؤمن حقاً على إظهار أكبر المعجزات ، جاء في إنجيل يوحنا (14/ 12) : « **الحقَّ ، الحقَّ ، أقول لكم : من يؤمن بي فالأعمال التي أعملها يعملها هو أيضاً ، ويعمل أعظم منها** » و مثله قول المسيح عليه السلام أيضاً لتلاميذه ، لما دهشوا وتعجبوا من يبس شجرة التين فور دعاء المسيح عليها ، فقال لهم : « **الحقَّ أقول لكم : إن كان لكم إيمان ولا تشكون ، فلا تفعلون أمر التينة فقط ، بل إن قلتم لهذا الجبل انتقلْ ، وانطرحْ من البحر فيكون. وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه** » إنجيل متى : 21/ 21-22.

قلت : فقد صار واضحاً أن ظهور الخوارق والمعجزات ، مهما

كان شأنها عظيماً ، على يد شخص ، لا يصلح بحدٍّ ذاته أن يُعَدَّ مؤشراً على ألوهية هذا الشخص وإلا لوجب القول بألوهية كل الأنبياء السابقين والحواريين وتلاميذ المسيح أيضاً ! !

وقد يقال : إن تلك المعجزات التي صدرت عن الأنبياء ممن سبق المسيح عليه السلام أو عن تلاميذ المسيح ، لم تكن من فعلهم أنفسه بل كانت من أفعال الله تعالى الذي أظهرها على أيديهم ، أما معجزات المسيح فكانت من فعله بنفسه ، لذا كانت دليلاً على ألوهيته !

و للإجابة على هذا نحيل القارئ إلى القسم التاسع من الفصل الأول الذي ذكرنا فيه شواهد من الأناجيل تفيد أن المعجزات التي كان يصنعها المسيح أيضاً ، لم يكن يفعلها بقوته الذاتية المستقلة بل كان يستمدها من الله ويفعلها بقوة الله ، أي أن الفاعل الحقيقي لها كان الله الذي أظهرها على يدي المسيح لتكون شاهداً له على صحة نبوته ، ونكتفي هنا بإعادة نص واحد ظاهر بين في ذلك وهو ما قاله بطرس الحواري في خطابه لبني إسرائيل بعد رفع المسيح :

« **فوقف بطرس مع الأحد عشر ، و رفع صوته ، و قال لهم : ... أيها الرجال الإسرائيليون ، اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون** » سفر أعمال الرسل : (2/ 14 و22) .

رد الاستدلال بقيام المسيح حيّاً من الأموات على ألوهيته : قال بعض أساقفة ولاهوتيي النصارى : إن الأنبياء مهما كانوا عظماء ، فإن أقصى ما فعلوه هو أنهم أحيوا بعض الموتى بإذن الله ، أما أن يقوموا بأنفسهم أحياء بعد موتهم ، فهذا ما لم يقدروا عليه أبداً ، بعكس المسيح الذي « لما كان إلهاً قدر بقوته الإلهية أن يقوم من الأموات ، ويعود إلى الحياة ، ويصعد إلى السماء ممجداً إلى يومنا هذا » .

والجواب على هذا الدليل مع التسليم جدلاً بأنه عليه السلام مات فعلاً على الصليب ، ودُفن ، ثم قام حياً بعد موته بثلاث ليال كما يدعون[1] هو أن نصوص العهد الجديد نفسها تشهد بأن المسيح لم يقم من الموت بقدرته الذاتية الإلهية ، بل **إن الله تعالى هو الذي أحياه وأقامه من الأموات** ، وعندئذ فلا يبقى في قيامه حياً بعد موته أي دليل على ألوهيته ، وإلا لكان البشر جميعهم آلهة لأن الله تعالى سيقيمهم أحياء من قبورهم يوم القيامة ! ! وقد تكرر التعبير بأن « **اللهُ أقام المسيحَ من الأموات** » مرات عديدة ، على لسان الحواري بطرس ولسان بولس ، في سفر أعمال الرسل ، وفي ما يلي ذكر بعض

(1) نكرر الملاحظة التي سبق وقلناها ، وهي أننا إنما نحاجج النصارى بما في كتبهم التي يعتقدون إلهاميتها كلها ، بغض النظر عن أننا نوافق على كل ما ذكر فيها أو لا ، إذ من المعلوم أن القرآن الكريم أوضح الحق في شأن السيد المسيح عندما أكد أنه ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ .

الشواهد من ذلك :

جاء في سفر أعمال الرسل في خطاب القديس بطرس الحواري لرجال من بني إسرائيل : « **فيسوع هذا ، أقامه الله ، ونحن جميعاً شهودٌ لذلك. وإذ ارتفع بيمين الله** [1] **وأخذ موعد الروح القدس من الآب ، سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه** » أعمال الرسل : 2/ 32-33 .

وفيه أيضاً في خطبة أخرى لبطرس الحواري : « **ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل . ورئيس الحيوة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك** » أعمال الرسل : 3/ 14-15 . [2]

وجاء في رسالة بولس إلى أهل رومية (4/ 24-25) : « **نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات. الذي أسلم من أجل خطايانا ، وأقيم لأجل تبريرنا** » وفي الرسالة نفسها (8/ 18) : « . . . **وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم ، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم** » .

---

(1) عبارة الترجمة العربية الجديدة لجمعيات الكتاب المقدس المتحدة (1988) أوضح هنا حيث تقول : " فيسوع هذا أقامه الله ونحن كلنا شهود على ذلك ، فلما رفعه الله بيمينه إلى السماء نال من الآب الروح القدس الموعود به ، فأفاضه علينا ، وهذا ما تشاهدون وتسمعون " .

(2) وانظر أيضاً تكرر هذه العبارة في أعمال الرسل : 4/ 10 و10/ 40 و13/ 30 و17/ 31 .

وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (6/ 14) : « . . . **والله قد أقام الرب (أي المسيح) وسيقيمنا نحن أيضاً بقوته** » .

قلت : فإقامة المسيح من الأموات مماثلة لإقامتنا من الأموات التي ستحصل يوم البعث والقيامة ، فلا دلالة فيها أصلاً على إلهية المسيح لا من قريب ولا من بعيد .

رَدُّ الاستدلال بسجود بعض التلاميذ للمسيح على ألوهيته :

ذُكِر في الأناجيل أن المجوس الذين قدموا من المشرق ، وعرفوا من النجوم بولادة المسيح ، ذهبوا إليه ، فلما رأوه في بيت لحم وهو في المهد ، آمنوا به وسجدوا له ، وكذلك جاء أن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب والتلاميذ والأعمى الذي شفاه المسيح [1] سجدوا له ﷺ أيضاً ، ولم يرد أن عيسى ﷺ منعهم من السجود له ، **فقال** بعض أساقفة النصارى : إن هذا دليل واضح على ألوهية المسيح لأن السجود لا يكون إلا لله وحده ، فلولا أن المسيح كان إلهاً حقاً لما رضي بسجود تلاميذه له .

ونقول في الإجابة عن هذه الشبهة : إن كل عالم بالكتاب المقدس **Bible** يعرف أنه قد جاء في كثير من مواضعه ذكر سجود البشر للأنبياء وأحياناً سجود النبي للنبي ، بل حتى أحياناً سجود

(1) متى : 2/ 2 و11 ، ومتى : 28/ 9 ، ولوقا : 24/ 52 ، ويوحنا : 9/ 38 .

الأنبياء للبشر ، مما يؤكد أنه في عرف الكتاب المقدس لا يعدُّ السجود عبادة محضة خاصة بالله ، بل هو أعم من ذلك ، فقد يكون عبادة ، وقد يكون مجرد خضوع واحترام للمسجود له ، وبالتالي ، في هذه الحالة الأخيرة يجوز أداؤه لغير الله . وليس هذا خاصاً بالكتاب المقدس ، بل أثبت القرآن أيضاً ذلك الأمر في قصصه عن الأمم السابقة ، فكل مسلم يعرف أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ، ويعرف قصة سجود أبوي يوسف وإخوته الأحد عشر ليوسف عليه السلام . لكن دعنا الآن نذكر الشواهد من الكتاب المقدس :

- ❖ في سفر التكوين (23/ 6) : « **فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض لبني حث** » وفيه في الإصحاح نفسه كذلك : « **وسجد إبراهيم أمام شعب الأرض** » 23/ 12 .
- ❖ وفي سفر التكوين (33/ 3-7) : أن يعقوب عليه السلام ، سجد ونساؤه وأولاده لعيسو عندما التقوا به .
- ❖ وفيه أيضاً (42/ 6 و43/ 26 و28) : أن إخوة يوسف عليه السلام سجدوا له .
- ❖ وفيه أيضاً (48/ 12) : أن يوسف عليه السلام سجد أمام وجه أبيه .
- ❖ وفي سفر الخروج (18/ 7) : أن موسى عليه السلام خرج لاستقبال حميه وسجد ، وقبله .
- ❖ وفي سفر صموئيل الأول (24/ 8) : أن داود عليه السلام : « **نادى وراء شاول قائلاً يا سيدي الملك ، فلما التفت شاول إلى وراءه ،**

خرَّ داود على وجهه إلى الأرض، وسجد » .

❖ وفي سفر صموئيل الأول أيضاً (25/ 23-24) ما نصه : « **ولما رأت أبيجايل داود، أسرعت، ونزلت عن الحمار، وسقطت أمام داود على وجهها، وسجدت إلى الأرض، وسقطت على نعليه، وقالت : علي أنا يا سيدي هذا الذنب، ودع أمتك تتكلم... »** .

❖ وفي سفر الملوك الأول (1/ 16) : « **فَخَرَّتْ بتشبع، وسجدت للملك (داود) »** .

❖ وفي سفر الملوك الأول أيضاً (1/ 22-23) ما نصه : « **وبينما هي مكلمة إذا ناثان النبي داخل. فأخبروا الملك (داود) قائلين هو ذا ناثان النبي. فدخل إلى أمام الملك (داود)، وسجد للملك على وجهه إلى الأرض »** .

❖ وفي سفر الملوك الثاني (12/ 5) : أن بني الأنبياء سجدوا للنبي إيلياء عليه السلام لما ظهرت منه المعجزة.

والشواهد على ذلك كثيرة، نكتفي بما ذكرناه.

وبهذا نكون قد انتهينا من تفنيد الشبهات والأدلة جميعها من الإنجيل التي تشبث بها الذين غلوا في دينهم، وألهوا نبيهم المسيح عليه السلام، سواء من كلماته أو من أفعاله وأحواله، وذلك باعتمادنا على نصوص الأناجيل والكتاب المقدس نفسها لا غير، ونهيب بكل منصف أن يترك التعصب جانباً ويسمع لنداء الله تعالى إذ

يقـــــول : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : 75-77]. صدق الله العظيم.

وننتقل الآن للفصل الأخير الذي نثبت فيه نفي إلـهية المسيح بالاستناد لأقوال القديسين الكبيرين : بولس ويوحنا ، ثـم نردّ على شبهات المؤلهين للمسيح من أقوال ذينك القديسين ، والله الموفق.



الفصل الثالث

نفي ألوهية المسيح
في رسائل القديسين بولس ويوحنا

أ ـ نفي ألوهية المسيح في رسائل بولس

تمهيد

يرى كثير من المحققين الغربيين ، الذين كتبوا عن المسيحية وعقائدها ، في القرنين الأخيرين ، ومثلهم كذلك عدد من الكتّاب المسلمين ، أن **بولس** القديس الأكبر للنصرانية وصاحب الـ 14 رسالة الملحقة بالأناجيل في كتاب العهد الجديد هو واضع فكرة إلـهية المسيح ومبتدع عقيدة التجسّد ، وكنتُ أيضاً من جملة مَنْ يعتقد أن بولس هو الذي أدخل هذه البدعة إلى النصرانية .

إلى أن قيَّض الله تعالى لي اقتناء ومطالعة الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس ، حسب الرواية الكاثوليكية ، التي نشرتها الرهبانية اليسوعية في بيروت عام 1989 ، والمحلاة بالمقدمات لكل سفر والحواشي الممتازة المتضمنة لشروح وتعليقات وإحالات مفيدة ، للغاية إذ تساعد على إدراك معنى كثير من العبارات المتشابهة الغامضة بالرجوع إلى ما يماثلها في المواضع الأخرى من الكتاب المقدس ، فتبين لي لدى دراسة رسائل بولس والاستضاءة بتلك الحواشي ، ومراجعة الترجمة الفرنسية العصرية المراجَعة المحققة للكتاب المقدس ، وترجمته الإنجليزية العصرية المراجَعة المحققة أيضاً ، سيما للمواضع المتشابهة والحساسة في النص العربي ، تبين أن

عبارات بولس التي يظن عادة أنهـا نصٌّ منه على تأليه المسيح ، لا تخرج عن أحد ثلاثة أمور :

1- إما هي ترجمة احتمالية مرجوحة للنص اليوناني الأصلي ، الذي يمكن ، كما تشير الحواشي والترجمات المختلفة ، أن يترجم بصورة أخرى ، تبعاً للتغُّير المحتمل للموضع ، المشكوك به ، للفاصلة أو النقطة في النص الأصلي ، مما يجعل العبارة تتغير تغيراً تاماً من نص على إلهية المسيح إلى كلام عن إلهية الله تعالى الآب ! .

2- أو هي عبارات مجازية ، من الخطأ فهمها على معناها الحرفي الظاهر ، وذلك بدلالة سياق الكلام ، وبدلالة القرائن الأخرى ، كملاحظة موارد استعمال بولس لهذه الألفاظ نفسها في المواضع الأخرى من رسائله ، مما يبين أن المراد الحقيقي لبولس من هذه الألفاظ هو معنى مجازي استعاري وليس المعنى الحرفي .

3- أو هي عبارة تتضمن وصف المسيح بلفظة مشتركة ، مثل لفظة : « الربّ » ، التي أحد معانيها هو الله ، لكن لها معنى آخر هو : السيد ، مع وجود قرائن تؤكد أن بولس يريد منها هذا المعنى الثاني غير التأليهي .

وبالتالي ، اتضح لي لدى التحقيق أنه لا توجد في رسائل بولس أي عبارة أو نص صريح قاطع في تأليه للمسيح ، بمعنى اعتباره الله تعالى نفسه الذي تجسَّد ، ونزل لعالم الدنيا ، بل على العكس ، نجد

في رسائل بولس ، نصوصاً واضحة ومحكمة لا تحتمل أي تأويل ، تؤكد أن عقيدة الرجل كانت توحيدية محضة ، حيث يؤكد على تفرّد **الله تعالى (الآب)** بالإلهية والربوبية والخالقية واستحقاق العبادة ، وأنه وحده الإله الخالق الحكيم القدير بذاته ، الذي لم يُرَ ولا يُرَى ، الذي أبدع المخلوقات وحده ، وأوجد الكائنات جميعها بِمَنْ فيهم المسيح نفسه ، الذي يعدّه بولس بكر كل خليقة ، أي أول مخلوقات الله عز وجل ، ويصرح بولس بأن الله تعالى إله المسيح وسيده.

نعم ، يعتقد بولس أن الله تعالى ، خلق بالمسيح وفيه سائر الكائنات ، أي ينظر للمسيح بمنظار **اللوجوس** في الفلسفة الأفلوطينية الحديثة التي ترى حسب نظرية الفيض أن اللوجوس (العقل الكلي) هو أول ما فاض عن المبدأ الأول (الله) ، وبه وفيه ، وُجدت سائر الكائنات ، فبولس يرى أن المسيح هو ذلك الكائن الروحي الوسيط الذي فاض عن الله وبه وفيه خلق الله سائر الكائنات ، واتخذه الله ابناً حبيباً ، وجعله الواسطة بينه وبين خلقه ، ثم صيَّرَه في آخر الزمن ، في الميعاد المقرر أزلاً ، إنساناً بشراً ، وأرسله لخلاص بني الإنسان ، بعمله التكفيري العظيم ، الذي تجلّى ، حسب قول بولس ، بآلامه وسفك دمه وموته على الصليب ، تكفيراً لخطايا البشر وفداء لهم بنفسه ، فكرّمه الله تعالى لأجل ذلك ، ومجَّده ، ورفع قدره فوق الكائنات كلها ، وأجلسه عن يمينه فوق عرشه (يتفق النصارى هنا على تنزيه الله

تعالى عن حدود المكان والزمان ، ويفهمون هذه العبارات على نحو غير تجسيمي) وجعله شفيعاً للمؤمنين وقاضياً وحاكماً بينهم يوم الدين ، ثم ليخضع في النهاية لأبيه الروحي وخالقه وإلهه : الله تعالى الذي هو حسب تعبير بولس الكل في الكل .

تلك هي خلاصة عقيدة بولس في المسيح ، كما تترشح من رسائله وتعاليمه ، وهي عقيدة ، وإن كانت لا تخلو من غلو وخلط بين الدين والفلسفة اليونانية [1] ، ومبالغة بحق المسيح لا دليل عليها في الإنجيل ، إلا أنها مع ذلك حفظت الحدّ الفاصل بين الله تعالى (الآب) في وحدانيته وتفرده بالقدم والإلهية ، وبين المسيح المخلوق والخاضع لأبيه وإلهه الله تعالى على حدّ تعبير بولس ، فلم تشرك المسيح مع الله في الذات واستحقاق العبادة ، ولا ساوت بينه وبين الله تعالى في الإلهية كما فعل ذلك للأسف دستور الإيمان النصراني الذي قرره مجمع نيقية ، بل أبقته في دائرة الكائن المخلوق والعبد

---

(1) تشبه هذه العقيدة في المسيح ، لحدّ كبير ، عقيدة فريق من فلاسفة المسلمين ومن الصوفية ، وفريق من الشيعة أيضاً ، في سيدنا محمد رسول الله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ، حيث يعدّون أن أول ما فاض عن الله : النور المحمدي أو الحقيقة المحمدية ، وأنه به وفيه ولأجله خلق الله سائر الكائنات ، فهو أول خلق الله والسر الساري في كل الوجود ، وواسطة وجود كل المخلوقات . ولعل سبب هذا التشابه بين العقيدتين ، أن كليهما ناتج عن محاولة المطابقة بين العقائد الدينية والفلسفة اليونانية ، لا سيما الأفلوطينية الحديثة .

الخاضع لسلطان الله تعالى العابد له والمتبع لأمره ، وبالتالي حـافظت على وحدانية ذات الله تعالى .

وفي ما يلي سنبين الشواهد على ما نقول ، ثم نعقب ذلك بـالرد على شبهاتهم من بعض أقوال بولس المشتبهة التي تحتاج لتوضيح .

هـذا ، وسـنعتمد ، في الغـالب ، علـى الترجمـة العربيـة الحديثـة الكاثوليكية للرهبانية اليسوعية في بيروت للعهد الجديد .

القسم الأول :

أقاويل بولس الصريحة في نفي إلهية المسيح وإفراد الله تعالى وحده بالألوهية :

أولاً : أقوال بولس في توحيد الذات الإلهية وإفراد الله تعالى بالإلهية والربوبية والخالقية والقدرة المستقلة :

1- يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل قورنتس (وفي الطبعات البروتستانتية تسمى كورنثوس) (8/ 4-6) : « **وأما الأكل من لحم ما ذبح للأوثان فنحن نعلم أن لا وثن في العالم، وأن لا إله إلا الله الأحد**[1]. **وقد يكون في السماء أوفي الأرض ما يزعم أنه آلهة، بل هناك كثير من الآلهة وكثير من الأرباب، وأما عندنا نحن فليس إلا إله واحد وهو الآب، منه كل شيء وإليه نحن أيضاً نصير. ورب واحد وهو يسوع، به كل شيء وبه نحن أيضاً** ».

قلت : فهذا النص صريح في انحصار الإلهية بالله الآب وحده (**لا إله إلا الله الأحد**) (**وأما عندنا فليس إلا إله واحد : وهو الآب ، منه كل شيء**) ، وأما وصف المسيح بالرب فلا يراد به الإلهية وإلا

(1) يطابق هذا كلمة التوحيد وشعار الإسلام ، الذي هو شعار الرسالات السماوية : لا إله إلا الله.

لانتفى الحصر لها بالآب الذي كرره في كلامه هنا مرتين ، بل المـراد ، كما سنوضحه فيما بعد ، السيد المعلم .

2- ويقول بولس في رسالته إلـى أهـل أفسـس (4/ 5-6) : « **وهنـاك رب واحد وإيمـان واحـد ومعمودية واحـدة ، وإلـهٌ واحـدٌ أبٌ لجميـع الخلق وفوقهم جميعاً يعمل بهم جميعاً وهو في هم جميعاً** » .

قلت : فهنا أيضاً أكد أن الآب هو وحده الإلـه للكائنات جميعها .

3- ويقول بولس في رسالته الأولـى إلـى طيموتـاوس (2/ 5) : « **لأن الله واحـد ، والوسـيط بـين الله والنـاس واحـد وهـو إنسـان أي المسيح يسوع** » .

قلت : وهذه الجملـة غاية في الصراحـة والوضـوح في إفـراد الله تعالى بالألوهية ونفيها عن المسيح ، إذ هي تؤكد أولاً أن الله واحـد ، وأن المسيح شيء آخر ، حيث هو الواسطة بين الله والناس ، وبديهـي أن الواسطة غير الموسوط ، علاوة على تـأكيده أن المسيح ، ككـلٍّ ، إنسانٌ ، وبهذا يتم الفصل بين الله والمسيح بكل وضوح ، وتخصـص الألوهية لله تعالى وحده فقط ، فأنى يؤفكون ! !

4- ثم يقول بولس في الرسالة نفسها ، بعد جملته تلك (6/ 13-16) :

« **وأوصيك في حضرة الله الذي يحيي كل شيء ، وفي حضـرة يسوع المسيح الـذي شـهد شـهادة حسـنة في عهـد بنطيـوس بيلاطس ، أن تحفظ هـذه الوصيـة وأنـت بـريء مـن العيـب واللـوم إلـى أن يظهـر ربنـا يسـوع المسـيح ، فسَيُظْـهِرُه في**

الأوقات المحددة له :

« ذلك السعيد القدير وحده ملك الملوك ورب الأرباب الذي له وحده الخلود ومسكنه نور لا يقترب منه وهو الذي لم يره إنسان ولا يستطيع أن يراه ، له الإكرام والعزة الأبدية. آمين ».

(حسب الترجمة الكاثوليكية للرهبانية اليسوعية)

« المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب ، الذي وحده له عدم الموت ، ساكناً في نور لا يدنى منه ، الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه ، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية ، آمين »

(حسب الترجمة البروتستانتية)

قلت : وهذا النص أيضاً صريحٌ واضحٌ في توحيد الله واعتباره وحده ملك الملوك ورب الأرباب ، كما هو صريح في المغايرة والتمايز بين الله تعالى في مجده وعلاه ، الذي وحده لا يموت ولا يُرى ، وبين المسيح ، الذي سيظهره الله .

5- وفي ما يلي نص خطبة خطبها بولس في أعيان مدينة أثينا ، كما جاءت في أعمال الرسل (17/ 22-32) : **« يا أهل أثينة ، أراكم شديدي التديّن من كل وجه ، فإني وأنا سائر أنظر إلى أنصابكم وجدت هيكلا كُتب عليه : إلى الإله المجهول !. فَما تعبدونه أنتم وتجهلونه ، فذاك ما أبشركم به . إن الله الذي صنع العالم وما فيه ، وهو رب السماء والأرض ، لا يسكن في هياكل صنعتها الأيدي ، ولا تخدمه أيدي بشرية ، كما لو كان يحتاج إلى شيء .**

فهو الذي يهب لجميع الخلق الحياة والنفس وكل شيء . فقد صنع جميع الأمم البشرية من أصل واحد ، ليسكنوا على وجه الأرض كلها ، وجعل لسكناهم أزمنة موقوتة وأمكنة محدودة ، ليبحثوا عن الله لعلهم يتحسسونه ، ويهتدون إليه ، مع أنه غير بعيد عن كلٍّ منا . ففيه حياتنا وحركتنا وكياننا ، كما قال شعراء منكم : فنحن أيضاً من سلالته. فيجب علينا ، ونحن من سلالة الله ، ألا نحسَبَ اللاهوت يشبه الذهب أو الفضة أو الحجر ، إذ مَثَّلَه الإنسان بصناعته وخياله. فقد أغضى الله طرفه عن أيام الجهل ، وهو يعلن الآن للناس أن يتوبوا جميعاً وفي كل مكان ، لأنه حدد يوماً يدين فيه العالم دينونة عدل عن يد رجل أقامه لذلك ، وقد جعل للناس أجمعين برهاناً على الأمر ، إذ أقامه من بين الأموات » .

قلت : فقد تكلم كلاماً جميلاً عن الله تعالى ، ولم يأت بذكر على أن المسيح كان هو ذاك الله الذي تكلم عنه ، بل على العكس ، قال إن الله أقام رجلاً (أي إنساناً) ليدين العالم عن طريقه ، وأماته ، ثم بعثه ليجعله عَلَماً ودليلاً على يوم القيامة ، وهكذا نلاحظ التمايز والفصل التام بين الله في وحدانيته والمسيح .

ثانياً : أقوال بولس الواضحة في توحيد الأفعال [1] وفي توحيد

---

(1) توحيد الأفعال مصطلح كلامي إسلامي يُقصد به إفراد الله تعالى وحده بالقدرة الذاتية المستقلة على الخلق والإحياء والإحداث والإيجاد والإمداد والهداية والضلال . . . ، فما يحصل في الوجود من خلق وإحداث ورزق وإمداد فهو من فعل الله وخلقه =

العبودية أي صرف مظاهر العبادة كلها مثل الصلاة والدعاء والشكر والحمد والثناء والاستغاثة والالتجاء لله الآب وحده دون غيره :

1 - يقول بولس في رسالته إلى أهل فيليبي (4/ 6-7) : « **لا تكونوا في هم من أي شيء كان. بل في كل شيء، لترفع طلباتكم إلى الله بالصلاة والدعاء مع الشكر. فإن سلام الله الذي يفوق كل إدراك يحفظ قلوبكم وأذهانكم في المسيح يسوع** » .

قلت : فطلب الحوائج والصلاة والدعاء والشكر يجب رفعها لله تعالى ، لكي ينزل الله سكينته على المؤمنين بواسطة المسيح ، ولكي يثبت قلوبهم في المصاعب على الإيمان والثقة بالمسيح ومحبته .

2 - ويقول في رسالته إلى أهل أفسس (3/ 14-20) : « **لهذا أجثو على ركبتي للآب، فمنه تستمد كل أسرة اسمها في السماء والأرض، وأسأله أن يهب لكم، على مقدار سعة مجده، أن تشتدوا بروحه ليقوى فيكم الإنسان الباطن[1] وأن يقيم المسيح في قلوبكم**

= وإيجاده ، لا موجد غيره ولا فاعل بالاستقلال سواه ، فبيده وحده الخلق والرزق والنفع والضر والعطاء والمنع والهداية والضلال وحتى أفعال العباد تمت بقوته وإرادته ومدده ومشيئته وإذنه ، فلا فاعل ولا مؤثر في الوجود إلا هو أو به أي بالاستناد للاستطاعة التي منحها والمشيئة التي قدرها ، وكل هذا متضمن في معنى : لا حول ولا قوة إلا بالله .

(1) يقصد "بالإنسان الباطن" الصفة العقلانية للإنسان ، خلافاً "للإنسان الظاهر" الذي يشير إلى جسمه الفاني ، وعبارة الإنسان الباطن قريبة جداً لمعنى كلمة قلوبكم التي وردت في كلام بولس في الفقرة التي بعدها [مستفاد من حاشية العهد الجديد باختصار]. وإذا أردنا عبارة مماثلة لذلك في لغة الإسلام أي كلام الله تعالى في القرآن

الإيمان، حتى إذا تأصلتم في المحبة، وأسستم عليه، أمكنكم أن تدركوا، مع جميع القديسين، ما هو العرض والطول والعلو والعمق، وتعرفوا محبة المسيح التي تفوق كل معرفة، فتمتلئوا بكل ما لله من كمال. ذلك الذي يستطيع بقوته العاملة فينا أن يبلغ ما يفوق كثيراً كل ما نسأله ونتصوره، له المجد في الكنيسة وفي المسيح يسوع على مدى الأجيال والدهور آمين».

قلت : فبولس يؤكد أن الصلاة (الجثو على الركبتين) ، إنما هي للآب فقط ، لأنه منه وحده يستمد كل شيء اسمه ووجوده ، كما أنه بيده تعالى قلوب العباد ومنه تعالى الثبات والتوفيق والهداية التي ينزلها على من يشاء بواسطة الملائكة والمسيح ، فالمسيح هو مَجرَى الفيض وواسطة المدد فحسب ، لذا ، فالتسبيح والمجد لله تعالى المعطي والمفيض ، ويا ليت النصارى يأخذون بهذا ، ويكفون عن عبادة المسيح ، والجثو للصلبان والتماثيل!

= المجيد فهي قوله تعالى مثلاً : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الكهف/ 14. أو قوله تعالى مثلاً: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ الآية ، [المجادلة: 22]. أو قوله عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[الفتح: 4].

3 - ويقول في رسالته الثانية إلى أهل قورنتس (1/ 3-4 و9-10) :

« **تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح ، أبو الرأفة وإله كل عزاء ، فهو الذي يعزينا في جميع شدائدنا لنستطيع ، بما نتلقى نحن من عزاء من الله ، أن نعزي الذين هم في أية شدة كانت... لئلا نتكل على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات ، فهو الذي أنقذنا من أمثال هذا الموت ، وسيُنقِذُنا منه : وعليه جَعَلْنَا رجاءَنا بأنه سينقذنا منه أيضاً** ». ثم يقول في الرسالة نفسها أيضاً : « . . ... **وإن الذي يثبتنا وإياكم للمسيح ، والذي مسحنا ، هو الله ، وهو الذي ختمنا بختمه ، وجعل في قلوبنا عربون الروح... الشكر لله الذي يستصحبنا دائماً أبداً في نصرهِ بالمسيح ، وينشر بأيدينا في كل مكان شذى معرفته...** » .

4 - ويقول في رسالته الأولى لأهل قورنتس (1/ 4-8-9 و15/ 57) :

«**إني أشكر الله دائماً في أمركم على ما أوتيتم من نعمة الله في المسيح يسوع... وهو الذي يثبتكم إلى النهاية حتى تكونوا بلا عيب يوم ربنا يسوع المسيح. هو الله أمين دعاكم إلى مشاركة ابنه يسوع المسيح ربنا (ثم يقول) : ... فالشكر لله الذي آتانا النصر عن يد ربنا يسوع المسيح** » .

قلت : في هذه العبارات كلها ، ومثلها الكثير في رسائل بولس ، نلاحظ التأكيد على أن الله تعالى مولى النعم ومصدر الرحمة والفيض وموضع الرجاء والثقة ، وهو هادي النفوس ومزكيها ومولى المؤمنين

وناصرهم ، أما دور المسيح في ذلك ، فهو الوسيلة والواسطة التي اختارها الله لينزل رحمته بواسطتها ، ويفيض تخليصه وهدايته وعزاءه ونصره عبرها ، فالرحمة والنعمة الآتية من المسيح مصدرها في الحقيقة هو الله الآب الفياض والمنعم ابتداء وذاتاً ، لذا نجد بولس يرفع الشكر والثناء والصلاة والتمجيد لله تعالى .

ثالثاً: أقوال بولس الصريحة الواضحة في أن اللهَ تعالى إلهُ المسيح وخالقُهُ وسيدُهُ وأن المسيحَ عبدُ مخلوقٌ خاضعٌ لسلطان الله :

1- أما أن المسيح عليه السلام مخلوق لله فقد جاء واضحاً في رسالة بولس إلى أهل قولسي (أو كولوسي) (1/ 15) حيث قال يصف المسيح : « **هو صورة الله الذي لا يُرى وبكر كل خليقة** » .

قلت : أما عبارة صورة الله الذي لا يُرى ، فسأتكلم عنها مفصلاً عندما سنتعرض بعد قليل لتفنيد الشبهات التي يتمسك بها المؤلهون للمسيح من كلمات بولس ، أما مرادنا من العبارة فهو وصف المسيح بأنه » **بكر كل خليقة** « التي تصرح بأن المسيح هو باكورة خليقة الله أي أول مخلوقات الله المتصدر لعالم الخلق ، وبديهي أن المخلوق عبد لخالقه ولا يكون إلهاً أبداً .

2 - وأما أن اللهُ تعالى إلهُ المسيح فقد جاء صريحاً في قول بولس في رسالته إلى أهل أفسس (1/ 16-17) : « **لا أكف عن شكر الله في أمركم ، ذاكراً إياكم في صلواتي لكي يهب لكم إلهُ ربِّنا**

يسوع المسيح، أبو المجد، روح حكمة يكشف لكم عنه تعالى لتعرفوه حق المعرفة».

قلت: فهذا بيان صريح في أن الله تعالى، أبا المجد، هو إلـهُ **يسوع**، وبالتالي يسوع عبده، وهذا نفي قاطع لإلـهية المسيح لأن الإله لا يكون له إلـه!

3- وأما أن المسيح يستمد قوته من الله، ويخضع في النهاية، ككل المخلوقات، لله تعالى، فقد جاء صريحاً في كلام بولس التالي، في رسالته الأولى إلى أهل قورنتس (كورنثوس): (15/ 24- 28):

« ثم يكون المنتهى حين يسلِّم (المسيحُ) المُلْكَ إلى اللهِ الآبِ بعد أن يكون قد أباد كل رئاسة وسلطان وقوة. فلا بد له (أي للمسيح) أن يملك حتى ((يجعل جميع أعدائه تحت قدميه))، وآخر عدو يبيده هو الموت، لأنه ((أخضع كل شيء تحت قدميه)). وعندما يقول: ((قد أخضع له كل شيء)) فمن الواضح أنه يستثني الذي أخضَعَ له كلَّ شيء. ومتى أَخضَع له كل شيء، فحينئذ، يخضع الابن نفسه لذاك الذي أَخضَعَ له كلَّ شيء، ليكون اللهُ كل شيء في كل شيء».

قلت: تظهر من هذا النص الحقائق التالية:

- أن المُلْكَ الحقيقيَ الأصيلَ للّـه الآب وحدَه، وأما السلطان والمُلْكُ الذي أوتيه المسيح، فهوَ من عطاء الله وموهبته، وهو أمانة لأداء رسالة محددة وفق مشيئة الله، ثم يسلم المسيح فيما

بعد الأمانة لصاحبها الحقيقي .

- أن المسيح لم يخضع شيئاً من قوات الشر في العالم بقوته الذاتية ، بل الله تعالى هو الذي أخضعها له .
- أن المسيح نفسَه ، بعد أن ينصره الله على قوى الشر ، ويجعلها تحت قدميه ، سيخضع بنفسه لله ليكون الله تعالى وحده الكل في الكل . ويذكرنا هذا بقوله تعالى في قرآنه المجيد : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم : 42]

وكل نقطة من هذه النقاط الثلاث تأكيد واضح على عدم إلهية المسيح وكونه محتاجاً لله وخاضعاً له سبحانه وتعالى ، وعلى انحصار الإلهية بالله الآب وحده .

4 – وهاك قول آخر لبولس يؤيد أيضاً ما قلناه ، قال في رسالته الثانية إلى كورنثوس (13 / 4) : « **أجل ، قد صُلِبَ (أي المسيح) بضعفه ، لكنه حيٌ بقوة الله. ونحن أيضاً ضعفاء فيه ، ولكننا سنكون أحياء معه بقدرة الله فيكم** » .

قلت : فما أصرح هذه العبارة في تأكيد عبودية المسيح لله وعدم إلهيته ، حيث يقول أنه أي المسيح ضعيف بنفسه ، لكنه حي بقوة الله تعالى ، مثلنا نحن الضعفاء بأنفسنا ، ولكن الأحياء بقوة الله تعالى .

5 – وأما أن اللهَ تعالى سيدُ المسيح ومولاه الآمرُ له ، فجاء واضحاً في قول بولس في رسالته الأولى إلى أهل قورنتس أيضاً

(3 /11) : « ولكنـي أريـد أن تعلمـوا أن رأس كـل رجـل هـو المسيح ورأس المرأة هو الرجل ورأس المسيح هو الله » .

قلت : مـن الواضـح أنـه ليس المـراد هنـا بـالرأس ، معنـاه الحقيقي ، بل المراد معنىً مجازيٌّ للرأس هو « **الرئيس المُطاع والسيد الآمر** »[1] . فهـذا النـص يقـول إنـه كما أن الرجـل هـو سـيد المـرأة ورئيسها القوام عليها والذي ينبغي عليها إطاعته[2] ، فكذلك المسيح عليه السلام سيد الخلـق (في عصـره) الـذي ينبغـي علـى النـاس إطاعتـه والامتثال لأمره ، **والله تعالى سيد المسيح ورئيسه** والقـوام عليـه ، الذي يجـب علـى المسيح إطاعتـه والامتثـال لأمـره . أفليـس هـذا رد صريح للادعاء بأن المسيح هو الله ذاته أو أنه إله مماثل لأبيه ؟!

رابعاً : تـأكيد بولس الدائم ، على الغيـريـّة الكاملة بين الله تعالى والمسيح والتعبير عنهما دائماً ككائنين اثنين و شخصين منفصلين :

من أوضح الأدلة على عدم اعتقاد بولس إلـهية المسيح ما يظهر في كل عبارة من عبارات رسائله مـن فصـل وتمييز واضحـين بين الله ، والذي يُعَبَّر عنه غالباً بـالآب أو أبينـا ، والمسيح الـذي يُعَبَّرُ عنه غالباً

---

(1) هذا المجاز يُستخدم حتى اليوم في العامية والفصحى ، في كثير مـن اللغـات ومنهـا العربيـة فنقـول مثلاً : فـلان رأس تلـك العصابـة ، أو رأس القـوم ، بـل كلمـة الرئيس إنما اشتقت من الرأس .

(2) يماثل هذا ، المبدأ الإسلامي : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ . [النساء : 34]

بـالرب أو ربنـا ، واعتبارهمـا شـخصين اثنـين وكـائنين منفصلـين . وتوضيح ذلك أن بولس يؤكد أن الله واحد أحد لا إله غيره ، كما مرَّ ، كما يؤكد ألوهية الآب ، ويؤكد أن المسيح غير الآب ، فبالنتيجة لا يمكن أن يكون المسيح إلـهاً في نظر بولس لأنه لو كان إلـهاً لصار هناك إلـهين اثنين ، طالما أن المسيح غير الآب ، وهذا ما يؤكده بولس عندما يؤكد أن الله واحد لا إله غيره. وأعتقد أن المسألة واضحة لا تحتاج لتأمل كبير! والشواهد على هذا الموضوع ، أعني أن الله غير المسيح وأنهما اثنين من كلام بولس ، كثيرة جداً ، مرَّ بعضها فيما سبق ، ونضيف هنا بعض الشواهد الأخرى لمزيد من التوضيح :

1 – الديباجة الدائمة التي يفتتح بها بولس رسائله فيقول : « **عليكم النعمة والسلام من لدن الله أبينا والرب يسوع المسيح** »[1] .

2 – في رسالته الأولى إلى أهل قورنتس (3/ 22) : « **كل شيء لكم وأنتم للمسيح والمسيح لله** » .

3 – وفي رسالته الثانية إلى أهل تسالونيقي (2/ 16–17) : « **عسى ربنا يسوع المسيح نفسه ، والله أبونا الذي أحبنا ، وأنعم علينا بعزاء أبديٍ ورجاء حسنٍ ، أن يعزيا قلوبكم ، ويثبتاها في كل صالح من عمل وقول** » .

4 – وفي رسالته إلى أهل أفسس (1/ 19–22) يتحدث بولس عن عمل

---

(1) رومية : 1/ 7 ، وقورنتس الأولى : 1/ 3 ، وقورنتس الثانية : 1/ 2–3 ، وغلاطية : 1/ 3–4 ، وفيليبي : 1/ 2 إلخ . . .

الله الــذي عملــه في المســيح فيقــول : « . . .. **إذ أقامـه مـن بـين الأمـوات، وأجلسـه إلـى يمينـه في السـموات فـوق كـل صـاحب رئـاسة وسلطان وقوة وسيادة وفوق كل اسم يسمى به مخلـوق، لا في هـذا الدهـر وحـده بـل في الدهـر الآتـي أيضـاً، وجعـل كـل شيء تحت قدميه ووهبه لنا فوق كل شيء رأساً للكنيسة** » .

وهذا الموضوع نفسه تكرّرَ مراراً في رسائل بولس . انظر على سبيل المثال : أعمال الرسل : 13/ 30 ، ورسالته إلى أهل رومية : 8/ 11 و 10/ 9 ، ورسالته الأولى إلى أهل تسالونيقي : 1/ 10 ، ورسالته إلى أهل أفسس : 1/ 20 ورسالته إلى أهل قورنتس : 6/ 14 .

ففي هذا كله تأكيد واضح وضوح الشمس في رابعة النهار على التمييز والفصل الكامل بين الله والمسيح وأنهما اثنان لا واحد .

خامساً : بولس يصف المسيح بصفات ينفيها عن الله ، وينزّه الله عنها :

1- بيّن بولس مراراً موت المسيح ، وأنه دُفن ، وبقي في قبره ثلاثة أيام إلى أن بعثه الله تعالى حياً : انظر رسالته إلى رومية : 8/ 34 و14/ 9 ، ورسالته إلى أهل غلاطية : 2/ 21 ، ورسالته إلى أهل فيليبي : 2/ 8 . . إلخ .

هذا ، في حين يقول بولس واصفاً الله تبارك وتعالى : « .... **المبارك العزيز الوحيد ، ملك الملوك ورب الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يدنى منه ، الذي لم يره أحد من الناس ، ولا يقدر**

أن يراه، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية. آمين».[1]

2 - كما ذكر بولس في رسائله مراراً أن المسيح تألم، وعانى الشدائد، فعلى سبيل المثال نجده يقول في رسالته إلى أهل كولوسي (/ 24) : « .. **أفرح في آلامي لأجلكم، وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة**» ، أو يقول في رسالته الثانية إلى أهل قورنتس (1/ 5) : « **فكما تفيض علينا آلام المسيح، فكذلك بالمسيح يفيض عزاؤنا أيضاً**» .

هذا ، في حين أن بولس ، لما كان يقوم بالتبشير مع برنابا ، في منطقة إيقونية ، وظهرت على أيديهما معجزات في مدينة لسترة حيث أقاما رجلاً مقعداً خلقة ، فجعلاه يمشي كما جاء في سفر أعمال الرسل ، وهجم وثنيو المدينة عليهما معتقدين أنهما إلهين نزلا من السماء! وأرادوا أن يقدموا لهما ذبائح!! فصاحا (أي بولس وبرنابا) في أولئك الوثنيين الجهلة قائلين : « **أيها الرجال! لماذا تفعلون هذا؟ نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم، نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحي الذي خلق السموات والأرض والبحر وكل ما فيها...** » أعمال الرسل : 14/ 8-15 .

فاعتبر بولس أن كونه وزميله بشراً تحت آلام أكبر دليل على

---

(1) الرسالة الأولى لتيموثاوس: 6/ 15-16 . والعبارة أوردتها من النسخة البروتستانتية لأنها أوضح هنا في بيان الشاهد المطلوب.

أنهما ليسا بآلهة. وبالتالي، فانطلاقاً من هذا المنطق الصحيح لا يمكن أن يكون المسيح إلهاً برأي بولس، لأن المسيح أيضاً كان بشراً تحت شدائد وآلام كما مرّ معنا من أقوال بولس التي سقناها آنفاً.

القسم الثاني :

شبهات المؤلهين للمسيح
من عبارات بولس والرد عليها

الشبهة الأولى :

قول بولس عن المسيح : « **وهو فوق كل شيء إلهٌ مباركٌ أبد الدهور** ». الرسالة إلى أهل رومة : 9/ 3-5.

الرد على هذه الشبهة :

في البداية ننقل تمام الفقرة التي جاءت ضمنها تلك الجملة.
يقول بولس : « **لقد وددت لو كنت أنا نفسي محروماً ومنفصلاً عن المسيح في سبيل أخوتي بين قومي باللحم والدم ، أولئك الذين هم بنو إسرائيل ولهم التبني والمجد والعهود والتشريع والعبادة والمواعيد والآباء ، ومنهم المسيح من حيث إنه بشر ، وهو فوق كل شيء إله مبارك أبد الدهور . آمين** ».

والآن أقول : إن العبارة التي وضعتُ تحتها خط ، عبارةٌ مختلف في ترجمتها . أي أن الأصل اليوناني للعبارة يمكن قراءته على نحو آخر ، كما أشارت لذلك الترجمة الفرنسية الحديثة المراجعة للعهد الجديد في حاشيتها فقالت ما نصه :

« On peu traduire aussi : De qui est issue le Christ selon la chair. Que le Dieu qui est au-dessus de toute choses soit beni eternellment. Amen »[1].

وترجمته : « **نستطيع أن نترجم أيضاً (على النحو التالي) : ومنهم المسيح حسب الجسد. تبارك الله الذي هو فوق كل شيء أبد الدهور. آمين** ».

في هذه القراءة نلاحظ أن الكلام من عند : « **ومنهم المسيح** . . . ينتهي بعبارة : **بحسب الجسد** » . ثم نقطة . ثم تبدأ جملة مستأنفة جديدة هي : « **تبارك الله الذي هو فوق كل شيء** . . إلخ » ، وعليه فالكلام ، في هذه القراءة ، ليس فيه أي تأليه للمسيح .

هذا ، ولقد أحسَنَت الترجمة الإنجليزية العصرية المراجَعة للعهد الجديد ، حيث لم تذكر هذه القراءة الثانية في الحاشية ، بل جعلتها هي الأصل وهي الترجمة الصحيحة المختارة فترجمت العبارة في المتن كالتالي :

« And Christ , as a human being , belongs to their race. May God , who rules over all , be praised for ever. Amen« [2].

وترجمته : « **والمسيح ، ككائن بشري ينتمي لعرقهم.**

---

(1)La Sainte Bible. Traduite d`apres les Textes Originaux Hebreux et Grec. Nouvelle Version Segond Revisee. Alliance Biblique Francaise. P. 1179.

(2)Good News Bible. Today's English Version. United Bible Societies. 1980. The New Testament. P. 198.

ليتبارك الله الذي يحكم فوق الجميع للأبد. آمين.» .

الشبهة الثانية :

قول بولس : « .... **منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح** » . رسالته إلى تيطس (2/ 13) بحسب النسخة البروتستانتية .

الرد على هذه الشبهة :

أولاً : العبارة ، حتى في صورتها الحالية ، لا تدل على ألوهية المسيح ، لأن جملة : « و**مخلصنا يسوع المسيح** » معطوفة على الله العظيم بواو العطف التي تقتضي المغايرة ، والعامل في الجملتين هو المصدر : ظهور ، أي أن العبارة معناها كالتالي : منتظرين ظهور مجد الله وظهور مخلصنا المسيح .

ثم ينبغي أن نلاحظ أن الظهور سيكون لمجد الله لا لذات الله ، ولا شك أن ظهور نبي الله وسيادته على العالم هو ظهور لمجد الله في الواقع ، كما أننا لو قلنا مثلاً : لقد ظهرت رحمة الله وقوته بظهور النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يعني ذلك أن محمداً هو الله ذاته ، والعياذ بالله !

وثانياً : ذكرت حاشية الترجمة العربية الحديثة الكاثوليكية للعهد

الجديد ، بإشراف الرهبانية اليسوعية تعليقاً علـى هـذه الفقـرة ، مـايلي :
« منهم من يترجم : مجد إلـهنا العظيم. ومجد مخلصنا يسوع المسيح » .
ثم حاول المحشي أن يثبت رجحان الترجمة الأولى التي في المتن والتي تؤكد حسب زعمه لاهوت المسيح . والادعاءان كلاهما خطأ . أما كـون الترجمة الأولى تؤكد لاهوت المسيح فقد تبين بطلانه ، وأما الدليل على عدم رجحان الترجمة الأولى فهو أن كل ما ذكرناه في الفصل السابق من نصوص عن بولس يؤكد فيها تفرد الآب بالألوهية وأنه إلـه المسيح وخالقه ، وأن المسيح عبده الطائع الخاضع لسلطانه ، يوجب حمـل كـل عبارة لبولس تحتمل معنيين (أحدهما يجعل المسيح هو الله والآخر لا يجعله الله) على المعنى الذي لا يؤله المسيح لكي يبقى كلام بولس متسقاً مع بعضه ، منسجماً غير متناقض . وبتعبير آخر ، إن نصوص بولس الصريحة المحكمة في نفي إلهية المسيح وإفراد الله الآب بالإلـهية ، تحكم على النصوص المتشابهة ، فتفسر المعنى المراد منها ، وهذا ما يعبر عنه في علم التفسير الإسلامي **بـرد المتشابه إلى المحكم** .

هـذا ، ومن المفيد أن نذكـر أن الترجمـة الإنجليزيـة العصريـة المراجعة للعهد الجديد أوردت في حاشية هـذا النص تعليقاً يبين هـذا الاحتمال الثاني لترجمة العبارة من الأصل اليوناني فقالت :

« Or : (The Glory of) the Great God and our Savior Jesus Christ ».

أي : **« أو (مجد) الله العظيم و (مجد) مخلصنا يسوع المسيح »** .

الشبهة الثالثة :

قول بولس : «**الله ظهر في الجسد ، تبرر في الروح ، تراءى للملائكة ، كُرِزَ به بين الأمم ، أومِنَ به في العالم ، رُفِع في المجد**». رسالته إلى تيموثاوس (3/ 16) كما في الترجمة التقليدية البروتستانتية .

الرد على هذه الشبهة :

إن ذكر لفظ الجلالة « **الله** » كفاعل لفعل « **ظهر** » ، إنما هو اجتهاد وتصرف من المترجم ولا وجود لهذه اللفظة في الأصل اليوناني بل فعل « **ظهر** » فيها مذكور بدون فاعل ، أي مذكور بصيغة المبني للمجهول « **أُظْهِرَ** » ، كما هو حال سائر أفعال الفقرة : كُرِزَ به بين الأمم ، أومنَ به في العالم . . .

وقد اتبعت الترجمة العربية الحديثة الكاثوليكية الأصل اليوناني بدقة فذكرت فعل ظهر بصيغة المبني للمجهول ، ولم تأت بلفظ الجلالة هنا أصلاً ، وإليكم ما ذكرته بعين حروفه : «**ولا خلاف أن سر التقوى عظيم. قد أُظهِرَ في الجسد ، وأُعلِن باراً في الروح ، وتراءى للملائكة ، وبُشِّر به عند الوثنيين ، وأومن به في العالم ، ورُفِعَ في المجد**».

والأمر نفسه في الترجمتين الحديثتين المراجعتين الفرنسية والإنجليزية . وبهذا يبطل استدلالهم بالآية على إلهية المسيح ، لأن

الذي ظهر في الجسد هو المسيح ، الذي كان كائناً روحياً فيما سبق إذ هو أول خليقة الله حسب عقيدة بولس وليس الله .

بالإضافة إلى أن بعض الجمل اللاحقة تؤكد أن الذي ظهر ليس الله ولا هو بإله ، كعبارة : أُعلنَ باراً في الروح ، أو عبارة رُفِعَ في المجد . حيث أنه من البديهي أنَّ الله تعالى الممجد في علاه القدوس أزلاً وأبداً ، لا يمكن أن يأتي أحد ، ويرفعه في المجد ، أو يعلنه باراً في الروح ! ! إنما هذا شأن العباد المقربين والرسل المكرمين وحسب .

الشبهة الرابعة :

وصف بولس للمسيح بأنه « **صورة الله** ».

الرد على هذه الشبهة :

قبل تفنيد هذه الشبهة ، يجدر بنا أن نذكر الفقرات التي جاء تعبير بولس هذا ضمنها . فالأول جاء في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (4/ 3-4) كما يلي : « **فإذا كانت بشارتنا محجوبة ، فهي محجوبة عن السائرين في طريق الهلاك. (محجوبة) عن غير المؤمنين ، الذين أعمى أبصارهم إله هذه الدنيا لئلا يبصروا نور بشارة مجد المسيح وهو صورة الله** » .

والموضع الثاني جاء في رسالته إلى أهل فيليبي (2/ 5-8) :

« فليكن فيما بينكم الشعور الذي هو أيضاً في المسيح يسوع، فمع أنه في صورة الله لم يعد مساواته لله غنيمة، بل تجرد من ذاته متخذاً صورة العبد، وصار مثال البشر، وظهر في هيئة إنسان، فوضع نفسه، وأطاع، حتى الموت، موت الصليب » [1].

والآن نقول : إن وصف بولس للمسيح بأنه « **صورة الله** »، ليس فيه أي تأليه للمسيح ، لأن هذه الصفة تكررت بعينها مرات عديدة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، ووصف بها الإنسان ، بشكل عام والرجل بشكل عام أيضاً ، ويفهم من تتبع موارد استعمالها في الكتاب المقدس أنها تعني نوع من التشابه العام أو العلاقة والترابط بين الإنسان ككل والله .

فقد جاء في سفر التكوين من التوراة الحالية : « **وقال الله : لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا، وليتسلط على أسماك البحر وطيور السماء والبهائم وجميع وحوش الأرض وجميع الحيوانات التي تدب على الأرض، فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى...** » تكوين : 1/ 26-27 .

يقول مفسرو التوراة إن المقصود بكون الإنسان خلق على صورة الله هو ما يتميز به الإنسان عن الجمادات والنباتات والحيوانات

---

(1) ومثل ذلك جاء في رسالة بولس إلى أهل قولوسي (1/ 15) ، حيث قال عن المسيح " هو صورة الله الذي لا يُرَى " .

بالعقل الكامل والقدرة على النطق والتعبير عما يريد وبالإرادة والاختيار الحر وبالاستطاعة والقدرة ، فضلاً عن السمع والبصر والحياة والإدراك والعلم . . . إلخ ، أي أن هناك تشابه عام بين صورة الله في صفاته والإنسان ، لذا ، قال سبحانه إنه خلق الإنسان على صورته[1] ، وبتعبير آخر أن الله شاء أن يخلق مخلوقاً تنعكس وتتجلى فيه ومضة من صفاته تعالى من العقل والإرادة والاختيار والحياة والعلم والمعرفة والكلام والقدرة والسمع والبصر. . . إلخ .

ولما كانت صفات الكمال ، من قوة وقدرة وعقل وحكمة ، موجودة في الرجل أكثر من المرأة ، لذا نجد بولس يعبر عن **الرجل** كل رجل بأنه « **صورة الله** » فيقول مثلاً في رسالته الأولى إلى أهل قورنتس (11/ 7) : « **وأما الرجل فما عليه أن يغطي رأسه لأنه صورة الله ومجده** » و طبعاً كلما ترقى الإنسان في الكمالات ، وتخلق أكثر بأخلاق الله ، صار أكثر عكساً لصفات الله ، وتجلت فيه أسماء الله وصفاته الحسنى كالعلم والقدرة والعزة والعدل والحلم والكرم والرحمة والرأفة والصبر والقداسة . . . . أكثر ، لذا ، نجد بولس يتكلم عن نفسه وعن سائر الأولياء والقديسين فيقول : « **ونحن جميعاً نعكس صورة مجد الرب بوجوه« مكشوفة » كما في مرآة ،**

---

(1) ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « خلق الله آدم على صورته » . صحيح البخاري : كتاب الاستئذان/ الباب الأول . ولكن أكثر الشراح يرجعون الضمير لآدم أو للإنسان .

فتتحول إلى تلك الصورة، ونزداد مجداً، على مجد وهذا من فضل الرب الذي هو روح » قورنتس : 3/ 18.

كما يقول في موضع آخر موصياً المؤمنين بالتخلُّق بأخلاق الله والعيش حياة مسيحية كاملة : « **أما الآن، فألقوا عنكم أنتم أيضاً كل ما فيه غضب وسخط وخبث وشتيمة. لا تنطقوا بقبيح الكلام، ولا يكذب بعضكم بعضاً، فقد خلعتم الإنسان القديم، وخلعتم معه أعماله، ولبستم الإنسان الجديد ذاك الذي يجدد على صورة خالقه ليصل إلى المعرفة** » رسالة بولس إلى أهل قولسي : 3/ 8-10. فإذا كانت صفة « **صورة الله** » تقتضي الألوهية ، فبمقتضى كلام بولس نفسه ينبغي أن يكون القديسون جميعهم ، بل الرجال كلهم آلهة ! وهذا ما لا يتفوه به عاقل ، ولا يشك في بطلانه أحد.

ولا شك أن الأنبياء هم المظهر الأتم والأكمل لأسماء الله الحسنى وصفات جلاله وجماله ، فمن هذا المنطلق يعبر بولس عن المسيح بعبارة « **صورة الله** ».

أما قول بولس عن المسيح ، في الشاهد الثاني : « **فمع أنه في صورة الله، لم يعد مساواته لله غنيمة، بل تجرد من ذاته متخذاً صورة العبد، وصار على مثال البشر وظهر في هيئة إنسان. . . إلخ** » ، فقد يظن البعض أن فيه تصريحاً بألوهيته لأنه صرّح بمساواته لله ، وبأنه

تجسّد ، وأخذ صورة العبد ، ولبس لباس البشر ، فصَرَّحَ بالتجسّد .

فنقول : إن قوله « **مساواته لله** » ليست إلا تعبيراً آخر عن عبارته « **أنه في صورة الله** » والتي عرفنا أن المقصود منها أنه لما كان الإنسان الكامل مجلى وصورة تنعكس فيها صفات الحق ، جلَّ وعلا ، من عقل كامل وعلم وإرادة واختيار وقدرة وعدل وحكمة ، وطهر وقداسة ، وحب ورحمة ورأفة . . . . . إلخ ، لذا عبّر عنه بأنه صورة الله ، ومماثل لله ، فيقول بولس إن المسيح لم يستغل هذا التناظر والتساوي (الصفاتي الصوري) مع الله ، لكي يفتخر ، ويتكبر ، ولا يخضع لله ، ويرى أنه صار على مستوى الله ، كلا وحاشا ، ولعله في هذا يلمِّح إلى آدم الذي حسبما تنقل التوراة التي تشكل خلفية فكر بولس باعتباره كان من أحبار اليهود حاول أن يستغل قدرته وإرادته الحرة للأكل من الشجرة المحرمة ليكون مساوياً لله في علمه وأبديته ، حيث أن الشجرة ، حسب نقل تلك التوراة ، كانت شجرة معرفة الخير والشر وشجرة الخلد والملك الذي لا يبلى ولا يفنى ، أما المسيح فعلى العكس اختار التواضع والطاعة لمشيئة أبيه ، ووضع نفسه ، واستسلم للموت على حدّ قول بولس . وأما قوله عن المسيح إنه صار على مثال البشر ، وظهر بهيئة إنسان ، فيعود لفكرة بولس عن المسيح التي سبق وشرحناها ، وهي أنه يرى في المسيح أول (أو بتعبيره : بكر) خليقة الله ، فكان كائناً روحياً قبل خلق العالم ، وبه وفيه خلق الله سائر الأشياء ، فليس في تجسّده أي إشارة للألوهية أو دلالة

عليها. ولا يختلف تجسّده عن تجسّد جبريل الأمين لما ظهر لمريم أو تجسد الملائكة الثلاثة الذين زاروا إبراهيم عليه السلام ، إذ من البديهي أن التجسّد بحدّ ذاته لا يعني أكثر من ظهور كائن روحي بمظهر جسدي إنساني ، أما أن هذا الكائن الروحي كان قبل تجسّده إلهاً أو غير إله ، فهذا يحتاج لدليل آخر. هذا أولاً ، وثانياً : إذا نظرنا إلى تتمة كلام بولس ، ظهر لنا بكل وضوح انتفاء قصد إلهية المسيح واستحالة كون المسيح هو الله في نظر بولس ، حيث قال : « **فوضع نفسه ، وأطاع ، حتى الموت ، موت الصليب ، لذلك رفعه الله إلى العلى ، و وهب له الاسم الذي يفوق جميع الأسماء . . .** » فيليبي : 2/ 8-9. فعبارات أنه مات ، ثم رفعه الله إلى العلا ، ووهب له الاسم . . . تصيح بأعلى صوتها أن المسيح ليس الله بل عبد لله ، محتاج له ، وليس بإله ، لأن الإله لا يموت ، ولايحتاج لمن يرفعه للعلا ، ولا لمن يهبه أي شيء!

الشبهة الخامسة :

قول بولس عن المسيح : « **فقد حسن لدى الله أن يحل به الكمال كله** » ، ثم قوله : « **فضيه (أي في المسيح) يحل جميع كمال الألوهية حلولاً جسدياً** » [1] [1].

---

(1) [1] الشاهد الأول من رسالة بولس إلى أهل قولوسي : 1/ 19 ، والثاني في الرسالة نفسها : 2/ 9.

الرد على هذه الشبهة :

إذا رجعنا لرسائل بولس ، عرفنا أن مقصوده من حلول الكمال الإلهي في شخص ما ، ليس معناه أبداً حلول الذات الإلهية فيه أو اتحادها به وتحول الشخص لله ! ! بل هو تعبير عن المعية الإلهية وحصول التأييد والتوفيق الإلهي بحيث يكون الشخص مجلى تنعكس فيه صفات الله من علم وحكمة واستقامة وقداسة وعدل ورحمة وقدرة خارقة وو . . . . والدليل على ذلك أن بولس يرى أن روح الله وكمال الله حال في المؤمنين الصادقين والقديسين البارين كلهم ، حيث يقول في رسالته إلى أهل رومية :

« **أما أنتم فلستم تحيون بالجسد ، بل في الروح لأن روح الله حال فيكم** » ويقول أيضاً في رسالته إلى أهل أفسس : « ... **وتعرفوا محبة المسيح التي تفوق كل معرفة ، فتمتلئوا بكل ما في الله من كمال** » ومن الواضح أن بولس لا يدعو مسيحيي أفسس أن يصبحوا الله ولا بأن ذات الإله حالّة في المؤمنين من أهل رومية ! وإنما يريد بعباراته : « حلول الكمال الإلهي » أو « حلَّ به كمال الله » أو « روح الله حالٌّ فيه » التعبير عن التأييد الإلهي للمؤمنين وأن روح الله بمعنى المحبة والقداسة والأناة والشفقة والعدل والحكمة و . . . الكمالات الإلهية صارت إليهم ، ومعهم وبهم ، فصاروا مع الله منقطعين عن أنفسهم وذواتهم وأهوائهم وعن سائر الأغيار ، فانين بكليتهم في الله وإرادته .

ولعل هذا النمط من التعبير يشابه ماورد في الإسلام ، في الحديث القدسي الشريف الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : « **إن الله قال : من عادى لي ولياً ، فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ومايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصره به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها** . . . الحديث »[1] [2] .

الشبهة السادسة :

تعبير بولس عن المسيح بـ« ابن الله"

الرد على هذه الشبهة :

لعل ما ذكرناه سابقاً في الفصل الماضي من بيان مقصود لغة الكتاب المقدس من عبارة ابن الله يكفي لتفنيد هذه الشبهة[2] [3] ، حيث يستخدم بولس لغة وتعبيرات الكتاب المقدس نفسها ، ولكن لمزيد من الإيضاح نورد هنا أقوال لبولس نفسه يعبر فيها عن المؤمنين البارين القديسين بأنهم أبناء الله ، فقد قال مثلاً في رسالته إلى أهل رومية (8/ 13-17) :

« ... **لأنكم إذا حييتم حياة الجسد تموتون ، أما إذا أمتم**

(1) [2] صحيح البخاري : كتاب الرقاق/ باب التواضع (ج 7/ ص 190) .

(2) [3] راجع الصفحات : من 110 إلى 125 من هذا الكتاب .

بالروح أعمال الجسد فستحيون . إن الذين ينقادون لروح الله يكونون أبناء الله حقاً. لم تتلقوا روح عبودية لتعودوا إلى الخوف، بل روح تَبَنٍّ به ننادي : أبا ، يا أبتِ! وهذا الروح نفسه يشهد مع أرواحنا بأننا أبناء الله . فإذا كنا أبناء الله فنحن ورثة : ورثة الله وشركاء المسيح في الميراث لأننا إذا شاركناه في آلامه نشاركه في مجده أيضاً » .

وقال في رسالته إلى أهل غلاطية (3/ 26) :

« لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع » .

فالتعبير عن الشخص بـ**ابن الله** إشارة لمرتبة روحية لا لطبيعة تكوينية . ولو كان مقصود بولس من بنوة المسيح لله شيء آخر ، أي طبيعة تكوينية ، لما أجاز مشاركة المؤمنين الصالحين للمسيح فيها حين قال : **وشركاء المسيح في الميراث** ، إذ من المسلَّم به قطعاً أن بولس لا يزعم أن الصالحين يصيرون بصلاحهم آلهة !! ، فلا يبقى إلا المشاركة في المرتبة الروحية والدنو من الله والاختصاص التام به حتى يكونوا فعلاً كمنزلة الابن من أبيه .

الشبهة السابعة :

تعبير بولس عن المسيح بـ« الربّ »

الرد على هذه الشبهة :

كلمة « **الرب** » هي عبارة بولس المفضلة عندما يشير إلى المسيح عليه السلام ، وهو يكررها في رسائله كثيراً ، خاصة في افتتاحيات رسائله حين يقول مثلا : « **عليكم النعمة والسلام من لدن أبينا والرب يسوع المسيح ، تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح...** » (2 قورنتس : 1/ 2 -3) ، أ - قوله : « **ويشهد كل لسان أن يسوع المسيح هو « الرب »** (فيليبي : 2/ 1). . . إلخ .

والحقيقة ، أن وصف المسيح بـ**الربّ** أو بربِّنا ، **لا يقتصر** على بولس ، بل يقول به أصحاب رسائل العهد الجديد الآخرين أيضاً ، أي القديسون يوحنا وبطرس ، ويهوذا ويعقوب أخوا المسيح عليه السلام لأمه .

وكان هذا مما صدمني جداً لما طالعت العهد الجديد لأول مرة ، إذ كنت أتصور أن مرادهم من كلمة الرب ما نعهده نحن المسلمون منها : أي رب العالمين وبارئ الخلائق أجمعين الخالق الرازق سبحانه وتعالى . . . فكنت أستغرب ، وأستهجن وصف المسيح الذي هو عبدٌ لله تعالى ومحتاج لمدده ، بصفة **الربّ** ، أي جعله خالقنا ورازقنا مع أنه هو نفسه مخلوق ومرزوق من الله ! !

إلا أني لما تبحرت بمطالعة العهد الجديد ، ودرست مدلولات بعض ألفاظه ، خاصة لفظة **الرب** ومشتقاتها ، دراسة مقارنة دقيقة ، تأكدت من أن كتَّاب ومؤلفي العهد الجديد لم يكونوا يعنون بكلمة **الربّ** عند إطلاقها على المسيح معنى الله الخالق الرازق أبداً ،

بل يعنون بها معنى **المعلم والسيد المطاع أمره** ، فكلمة الرب كانت وصفاً لمنزلة المسيح الرسالية النبوية التعليمية ومقامه ومنصبه الذي أقامه الله فيه ، لا وصفاً لطبيعته أو تحديداً لجوهر ذاته .

وقد سبق وأشرت ، في الفصلين الماضيين ، لبعض الشواهد من الأناجيل التي تدل على ذلك ، وفي ما يلي إعادة سريعة لها :

(1) فقد جاء في إنجيل يوحنا أن اليهود كانوا يخاطبون النبي يحيى عليه السلام بعبارة « رابِّي » (يوحنا : 3/ 26) ، ومن الواضح أن أحداً لم يقصد ألوهية يحيى عليه السلام .

(2) كما جاء في الإنجيل نفسه (يوحنا : 1/ 38) أيضاً ما نصه : « **فقالا (للمسيح) : ربِّي ! ، الذي تفسيره يا معلم ، أين تمكث ؟** » .

[**ملاحظة** : جملة : (الذي تفسيره يا معلم) المعترضة ، هي ليوحنا نفسه مؤلف الإنجيل ، وليست لأحد من الشرّاح ، فهي من متن الإنجيل نفسه ، وليست مضافة].

(3) وجاء في إنجيل يوحنا كذلك (20/ 16) : « **قال لها : يا مريم! فالتفتت إليه ، وقالت له ربوني الذي تفسيره : يا معلم** » .

(4) وجاء أيضاً في إنجيل يوحنا (13/ 13-14)أن المسيح قال لتلامذته : « **أنتم تدعوني » المعلِّم والرب « وأصبتم فيما تقولون فهكذا أنا . فإذا كنت أنا الرب والمعلم قد غسلت أقدامكم ، فيجب عليكم أنتم أيضاً أن يغسل بعضكم أقدام بعض** » .

لكن النسخة التقليدية القديمة (البروتستانتية) للعهد الجديد ترجمت تلك الآيات نفسها كالتالي : « **أنتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأني انا كذلك، فإن كنت وأنا السيد والمعلم غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أقدام بعض** » .

إذاً ، ما ترجم بـالسيِّد في الترجمة التقليدية القديمة ، ترجم بـالربّ في الترجمة الحديثة ، أي اختيرت لفظة الرب بدلاً من السيد لترجمة الأصل اليوناني ، مما يؤكد أن المقصود بالأصل من كلمة الرب هو معنى السيد وأنهما مترادفان .

(5) وجاء في إنجيل لوقا (20/ 41-44) أن المسيح عليه السلام قال لليهود :

« **كيف يقال للمسيح إنه ابن داود وداود نفسه » يقول في كتاب المزامير : « قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك » ؟ فداود نفسه يدعو المسيح رباً ، فكيف يكون المسيح ابنه ؟** » .

في هذا النص يستند المسيح عليه السلام لآية في مزامير داود (الزبور) يعدّها بشارة عنه ، فإذا رجعنا لمزامير داود في العهد القديم وجدنا أن البشارة هي الآية الأولى من المزمور رقم 110 ، ولفظها كما في الترجمة الكاثوليكية الحديثة :

« **قال الرب لسيّدي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك** » العهد القديم/ ص 1269 .

فما عبّر عنه المسيح بلفظة ربي هو في الحقيقة بمعنى سيدي ولا حرج فالمقصود واحد.

لذلك، نجد أن الترجمات العربية المختلفة للعهد الجديد، خاصة القديمة منها كانت تستخدم لفظة **السيد** في مكان لفظة **الرب**، ولفظة **المعلم** في مكان لفظة **رابّي**. وفي ما يلي أمثلة مقارنة تدل على ما نقول، أخذناها من ثلاث ترجمات مختلفة للعهد الجديد هي التالية (من الأقدم إلى الأحدث):

- الترجمة البروتستانتية القديمة التي قامت بها: جمعية التوراة البريطانية والأجنبية، طبع كامبريدج، بريطانيا. ورمزتُ لها بالترجمة البريطانية البروتستانتية.
- الترجمة المسماة: كتاب الأناجيل المقدسة. طبع المطبعة المرقسية الكاثوليكية بمصر في عهد رئاسة الحبر الجليل الأنبا كيرلس الثاني بطريرك المدينة العظمى الإسكندرية وسائر الكرازة المرقسية، سنة 1902 مسيحية. ورمزتُ لها بالترجمة المصرية الكاثوليكية.
- ترجمة الكتاب المقدس الحديثة التي قامت بها الرهبانية اليسوعية في بيروت عام 1989، ونشرتها دار المشرق. ورمزتُ لها بالترجمة البيروتية اليسوعية.

موضع الشاهد	الترجمة البريطانية البروتستانتية	الترجمة المصرية الكاثوليكية	الترجمة البيروتية اليسوعية
إنجيل يوحنا : 1/ 49	أجاب نثنائيل وقال له : **يا معلم**! أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل .	أجاب ناثانائيل وقال له : **رابي**! أنت هو ابن الله أنت ملك إسرائيل .	أجابه نتنائيل : **رابي**! أنت ابن الله ، أنت ملك إسرائيل .
إنجيل يوحنا : 3/ 1 - 2	هذا جاء إلى يسوع ليلاً وقال له : **يا معلم** ، نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأنه ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه .	فجاء إلى يسوع ليلاً وقال له : **رابي** ، نحن نعلم أنك أتيت من الله معلماً لأنه ليس يقدر أحد أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل ما لم يكن الله معه .	فجاء إلى يسوع ليلاً وقال له : **رابي** ، نعلم أنك جئت من لدن الله معلماً فما من أحد يستطيع أن يأتي بتلك الآيات التي تأتي بها إن لم يكن الله معه .
إنجيل يوحنا : 4/ 11.	قالت له : **يا سيد**! لا دلو لك والبئر عميقة فمن أين لك الماء الحي ؟	قالت له الامرأة : **يا سيدي** ! إنه لا مستقى لك والبئر عميق فمن أين لك الماء الحي ؟	قالت له المرأة : **يا رب**! لا دلو عندك والبئر عميقة ، فمن أين لك الماء الحي ؟
إنجيل يوحنا : 4/ 15.	قالت له المرأة : **يا سيد** أعطني هذا الماء لكي لا أعطش . . .	قالت له الامرأة : **يا سيد** أعطني هذا الماء لكي لا أعطش . . .	قالت له المرأة : **يا ربّ** ، أعطني هذا الماء لكي لا أعطش . .

إنجيل يوحنا : 4/ 49	فقال له خادم الملك : **يا سيد**! انزل قبل أن يموت ابني. فقال له يسوع : اذهب ابنك حي!	فقال له الرئيس : **يا رب**! انزل قبل أن يموت فتاي. فقال له يسوع : امض فابنك حي!	فقال له عامل الملك : **يا رب**! انزل قبل أن يموت ولدي. فقال له يسوع : اذهب إن ابنك حي!
إنجيل يوحنا : 5/ 7	أجابه المريض : «**يا سيد**، ليس لي إنسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء..	أجاب المريض وقال : «**يا سيد** ليس لي إنسان لكي إذا تحرك الماء يلقيني في البركة	أجابه العليل : «**يا رب**، ليس لي من يغطني في البركة عندما يفور الماء..
إنجيل يوحنا : 6/ 34.	فقالوا له : «**يا سيد**! أعطنا في كل حين هذا الخبز.	فقالوا له : «**يا سيد**! أعطنا هذا الخبز في كل حين.	فقالوا له : «**يا رب**! أعطنا هذا الخبز دائماً أبداً.
إنجيل يوحنا : 13/ 36.	قال له سمعان بطرس : **يا سيد** إلى أين تذهب؟ قال يسوع : حيث أذهب لا تقدر أن تتبعني...	قال له سمعان بطرس : إلى أين تذهب **يا رب**؟ أجابه يسوع : حيث أذهب أنا لا تقدر أن تتبعني...	فقال له سمعان بطرس : **يا رب** إلى أين تذهب؟ أجاب يسوع : إلى حيث أنا ذاهب لا تستطيعُ الآن أن تتبعني...
إنجيل يوحنا : 14/ 5.	قال له توما : **يا سيد**! لسنا نعلم أين تذهب فكيف نعرف الطريق؟	قال له توما : **يا رب**! لسنا نعرف أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق؟	قال له توما : **يا رب**! إننا لا نعرف إلى أين تذهب فكيف نعرف الطريق؟
إنجيل يوحنا : 14/ 8.	فقال له فيليبس : **يا سيد**! أرنا الآب وكفانا!	قال له فيليبس : **يا رب**! أرنا الآب وحسبنا!	قال له فيليبس : **يا رب**! أرنا الآب وحسبنا!

وأكتفي بهذه الأمثلة ، والحقيقة أن هذا نجده في مواضع استخدام لفظة الرب كلها في الترجمات المختلفة والقديمة بشكل خاص ، وأعتقد أن ما ذكر يكفي لليقين بأن مراد كاتبي الأناجيل ورسائل العهد الجديد ، ومنهم بولس ، من لفظة الرب ، ليس إلا معنى السيد أو المعلم المُطاع أمره.

ومن ناحية أخرى إذا رجعنا إلى القاموس العبري العربي[1] نرى أن **لفظة الرب** العبرية تعني : [[**حاخام ، معلم ، وزير ، ضابط ، سيد**]]. فإذا عرفنا أن اللغة العبرية كانت هي لغة الكتاب المقدس الأصلية (للعهد القديم) الذي كان مرجع مؤلفي العهد الجديد ، وعرفنا أن السيد المسيح عليه السلام كان بالنسبة إليهم : المعلم الأكبر والحاخام الأعظم ، والسيد الذي تعلو سيادته وسلطانه الروحي كل سيادة في الأرض ، عرفنا لماذا كانوا يطلقون عليه لفظ « **الرب** » وماذا كانوا يعنون بها.

ومن الجدير ذكره هنا ، وهو ما قد يفاجئ القارئ ، أنه حتى في اللغة العربية ، قد تطلق لفظة **الرب** ، المطلقة من غير أي إضافة ، على **الملِك والسيد** ، كما ذكر صاحب لسان العرب حيث قال إن **أهل الجاهلية يسمون الملك : الرب** ، وإنه كثيراً ما وردت كلمة الرب مطلقةً ، في أشعارهم ، على معنى غير الله تعالى[2]. كما جاء في

---

(1) تأليف : ي افوجمان ، طبع عام 1980 ، دار الجيل ، بيروت.

(2) انظر لسان العرب لابن منظور : مادة ربب : ج 1/ ص 399.

لسان العرب : « الرب : يطلق في اللغة على المالك ، والسيد ، والمدبر ، والمربي ، والقيِّم ، والمنعم . . . و(عن) ابن الأنباري : السيد المطاع ، قال تعالى : فيسقي ربه خمراً ، أي سيده ، ويكون الرب المصلح ، ربَّ الشيءَ إذا أصلحه »[1] وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى عدة مرات ، من ذلك الآيات التالية :

1. ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف : 23].

2. ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِى رَبَّهُۥ خَمۡرًا ۖ ﴾ [يوسف : 41].

3. ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف : 42].

4. ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ ۚ ﴾ [يوسف : 50].

5. وكذلك وردت بهذا المعنى في سورة التوبة في الآية : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ

---

(1) المرجع السابق : ، مادة ربب ، ج 1/ ص 400.

وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[التوبة : 31]. فمن الواضح أنهم لم يتخذوا أحبارهم آلهة خالقين رازقين! إنما اتخذوهم **سادة** وأرباب استسلموا لسلطتهم و**أطاعوهم طاعة عمياء في كل شيء** حتى في تحريم الحلال وتحليل الحرام ، وتشريع العقائد الجديدة غير المنزلة ، كما ورد تفسيرها في الحديث الشريف عن عدي بن حاتم وكان نصرانياً فأسلم قال للنبي ﷺ ، لما سمعه يتلو هذه الآية : « **إن النصارى لم يعبدوا أحبارهم ورهبانهم!** » فأجابه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم : « **بلى ، إنهم حرّموا عليهم الحلال ، وأحلّوا لهم الحرام فاتبعوهم ، فتلك عبادتهم إياهم** »[1] .

6. وفي هذا المعنى أيضاً قوله تعالى : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلا نَعۡبُدَ إِلا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[آل عمران : 64].

ولا شك أنه ليس المقصود أن لا نتخذبعضنا بعضاً آلهة خالقين

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : 2/ 362 ، وقال عن الحديث : رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير (الطبري) من طرق عدة .

رازقين ، بل المقصود أن لا نتخذ بعضنا بعضاً سادة طغاة متسلطين نركع ، ونسجد لهم ، ونطيعهم طاعة عمياء حتى في تحليل حرام الله أو تحريم حلاله أو تقرير عقائد إيمانية غيبية ما أنزل الله بها من سلطان ، كما فعل فريق من النصارى في حق الباباوات .

هذه الأمثلة كلها أوردتها للتأكيد على أن لفظة « **الرب** » لاينحصر معناها في الله تعالى الخالق الرازق ، بل كثيراً ما تأتي بمعنى المالك الآمر و**السيد المطاع** . وهذا المعنى الأخير هو المراد في لغة العهد الجديد ولغة التلاميذ عندما يطلق على المسيح وهو الذي كان يعنيه بولس من لفظة الرب عندما يطلقها على السيد والمعلم الأكبر المسيح عليه السلام ، فليس في هذه اللفظة أي دليل على ألوهيته .

وبهذا نكون قد فندنا الشبهات جميعها ، من أقوال بولس ، التي يستندون إليها كنصوص دالة بزعمهم على إلهية المسيح .

وبقيت عبارات يستندون إليها من مقدمة الرسالة المعروفة باسم الرسالة إلى العبرانيين ، وهي أيضاً لا تدل على الألوهية ، وقد أعرضتُ عن مناقشتها لأن الرسالة من الأساس لا يُعْرَف على وجه التحديد من هو كاتبها ، فإذا كان الأمر كذلك فلا داعي لمناقشة أقوال لا نعرف قائلها ، ولا تقوم حجية بها ، إذ الحجية تقوم بكلام الله وكلام رسوله لا بكلامٍ لا يُعْرَف من قائله ؟! ومجرد تلقي الكنيسة للرسالة بالقبول ، وعدِّها لها من الرسائل القانونية لا يغني

شيئاً عند ذوي التجرد والإنصاف ، ففي الدين ، بل في أخطر مسائله ، لا بُدَّ من القطع واليقين ، ولا يُكتفى بالظن والتخمين .

والله ولي المؤمنين.

ب. نفي إلهية المسيح في رسائل يوحنا:

تمهيد:

ليوحنا، مؤلف الإنجيل الرابع، ثلاث رسائل صغيرة في كتاب العهد الجديد كما له في آخر العهد الجديد رؤيا كشفية رمزية عُدّت سفراً إلهامياً كذلك، فَضُمَّتْ للأسفار القانونية للعهد الجديد.

إن الإنجيل الرابع الذي ألفه يوحنا يختلف عن الأناجيل الثلاثة المتشابهة التي قبله اختلافا بينا، وهو أكثر حرصاً على إضفاء هالة ألوهية على السيد المسيح عليه السلام، وإن كان صاحبه لا يدّعي، ولا يقول أبداً بشكل محدد أن المسيح هو الله، ولذلك فإن أغلب النصوص المتشابهة التي يستند إليها، ويتمسك بها المؤلهون للمسيح مأخوذة من إنجيل يوحنا هذا [1].

فمن هو يوحنا مؤلف الإنجيل الرابع ورسائل ورؤيا يوحنا؟؟

سؤال اختلفت الأوساط المسيحية في الإجابة عنه منذ القديم. فالكنيسة التقليدية عَدّت منذ القرن الثاني للميلاد أن يوحنا هذا، هو نفس «**يوحنا بن زبدي**» تلميذ المسيح المقرب وأحد الحواريين الاثني عشر. لكن دوائر مسيحية قديمة أيضاً وعلى رأسها الكاهن كايوس

---

(1) راجع الفصل الثاني، الشبهات: 3و 4 و5 و6 و7 و8 و11، تجدها كلها من إنجيل يوحنا.

شككت في هذا الأمر [1]. وقد استمرَّ هذا التشكك في بعض الأوساط المسيحية الضئيلة في كل قرن من قرون تاريخ المسيحية وحتى عصر التنوير. وفي القرنين الأخيرين طُرحت مسألة التحقيق في هوية يوحنا هذا على بساط البحث، وكانت النتيجة التي توصلت إليها غالبية المفكرين والنقاد المسيحيين هي القطع بأن مؤلف الإنجيل الرابع والذي هو نفسه مؤلف الرسائل الثلاث باسم رسائل يوحنا والرؤيا الكشفية الأخروية التي في آخر العهد الجديد أيضاً ليس الحواري « **يوحنابن زبدي** » بل يوحنا آخر متأخر، لم يتتلمذ مباشرة على المسيح عليه السلام بل هو مسيحي من تلاميذ المدرسة الإسكندرية الفلسفية. ولو أردنا أن نذكر هنا آراء أولئك النقاد والأدلة التي جعلتهم يذهبون إلى هذا الرأي لشطَّ بنا القلم، وخرجنا عن موضوع الكتاب، لذا نكتفي بهذه الإشارة المختصرة، ونحيل الراغب بالتفصيل إلى المراجع التالية:

1. كتاب **The Four Gospels** تأليف: B.H.Streeter، طبع: New York. 1961 430 - 456 P.

2. كتاب: **The Gospels, Their Origin & Their Growth** تأليف: F. C. Grant، طبع: Faber & Faber, London,

---

(1) انظر مقدمة إنجيل يوحنا في الترجمة العربية الجديدة المشروحة للكتاب المقدس التي قامت بها الرهبانية اليسوعية في بيروت، ونشرتها دار المشرق، 1989. العهد الجديد: ص 287.

1957 ، بحث إنجيل يوحنا فيه .
3. مادة John في دائرة المعارف البريطانية ، وتقع في الجزء 13 منها .
4. كتاب « **ماهي النصرانية ؟** » للعلامة الشيخ : محمد تقي العثماني (الباكستاني) : الصفحات : 141-157 . (طبع رابطة العالم الإسلامي) .
5. كتاب : « **إظهار الحق** » للعلاّمة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي : ج 1/ ص 154-167 . (طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية . . . بتحقيق د . محمد ملكاوي . الرياض) .

يبتدئ مؤلف الإنجيل الرابع ، إنجيله ، بافتتاحية يختص بها دون سائر الأناجيل الثلاثة ، وهي افتتاحية يتبادر من ظاهرها النص على إلـهية الكلمة أي المسيح ، لذا ، كانت هذه الافتتاحية أحد أهم مستمسكات المؤلهين للمسيح من كتاب العهد الجديد ، إن لم تكن ، أهم مستمسكاتهم على الإطلاق .

و إنما لم أتعرض لها في الفصل الماضي خلال تفنيدي لشبهات المؤلهين لعيسى من الأناجيل ، لأن هذه الافتتاحية ليست في الواقع من كلام المسيح أو تعاليم إنجيله ، بل هي من كلام يوحنا ، لذلك أرجأت الكلام عنها لحين كلامي عن نفي إلـهية المسيح في كلام يوحنا في هذا الفصل .

لكن ، قبل البدء في مناقشة وتفنيد العبارات التي يستند إليها

المؤلهـون للمسيح مـن كـلام القديـس يوحنـا ، أبـدأ بذكـر العبـارات الصريحة الواضحة ليوحنا نفسه ، التي تؤكد عبودية المسيح لله تعالى وأن الله تعالى إلـه المسيح وخالقه ، متبعاً الأسلوب نفسه الذي اتبعتـه مع مناقشة عبارات الأناجيل وعبارات بولس .

القسم الأول :

أقوال يوحنا الصريحة التي تنفي إلهية المسيح ، وتؤكد أنه عبدٌ مخلوقٌ للهِ عز وجل :

(1) أما نصه على أن الله تعالى إلـه المسيح ، وبالتالي فالمسيح عبد مربوب لله ، فقد جاء في رؤيا يوحنا الكشفية (1/ 6) حين قال : « ... **ومن لدن يسوع المسيح الشاهد الأمين والبكر من بين الأموات وسيد ملوك الأرض ، ذاك الذي أحبنا ، فحلّنا من خطايانا بدمه ، وجعل منا مملكة من الكهنة لإلهه وأبيه...** »

(2) وأما نصه على أن المسيح مخلوق لله ﷻ ، فجاء واضحاً في رسالته الأولى (2/ 1) في قوله : « **أكتب إليك ما يقول الأمين (المسيح) ، الشاهد الأمين الصادق ، بدء خليقة الله...** »

(3) وأما أن المسيح يستمد من الله ، وبالتالي لا يمكن أن يكون إلـهاً لأن الله غني بذاته ، فقد جاء ذلك مثلاً في رؤياه الكشفية أيضاً (1 / 1) حين يقول : « **هذا ما كشفه يسوع المسيح بعطاء من الله** »

(4) وأما عن الغيرية الكاملة والتمايز والاثنينية بين الله : الآب والمسيح ؑ فالأمثلة عليه كثيرة من كلام يوحنا نكتفي بهذا الشاهد من رسالته الأولى(2/ 1) : « **وإن خطئ أحد فهناك شفيع لنا عند الآب وهو يسوع المسيح البار** ».

(5) ثم إن النصوص الإنجيلية نفسها ، التي استقيناها في الفصل الأول

من إنجيل يوحنا ، النافية لإلهية عيسى والمثبتة لعبوديته ، تصلح كذلك للكشف عن عقيدة يوحنا مؤلف ذلك الإنجيل حول عدم إلهية المسيح ، إذ من البديهي أن الرجل دوَّن في إنجيله ما يعتقده أو أنه كان يعتقد بما دوَّنه ، ونكتفي هنا بإشارة سريعة لثلاث نصوص قاطعة من إنجيل يوحنا : « **قال لها يسوع : لا تلمسيني ، لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن ، اذهبي إلى أخوتي ، وقولي لهم : إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم** » ، إنجيل يوحنا : 20/ 17 . « **تكلم يسوع بهذا ، ورفع عينيه نحو السماء ، وقال : أيها الآب ، قد أتت الساعة... وهذه هي الحياة الأبدية ، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته...** » إنجيل يوحنا : 17/ 1 3 . « **فقال لهم يسوع : لو كنتم أبناء إبراهيم لعملتم أعمال إبراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني ، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله** » ، إنجيل يوحنا : 8/ 40 .

وأعتقد أن ما ذكر أعلاه يكفي لمن تجرد للحق وأنصف ، وجانبَ التقليد والتعصب للتأكد من عقيدة يوحنا التوحيدية ، وأنه لم يعلِّم التثليث ولا أن الله هو المسيح ، بل أفرد الله تعالى وحده بالإلهية ، فينبغي أن يبقى هذا بالبال عند مناقشتنا التالية للشبهات التي استندوا إليها من كلام يوحنا .

القسم الثاني :

شبهات المؤلهين للمسيح من عبارات يوحنا والرد عليها

الشبهة الأولى :

افتتاحية يوحنا لإنجيله التي يقول فيها : « في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء عند الله ، كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان... والكلمة صار جسداً وحَلَّ بيننا ، ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقّاً » إنجيل يوحنا : 1/ 1-3 ، 14 .

الرد على هذه الشبهة :

<u>أولاً</u> : أعود ، وأذكر أن هذا النص ليس من كلام المسيح عليه السلام ولا من كلام أي حواري أو تلميذ مباشر من تلاميذه ، بل كلام مسيحي تابعي ، إن صحَّ التعبير ، وفي لسوف عاش في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني فلا يحمل في طياته أية حجة إلهية ملزمة . أما دعوى أنه كتب إنجيله بإلهام ووحي من الله فلا دليل عليها إلا مجرد الظن .

<u>وثانياً</u> : ما دام قائل هذا الكلام هو يوحنا ، وما دام قد ثبت معنا بالدلائل السابقة أن يوحنا هذا يؤمن بأن الله الآب هو الإله الحقيقي وحده وإله المسيح وخالقه ومرسله ، فلكي يكون كلام يوحنا

منسجماً مع بعضه ، لا بد أن يُفهَم هذا النـص ، أو يُفسَّر على نحـو يتسق ، وينسجم مع عقيدته التوحيدية تلـك ، وهنـاك تفسـيران محتملان لهذا النص :

التفسير المعقول الأول : هـذه الافتتاحيـة قرأهـا كثير مـن القدمـاء على نحو فيه اختلاف بسيط في اللفظ ، لكنه مهم جـداً ، وقـد أورد الغزالـي في كتابـه « **الـرد الجميـل لإلـهية عيسـى بصريـح الإنجيـل** » اللفـظ القديـم الذي يمثل الترجمة الحرفية للمتن اليوناني الأصلي على النحو التـالي : « **في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وإله هو الكلمة ، كان هذا قديماً عند الله ، كلٌ به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان . .** »

فالفرق بـين الـترجمتين هـو في الجملـة الثالثـة ، ففـي حـين تقـول الترجمـات الحديثـة : « **وكـان الكلمـةَ اللهُ** » ، تقـول الترجمـة الحرفيـة القديمة : « **وإلـهٌ هو الكلمة** » بتنكير إلـه . وتذكر الكتب التـي تتحـدث عن تاريخ العقيدة النصرانية أن **آريوس** ومنكري ألوهية المسيح كـانوا يؤكدون علـى أن الترجمـة الحرفيـة الصحيحـة للأصـل اليونـاني هـي « **وإلـهٌ هو الكلمة** » [1] .

---

(1) في كتابه " مناظرة علنية مع شهود يهوه " يعترف الأب جورج عطية بأن هذه الترجمة هي الترجمة الحرفية للنص اليوناني الأصلي ، إلا أنه يصر على أنه لا فرق بين " وإلـهاً كان الكلمة " وبين "و كان الكلمة الله " خلافاً لشهود يهوه الذين يرون بينهما فرقاً كبيراً وأن الترجمة الأولى الصحيحة تنفي ألوهية المسيح وتبطل التثليث . انظر ص 127 129 من الكتاب الذكور (بيروت ، منشورات دار النور ، 1986) .

والمسألة هـي أن كلمـة « إلـه » في اصطلاح الإنجيـل واصطلاح الكتاب المقدس بشكل عام لا تعني بالضرورة الله ، بل تأتي أحياناً على معنى السيد والرئيس المطاع ، مثل كلمة الرب ، أو على معنى الملاك العظيم. وسبق ، وأشرنا لذلك في الفصل الثاني ، ونذكر هنا مثالين على ما نقول :

(1) جاء في سفر الخروج من التوراة قول الله تعالى لموسى عليه السلام : « **قد جعلناك إلهاً لفرعون وأخاك هارون رسولك** » الخروج : 7/ 1 .

(2) وفي المزمور الثاني والثمانين من سفر المزامير قول الله تعالى لداود عليه السلام : « **الله قائم في مجمع الله ، في وسط الآلهة يقضي..** (إلى قوله) : **أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم ، لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون** » المزامير : 82/ 1 ، 6-7 .

حيث يتفق مفسرو العهد القديم أن المقصود بالآلهة وببني العلي هنا : الرؤساء والقضاة والملائكة الذين هم أعضاء البلاط الإلهي ، إذا صحَّ التعبير ، وأن لقب آلهة وأبناء الله ، لهم ، ليس إلا لقباً تشريفياً لا أكثر ، ولا يعني أبداً أنهم شركاء الله تعالى في ذاته وإلهيته ، كيف ومن تعاليم التوراة الأساسية وحدانية الله تعالى !

بناء عليه ، فعبارة « **وإلـه هو الكلمة** » معناها : وكائنٌ روحيٌّ عظيم ، بل رئيسٌ للكائنات وعظيمٌ مقرب من الله هو الكلمة .

هذا ، ومما يرجح هذه القراءة ، ويوجب المصير إلى هذا

التفسير ، أن الترجمات الحديثة التي تذكر « **وكان الكلمة الله** » تجعل افتتاحية يوحنا نصاً مختل المبنى ، غير مستقيم المعنى ، بل لا معنى له ، ولا يصحّ لأن معناها يصبح هكذا : [**في البدء كان الله ، وكان الله عند الله! وكان الله هو الله ، الله كان في البدء عند الله!!**]

ومن البديهي أن الشيء لا يكون عند نفسه ، فلا يصح أن نقول كان زيد عند زيد!!

أما على التفسير الذي ذكرناه ، فإذا صار الإله المُنَكَّر بمعنى الكائن الروحي العظيم الذي هو غير الله ، صحَّ أن نعدّه كان عند الله .

التفسير الممكن الثاني : يرى البعض أن الكلمة هي الأمر الإلهي « **كن فيكون** » الذي به يخلق الله ما يشاء من الكائنات ، كما جاء في سفر المزامير : « **بكلمة الرب صنعت السماوات... إنه قال فكان ، وأمر فوجد** » المزمور : 33/ 6 ، 9 .

وتصديق ذلك أننا نجد ، في سفر التكوين من التوراة ، أن الخلق تم بأوامر وكلمات إلهية : « **وقال الله : ليكن نور ، فكان نور..... وقال الله : ليكن في وسط المياه.... فكان كذلك... إلخ** » التكوين : 1/ 3 ، 6 .

وقالوا : إن الترجمة القديمة الصحيحة لعبارة « **والكلمة صار جسداً** » هي : « **والكلمة صنع جسداً** » [1] أي أنه بالأمر الإلهي تم خلق

---

(1) انظر الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل : ص 151-152 .

إنسان بشر. فالكلمة هي الله ، ولكن الإنسان الذي خلق بها ليس الكلمة ، وبالتالي فالمسيح مخلوق بالكلمة ، وليس الكلمة ذاتها.

ومنهم مَنْ يرى أن هناك محذوفاً تقديره : « **وأثر الكلمة صار جسداً** » [1].

وعلى كل حال ، فهذه تفسيرات ممكنة ومعقولة لهذه الافتتاحية ، ولا ندعي أنها صحيحة قطعاً ، لكن نرى أن المصير لفهم توحيدي للنص واجب ، بعد أن عرفنا من عبارات يوحنا السابقة ، نفيه كون المسيح الله ، وذلك عندما عَدّهُ مخلوقاً خاضعاً لله مستمداً منه ، وبين أن اللهَ تعالى إلهُ المسيح ، وأن الله هو الإله الحقيقي وحده.

الشبهة الثانية :

قول يوحنا في رسالته الأولى (20/5) : « نحن في الحق إذ نحن في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية. يا بني احذروا الأصنام. »

الرد على هذه الشبهة :

أولاً ، دعنا نأتي بنص العبارة من أولها ، حيث يلخص يوحنا

---

(1) مثل هذا الرأي قال به الد. محمد جميل غازي في كتاب " مناظرة بين الإسلام والنصرانية " ص 455.

رسالته الأولى بهذه الخاتمة فيقول : « **نحن نعلم أننا من الله ، وأما العالم فهو كله تحت وطأة الشرير. ونعلم أن ابن الله أتى ، وأنه أعطانا بصيرة لنعرف بها الحق. نحن في الحق إذ نحن في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية. يا بني احذروا الأصنام** ».

فنقول : إن الذين يستشهدون بهذه الفقرة كنص على إلهية المسيح ، يفترضون أن الإشارة بـ : هذا هو الإله الحق. . . . ، تعود لآخر مذكور وهو المسيح ، لكن الحقيقة أن هذا مجرد تخمين واحتمال ضعيف ، أما الاحتمال الأقوى بل المتعيِّن فهو رجوع الإشارة إلى هاء الضمير في كلمة **ابنه** ، أي إلى الله تعالى ، لأن الكلام من البداية كان عن الله تعالى ، ويدل عليه أيضاً جملته الأخيرة : يا بَنِيَّ احذروا الأصنام ، أي أنه يقول في آخر رسالته : ليس لنا إلا إله واحد هو الله ، وأما بقية الآلهة فهي باطلة فاحذروها. وأقصى ما يقال هو أن ما ذكرناه إن لم يكن هو المتعين فهو بالتأكيد محتمل ومجرد احتماله يسقط استدلالهم بالآية لأنه : **إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال.**

وليس ما ذكرناه من عدم تعين رجوع الإشارة للمسيح ، شيء انفردنا به وحدنا ، بل هذا ما أشارت إليه شروح الإنجيل ، فقد جاء في كتاب « **تفسير الكتاب المقدس** » عند شرح هذه العبارة ما نصه :

« . . . . ثم يمضي يوحنا فيقول : هـذا هـو الإلـه الحق والحياة الأبدية . ومرّة أخرى لا يكون من السهولة تبين ما إذا كان المعنـيّ هـو الآب أم الابن ؟ غير أنهما مـن التقـارب بحيـث يغـدو الفـارق ضئيـلاً جداً . بالنسبة إلى أقوام العالم القديم كان هناك آلهة كثيرون . بيد أن يوحنا يرى أنهم كانوا كلهم آلهة باطلة ، فلا إلـه إلا إلـه واحـد حق وللناس حياة أبدية فيه . » [1] .

الشبهة الثالثة :

ما جاء في رؤيا القديس يوحنا الكشفية منسوباً للمسيح قوله : « أنا الألف والياء ، والأول والآخر ، والبداية والنهاية » الرؤيا : 22/ 13 .

الرد على هذه الشبهة :

الحقيقة أن هـذه الشبهة واهيـة للغايـة ، وبطلانهـا أوضـح مـن الشـمس ، وذلـك لسـببين : أولاً أن هـذه العبـارات : « **أنـا الألـف واليـاء** . . . إلـخ » ، التي تكررت في الرؤيـا عـدة مـرات إنمـا ينقلهـا الملاك ، الذي ظهر ليوحنا في رؤياه ، عن قول الله ﷻ عن نفسـه ، لا عن قول المسيح عن نفسه ! . نظرة بسيطة لأول مرة جـاءت فيهـا هـذه

---

(1) كتاب " تفسير الكتاب المقدس " تأليف : جماعة من اللاهوتيين برئاسة الد. فرانسيس دافيد سن ، بيروت ، دار منشورات النفير ، الطبعة الأولى 1988 . ج 6/ ص 714 .

العبارة في أول إصحاح من سفر رؤيا يوحنا هذا توضح ذلك : « من يوحنا إلى الكنائس السبع في آسية. عليكم النعمة والسلام من لدن الذي هو كائن وكان وسيأتي ، ومن الأرواح السبعة الماثلة أمام عرشه ، ومن لدن يسوع الشاهد الأمين والبكر من بين الأموات وسيد ملوك الأرض. لذاك الذي أحبنا ، فحلّنا من خطايانا بدمه ، وجعل منا مملكة من الكهنة لإلهه وأبيه ، له المجد والعزة أبد الدهور آمين. ها هو ذا آت في الغمام. ستراه كل عين حتى الذين طعنوه ، وتنتحب عليه قبائل الأرض جميعها. أجل ، آمين. « **أنا الألف والياء** « **هذا ما يقوله الرب الإله ، الذي هو كائن وكان وسيأتي ، وهو القدير** » رؤيا يوحنا : 1/ 4 – 8.

فنلاحظ بوضوح أن قائل أنا الألف والياء هو : الرب الإله الذي هو كائن وكان وسيأتي ، وهو غير المسيح ، بدليل أنه عطفه عليه في البداية عندما قال : عليكم النعمة والسلام من الذي هو كائن وكان و. . ومن الأرواح السبعة. . . ومن لدن يسوع الشاهد. . . ، والعطف يقتضي المغايرة.

وكذلك عندما تتكرر هذه العبارة ينبغي أن تفهم مثل هنا على أن المقصود منها هو الله تعالى.

هذا من جهة ، ومن الجهة الثانية ، فإن هذه العبارة حتى لو قلنا إنها للمسيح ، فلا تتضمن نصاً في تأليهه ، لأنه يمكن تفسير عبارته :

« **أنا الأول والآخر والبداية والنهاية** » بمعنى : أنا أول خلق الله (أو بكر كل خليقة على حدّ تعبير يوحنا) فبهذا يكون الأول والبداية ، والحاكم يوم الدينونة بأمر الله ، فبهذا يكون الآخر والنهاية لعالم الخليقة ، وما دام هذا الاحتمال وارد ، فالاستدلال بالعبارة ساقط ، كيف ومثل هذه العقيدة الخطيرة تقتضي الأدلة القطعية الصريحة التي لا تحتمل أي معنى آخر.

بهذا ، أكون قد انتهيت من مناقشة وتفنيد الشبهات الواهية جميعها لمن يصرون على تأليه المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله ، سواء كانت من الأناجيل أو من رسائل التلاميذ القانونية الملحقة بها ، وقل جاء الحق ، وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، وأختتم كتابي هذا بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾[النساء : 171].

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : كتب النصوص المقدسة :

1 . القرآن الكريم.

2 . كتب الحديث النبوي الشريف : الصحيحين والسنن ومسند أحمد والجامع الصغير للسيوطي.

3 . الكتاب المقدس : الطبعات التالية :

1) الطبعة البروتستانتية ، نشر دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، بيروت 1984م. (وهذه هي النسخة الأساسية التي اعتمدت عليها).

2) الطبعة البروتستانتية التقليدية القديمة ، نشر جمعية التوراة البريطانية والأجنبية ، طبع كامبريدج ، بريطانيا العظمى.

3) الترجمة العربية الجديدة الكاثوليكية المشروحة للكتاب المقدس التي قامت بها الرهبانية اليسوعية في بيروت ، ونشرتها دار المشرق ، بيروت 1989م.

4) La Sainte Bible . Traduite d`apres les Textes Originaux Hebreux et Grec . Nouvelle Version Segond Revisee.

Alliance Biblique Francaise Paris, 1978.

5) Good News Bible . Today's English Version . United Bible Societies . 1980 .

4. العهد الجديد : الطبعات التالية :

1) البشرى : ترجمة جديدة للعهد الجديد للغة العربية من اللغات الأصلية ، نشر جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ، بيروت ، 1988م .

2)كتاب الأناجيل المقدسة : طبع المطبعة المرقسية الكاثوليكية بمصر ، سنة 1902م .

ثانياً : بقية المراجع :

❖ إظهار الحق : رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الكيرانوي العثماني ، تحقيق الدكتور محمد ملكاوي ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . الرياض .

تفسير القرآن العظيم : ابن كثير .

❖ تفسير الكتاب المقدس : جماعة من اللاهوتيين برئاسة الد . فرانسيس دافيد سن ، بيروت ، دار منشورات النفير ، ط 1 ، 1988م .

❖ التوحيد والتثليث : العلامة الشيخ محمود جواد البلاغي ، طهران .

❖ الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل : الإمام أبو حامد الغزالي ، بتحقيق الد . محمد الشرقاوي ، ط2 القاهرة ، 1986م .

❖ سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان : نوفل أفندي نوفل ، طبع المطبعة الأمريكية في بيروت عام 1922م .
❖ عيسى يبشِّر بالإسلام : للبروفيسور الهندي الدكتور محمد عطاء الرحيم ، والذي ترجمه إلى العربية الدكتور (الأردني) فهمي الشما .
❖ الفارق بين المخلوق والخالق : العلامة عبد الرحمن الباجه جي زاده. تصحيح ومراجعة عبد المنعم فرج درويش. دبي ، 1407 هـ - 1987م .
❖ القاموس العبري العربي : ي افوجمان ، طبع دار الجيل ، بيروت ، عام 1980م .
❖ لسان العرب : العلامة ابن منظور الأفريقي .
❖ ما هي النصرانية ؟ : الشيخ محمد تقي عثماني (الباكستاني) ، طبع ونشر رابطة العالم الإسلامي .
❖ محاضرات في النصرانية : الأستاذ محمد أبو زهرة ، القاهرة .
❖ مناظرة بين الإسلام والنصرانية : نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. الرياض .
❖ مناظرة علنية مع شهود يهوه : الأب جورج عطية ، بيروت ، منشورات دار النور ، 1986م .



فهرس المحتويات

منشورات صفحات للدراسات والنشر

اسم الكتاب	المؤلف
الاستبداد والمرجعيَّة في الخطاب الإسلامي دراسة الحالة المعاصرة	د.خالد مدحت أبو الفضل / تر:مُحَمَّد سفر عيد
إسرائيل الرؤساء ـ رؤساء الكنيست ـ رؤساء الحكومات منذ الإنشاء حتى 2006م	د.أسامة جمعة الأشقر ـ حسن عادل الرفاعي
أُصُول البرمجة الزّمنيَّة في الفكر الإسلامي دراسة مُقارنة في الفكر الغربي	د.مُحَمَّد بن مُوسى بابا عمي
أم القرى مؤتمر النهضة الإسلامية الأوَّل	عبد الرحمن الكواكبي، تح:د.مُحَمَّد جمال طحان
أَمْرَكَةُ العولمة في الشّرق الأوسط وآسيا الوُسطى مُثلَّث الخيرات	مُحَمَّد سرحان
امنحوني فرصة للكلام	د.مُحَمَّد جمال طحان
الإنسان ولُغته من الأصوات إلى اللُّغة (الكلام)	مارسيل لُوكان ـ تر: د.ماري شهرستان
تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي	د. مُحَمَّد حسين محاسنة
تاريخ مدينة دمشق وعلماؤها خلال الحكم المصري	خالد بني هاني
تحوُّلات الذات الثقافي العربي مقاربات معرفيَّة	د. إسماعيل الربيعي
تشنيف السمع في انسكاب الدمع (من جميل تراثنا)	ابن أيبك الصفدي، تحقيق:مُحَمَّد عايش
التمييز ضد غير اليهود في إسرائيل مسيحيين كانوا أم مسلمين	د.سامي الذيب/ تر:د.ماري شهرستان
التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسَيْن بولس ويوحنا	سعد رستم
التَّوْرَاةُ اليهوديَّة مَكْشُوفَةٌ عَلَى حَقِيْقَتِهَا رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدَّسة على ضوء اكتشافات علم الآثار	د. إسرائيل فنْكِلْشْتَايْن و نيل إشر سيْلْبرْمَان ترجمة: سعد رستم
الجولان تاريخ وجذور دراسة جغرافية سياسية ثقافية	أحمد محمود الحسن

منشورات صفحات للدراسات والنشر

اسم الكتاب	المؤلف
حدود الصراع تاريخيَّة وخفايا الصراع العربي واليهودي الصهيوني الإسرائيلي	موفق العطار
حركة فتح من العاصفة إلى كتائب الأقصى (الانعطافات الفلسطينيَّة)	علي بدوان - نبيل السهلي
الحقيقة بين النبوءة والسياسة / التوراة ـ الأناجيل ـ القرآن الكريم ـ نوسترادادموس /	مُحَمَّد نضال الحافظ
الخديعة الكبرى هل اليهود ـ حقاً ـ شعب الله المختار؟!	د.مُحَمَّد جمال طحان
خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام	ويلسون براين كي/ تر: مُحَمَّد الواكد
الرحالة ك طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد	عبد الرحمن الكواكبي تح:د.مُحَمَّد جمال طحان
رحلة الرصافي من المغالطة إلى الحاد (دراسة نقدية تحليلية لكتاب الشّخصيَّة المُحمَّديَّة لمعروف الرّصافي)	د.مُوسى بن بابا عمِّي
السيف الأحمر دراسة في الأصوليَّة اليهوديَّة المعاصرة	د. جمال البدري
عالية الهاشميَّة ملكة العراق سيرة وأحداث 1934 ـ 1950	مُحَمَّد حمدي صالح الجَعفري
العبادات في الأديان السماويَّة اليهوديَّة ـ المسيحيَّة ـ الإسلام	عبد الرزاق رحيم صلال الموحي
العبادات في الديانات القديمة	عبد الرزاق رحيم صلال الموحي
العبادات في الديانة المسيحيَّة	عبد الرزاق رحيم صلال الموحي
العبادات في الديانة اليهوديَّة	عبد الرزاق رحيم صلال الموحي
العجيب والغريب في كتب تفسير القرآن (تفسير ابن كثير أنموذجاً)	وحيد السعفي
الفكر والسياسة لدى الجمعيَّات والمنتديات العربيَّة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى	زهير عبد الجبار الدوري
القصر المسحور (سيد الباب السابع) رواية للفتيان	إيفلين بريزوبيللين/ تر:فاطمة عابدين

13)رحلة الرّصافي من المُغالطة إلى الإلحاد دراسة تحليليّة نقديّة لكتابه الشّخصيّة المُحمّديّة د. مُحمّد بن مُوسى بابا عمي وآخرون .

(الشّخصيّة المُحمّديّة) كتاب أَلّفهُ الشّاعر معروف الرّصافي، مَنْ يتأمّله يتيقّن أنّ ما جاء فيه من ادّعاءات وافتراءات على الله تعالى، وعلى القُرآن الكريم، وعلى الرّسول الأمين ، يتيقّن أنّ نَشْرَ الكتاب في هذه المرحلة بالذّات، له أهداف، وأيّة أهداف!!..يأتي كتابنا هذا رَدّاً عَقْليّاً منطقيّاً فلسفيّاً علميّاً، يكاد يكون خالياً من العواطف والانفعالات ورُدُود الفعل الآنيّة، التي تزخر بها الرُّدُود على كُتُب ما تُنشَر. وقد أقام الرّصافي فكرتَهُ كُلَّها على أساس أنّ مُحَمّداً عظيم من عُظماء البَشَر، ولكنّه ليس نبيّاً، وليس مُوحىً من الله، وأنّ القُرآن من اختراعه، وأنّ الإسلام من بنات أفكاره!! اشترك في تأليف هذا الكتاب ثُلّة من الأساتذة الدّكاترة، كُلّ حسب اختصاصه (دُكتُوراه فلسفة ومنطق، دُكتُوراه دولة في العقائد ومُقارنة الأديان، وفي اللُّغة العَرَبيّة، وفي علْم الفَلَك، وفي اللُّغة والدّراسات القُرآنيّة).

14)أمْرَكَة العولمة في الشّرق الأوسط وآسيا الوُسطى مُثلّث الخيرات ، مُحمّد سرحان .

ما هي خُطّة الدّفاع الاستراتيجي الأمريكيّة لإعادة إحياء الحرب الباردة؟ قراءة في الإخفاقات المُتكرّرة لسياسة الولايات المُتّحدة..وهل ستنهج الإدارة الأمريكيّة سياسة مُتوازنة؟ وما هي سياسة واشنطن ورياح التّغيير في المنطقة العَرَبيّة؟ وهل الحرب مرآة لعصر التّكنولوجيا أم لسباق الهيمنة؟ وكيف اجتاحت العولمة الأمريكيّة أسوار الصّين؟ ولماذا تتخوّف أمريكا من الصّين وكُوريا الشّماليّة؟ العَرَب والمصلحة القوميّة في آسيا الوُسطَى.. ما هي الخريطة الجديدة للصّراع الحلف الأذري الإسرائيلي؟ أوراسيا والمُخطّط الجيواستراتيجي..آسيا الوُسطَى والشّرق الأوسط بين مخالب الدّول الكُبْرَى ..الأمم المُتّحدة والحُكُومة الخفيّة العالميّة..العولمة الأمريكيّة وأولويّات العلاقات العَرَبيّة التّركيّة.. التّغلغل الإسرائيلي في آسيا الوُسْطَى ورُوسيا ودُول البلطيق..

15)ناستراداموس الألفيّة الجديدة ، جُون هُوغ ، ترجمة ، مُحمّد الواكد.

مَنْ هُو ناستراداموس؟ كيف جمع بين الطِّبّ والتّنبُّؤ؟ نماذج من نُبُوءاته..كيف تنبّأ بـ: مقتل هنري الثّاني؟ بحروب الدِّين في أوروبا؟ باغتيال هنري الثّالث؟ بحرب ضدّ إمبراطُوريّتَيْن عَرَبيّتَيْن؟ بولادة الإمبراطُوريّات الجُمهُوريّة؟ بنابليون بونابرت؟ بالثّورة الفرنسيّة؟ بأعمال وحشيّة إرهابيّة؟ بمنطاد مُونت غاليفير؟ بسُقُوط رُوبيسبيري؟ بأنّ نابليون هُو عدوُّ المسيح الأوّل؟ بالحرب الفرنسيّة الرُوسيّة؟ بنابليون الثّالث والتّاريخ الثّاني؟ بانحطاط ما بعد الإمبراطُوريّة؟ بهتلر، وبمُوسُوليني، وبالشّخص الأحمر العظيم، وبراسبُوتين، وبلُغز قَتْل رُومانُوف، وبتنازل إدوارد الثّامن عن العرش، وبهيفتر عدوّ المسيح الثّاني، وبسُقُوط فرنسا، وبمعركة بريطانيا، وبباربروسا، وبهرمجدون، وبموت مُوسُوليني، وبموت عدوّ المسيح الثّاني، وبإلقاء القنبلة الذّرّيّة على هيروشيما، وبإسرائيل وفلسطين، وبالثّورة الهنغاريّة، وبتشارل دي غُول، وبالثّورات الثّقافيّة الصّينيّة، وبمقتل الأخوة كينيدي الثّلاثة، وبنُزُول أبولو على القمر، وبكارثة تشيرنُوبل، وبنهاية الشّيُوعيّة، وبكارثة تشالينجير، وبإطلاق النّار على رُوي ريب "رُونالد ريغن"، وبنكسة سُوق الأسهم الماليّة، وبمعاهدات تخفيض الأسلحة الاستراتيجيّة، وبمُذنّب هالي، وبالطّاعون، وبالبابا جُون الثّالث والعشرين، وبالبابا بُول السّادس، وبالاغتيال البابوي، وبالفضائح الماليّة في الفاتيكان، وبانتشار الإيدز، وبأنّ ثُلثي العالم سينتهيان ويضمحلان، وبهابوس عدوّ المسيح الأخير(صدّام حُسين، وجورج دبليو بوش، وأسامة بن لادن)، وبالعقيد مُعمّر القذّافي، وبياسر عرفات، وبتفجيرات 11أيلول (سبتمبر)2001 (الهُجُوم على الجبال المُجوّفة)، وبعمليّة عاصفة الصّحراء، وبحرب أمريكا المُفجعة ضدّ الإرهاب، وبسلام في الأرض لوقت طويل، وبالحرب المنغوليّة العظيمة، وبالحرب العِرْقيّة العالميّة العظيمة، وبإيحاء تأثير البيئة على المناخ، وبالجفاف العظيم النّاجم عن ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبأنّ ملك الإرهاب الحقيقي هُو ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبالكُسُوف العظيم في 11أغسطس/ آب 1999، وبرجال الرُّؤيا الجُدُد؛ مثل سُون ما يُونغ، والحلاج، وبدي لاما، وبماهيش يُوغي، وبمهير بابا، وبالسّوامي باراماهانسا يُوغانادا، وبما بعد الألفَيْن، وبألفيّة من السّلام، وبكيف سينتهي العالم عام 3797بعد الميلاد!!

16) *(إسرائيل) الرّؤساء - رُؤساء الكنيست - رُؤساء الحُكومات مُنذُ الإنشاء حتّى 2006 م، د. أسامة جُمعة الأشقر - حسن عادل الرّفاعي.*

الصّهيونيّة وقادة المشروع الصّهيوني، اتّجاهات وتيّارات الفكر الصّهيوني، الموجات الاستيطانيّة، التّحالف الاستراتيجي بين الصّهاينة والاستعمار، وعد بلفور، نصّ إعلان قيام إسرائيل، أبرز زُعماء الحركة الصّهيونيّة، النّظام السّياسي الإسرائيلي، رُؤساء الكنيست الإسرائيلي، رُؤساء إسرائيل، رُؤساء الحُكومات الإسرائيليّة. مع لمحة كافية لكُلّ رئيس من هؤلاء، مُنذُ قيام إسرائيل إلى بداية2006.

17) *أصُول البرمجة الزّمنيّة في الفكر الإسلامي دراسة مُقارنة في الفكر الغربي، د. مُحمّد بن مُوسى بابا عمي.*

مُحاولة أصيلة لإبراز نُقطة الالتقاء بين عناصر الحضارة الثّلاثة:(الدِّين"أو القيَم"، والزّمن، والإنسان). بدأ المُؤلّف بالمُصطلح والعُلُوم الزّمنيّة والدّراسات الإسلاميّة، واهتمّ بالأُصُول العقيديّة والتّقنيّة والغايات والأهداف، ثُمّ اقترح أُصُولاً تقنيّة من خلال فقه الأولويّات والعقيدة وأُصُول الفقه، ثُمّ اهتمّ بالبرنامج اليومي من خلال القُرآن والسُّنّة النّبويّة، وحلّل إشكاليّة المُصطلح العَرَبي في الفكر الإسلامي وفي الدّراسات الإسلاميّة الزّمنيّة خُصُوصاً، ثُمّ أحصى جُملة العُلُوم التي لها علاقة عُضويّة بالبرمجة الزّمنيّة، ثُمّ حلّل الدّراسات الإسلاميّة في الزّمن والوقت و.. و..البحث - في مُجمله - لا يخرج عن كونه عملاً تأصيليّاً أوّليّاً، سعى جهده إلى التّدليل على أنّ للبرمجة الزّمنيّة أُصُولاً وجُذُوراً دينيّة، وثقافيّة، وحضاريّة، وليست مُجرّد عادات شكليّة، أو تصرُّفات ظاهريّة، وهذه بعينها هي الأطروحة التي يهدف الباحث إلى إظهارها، والدّفاع عنها.

18) *القضيّة الكُرديّة والحلّ المنشود التّاريخ الواقع المُستقبل، د. خالد سُليمان الفهداوي.*

مَنْ هُم الأكراد؟ ما هي جُذُورهم؟ ما هي مُميّزاتهم؟ الأكراد والدّولة العراقيّة الحديثة.. واقع كُردستان الرّاهن.. ما هي الخيارات والبدائل المطروحة؟ ما منهجيّة الحلّ الإسلامي في التّعامل مع القضيّة الكُرديّة؟ كتاب مُختصر لعلّه يضع لبنة على بناء حلّ لقضيّة شَغَلَتْنا!!

19) *الإنسان ولُغته من الأصوات إلى اللُّغة (الكلام)، مارسيل لُوكان - ترجمة: د. ماري شهرستان.*

كيف تطوّرت الجُمجُمة عند البشر؟ تسلسل الأحداث التّاريخيّة العامّة للجنس البشري، ما هي المناطق الحسّيّة والحواسّيّة، والمناطق المُحرّكة المُرتبطة بالسّمْع؟ هجرات الإنسان الماهر والمُنتصب والعاقل، مَنْ هُو الإنسان؟ ما هي الذّاكرة البيُولُوجيّة؟ نغنغة الطّفل وذاكرته اللُّغويّة، توازي التّطوُّر واللُّغة، الخيال التّطوُّري الطّوطمة، البشر في الماضي، الإرث اللُّغوي القبْتاريخي (قبل التّاريخ)، بداية العصر الجليدي المُعاصر، نتائج بُركان هائل، أوائل البشر المتكلّمين، أقدم إنسان عُرف حتّى الآن، كيف تطوّرت اللُّغات وتنوّعت؟ ما هي مصادر اللُّغة؟ أصداء نموذجيّة أصليّة في الكلام، أصوات الكلام النّموذجيّة الأصليّة للإنسان المُنتصب، ثُمّ العاقل، المُساعِدات الصّوتيّة، بدايات النُّموّ، هكذا تكلّم الإنسان المُنتصب قبل حوالي مليون سنة، ازدياد السُّكّان وتنوُّع اللُّغات، هجرات ولُغات أحفاد آدم، أحفاد حوّاء، هجرات العرب، مَنْ هُم العيلاميُّون؟ نُشُوء العَدّ والصّناعة، نُشُوء الفنّ وتطوُّره، نهاية ما قبل التّاريخ، بدايات الاتّصال بين المُدُن، من اليد إلى اللّسان، بُنية الأُذن وتطوُّرها، حواسُّنا الخمسة، التّسلسل التّاريخي الحديث للُغات المحكيّة والمكتوبة، تطوُّر اللُّغة وإبداعيّتها، من التّصوُّر العقلي المجازي إلى المفهوم، نماذج المجاز، اتّصال، وعي، ثقافات، طُرُق انتقال المعرفة، التّكييف الاجتماعي باللُّغة، طُقُوس غذائيّة، ما هُو مُستقبل اللُّغات؟ ومَنْ هُو الإنسان النّاطق في المُستقبل؟ رُؤية مُستقبليّة.

20) *العجيب والغريب في كُتُب تفسير القُرآن تفسير ابن كثير أنمُوذجاً، وحيد السّعفي.*

لنُبادر إلى طَمْأنَة القارئ، فهُو مُقبل على قراءة كتاب شيّق يتعلّق - لا محالة - بعلْم التّفسير؛ وهُو علم يقتضي الإلمام به معارف دقيقة، إلاّ أنّه - بكُلّ تأكيد - ليس كتاباً في التّفسير يُضاف إلى التّفاسير التي يضعها عُلماء الدِّين.

هُو كتاب يستعصي على التّصنيف بحسب المعايير المَدْرسيَّة، ولعلَّنا لا نتعسَّف عليه تعسُّفاً كبيراً إنْ اعتبرنا أنّه أقرب ما يكون إلى الإناسة التّاريخيَّة. وهُو - إلى جانب ذلك - مكتوب بلُغة أنيقة راقية مُمتعة تشدُّ القارئ شدَّاً، وتُحلِّق بـه - برفق وأناة - في دُنيا الظَّنِّ والأُسطُورة مثلما تجول به في قضايا الفكْر والمُجتمع ومجالات العقائد والمشاعر، وتنتقل به - من حيثُ لا يتوقَّع - في الزّمان والمكان، من فترة البدايات إلى عصر المُفسِّرين، وبين بيئات العَـرَب، واليهُـود، واليُونان، والهُنُود، وغيرهم، ثُمَّ هُو كتابٌ طريفٌ من حيثُ رَبْطُه بين عناصر مُستقلّ في الظاهر بعضها عن بعـض؛ حيثُ يطَّلع عليها قارئ التّفسير الغُرّ، والذي ليست له هواجس وحيد السّعفي المعرفيَّة وسَعَة اطّلاعه عـلى تُـراث الشُّعُوب، وعلى اتّجاهات البحث المُعاصر ومنهاجه.

21) ***المرأة عبر التّاريخ البشري الحضارات القديمة العبرانيُّون - التّوراة - الفراعنة - الشّرق الأقصى - البوذيُّون - الصّينيُّون - اليُونانيُّون - رُوما القديمة - المسيحيُّون - الجاهليُّون - الإسلام د. عبد المُنعم جبري .***

لعلَّ هذا الكتاب هُو الأشمل والأدقُّ في بحثٍ مُهمٍّ كبحث المرأة ... استعرض فيه مُؤلِّفه تطوُّر حُقُوق المـرأة عـبر التّاريخ البشري، بدءاً من الحضارات القديمة، مُروراً بالعُصُور الوُسطى في أُوروبا والجاهليَّة والإسلام، ثُمَّ تحدَّث عن أنَّ المرأة، هل هي الّتي تُحدِّد مصير العالم؟ ومَنْ هي المرأة في أُنوثتها الأُولى والمُراهقة، وسنِّ النُّمُوِّ العقلي والجسدي؟ ثُمَّ عرَّج إلى المرأة في حضارات الشّرق الأوسط (بابل، التّوراة، الفراعنة، الكَهَنُوت) ثُمَّ المرأة في حضارات الشّرق الأقصى (اليابان، الصِّين)، (اليُونان، رُوما القديمة..) المسيحيَّة والمرأة، عـداء الكَهَنَـة للمـرأة، تحريـر المرأة في نظـام العائلـة البَلشفي الشُّيُوعي الرُّوسي، المرأة الفارسيَّة، المرأة في عصر النَّهضة، الطّبيعة والتّاريخ في حقِّ المرأة، واقـع المـرأة عـبر العُصُور، المرأة العربيَّة، (البداوة والإسلام وعصر النّهضة)... البغاء ودوافعه، اللِّواط، السِّحاق، المرأة المُسلمة عـبر التّاريخ، المُساواة بين المرأة والرَّجل (قانونيّاً)... وغيرها من الموضوعات المُهمَّة جدّاً جدّاً.

22) ***التّوراة اليهُوديَّة مكشوفة على حقيقتها رُؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأُصول نُصُوصها المُقدَّسة على ضوء اكتشاف علم الآثار، أ. د إسرائيل فنكلشتاين، فيل أشر سيلبرمان، ترجمة: سعد رُستُم .***

الكتاب مُهمٌّ جدّاً جدّاً؛ لأنّه إقرار على لسان مُحقِّقَيْن يهُوديَّيْن؛ إسرائيلي وأمريكي، صاحبَيْ خبرة طويلة في التّنقيبات الآثاريَّة، وعلم الآثار، بأنَّ التّوراة الحاليَّة ليست كُلُّها كلمة الله، فجاء كتابهما هـذا مُثيراً جـدّاً، واسـتفزازيّاً جـدّاً لليهُود؛ حيثُ أثبتا أنَّ التّوراة الحاليَّة قد كَتَبَها كَهَنَةُ يهُود في عهد الملك المُستقيم (يوشيا) ملك يهُوذا في القرن السابع ق.م، فيبدأ كُلُّ فصل من فُصُول الكتاب بعرض الرّواية التّوراتيَّة، ثُمَّ يُعقِّب بذكْر ما تقترحه المُكتشفات الآثاريَّـة، فكانت النّتائج التي وصل إليها المُؤلِّفان العلمانيَّان طعنة نجلاء في صـميم المُعتقـدات اليهُوديَّـة التّقليديَّـة، وتحطيماً للرُّمُوز الدِّينيَّة التّقليديَّة لليهُود. ولعلَّ أهمَّ نُقاط الكتاب: 1- لا تُؤيِّد الأدلَّة الآثاريَّة روايـة الخُرُوج الجماعي مـن مصر بالشّكل والأعداد والطّريقة التي تذكرها التّوراة العبريَّة. 2- لم يقم يشوع بن نُـون بحملـة غـزوات مُوحَّـدة لفتح أرض كنعان. 3- داود سُليمان وُجدا تاريخيّاً، لكنْ؛ كانا أقـرب إلى رئيسَيْ عـشيرة منهما إلى مَلكَيْن، كـما أنَّ سُـليمان لم يـبن أيَّ هيكـل (معبـد) هائـل. 4- لم يكـن هُنـاك دينٌ يهُـودي مُوحَّـد في أغلـب تـاريخ يهُـوذا (إسرائيل القديمة). 5- ليس هُناك دليل علمـي عـلى الوُجُود الحقيقـي لشخـصيَّات مثـل إبـراهيم أو إسـحق أو يعقوب. إنَّ قُوَّة وإفادة هذا الكتاب هُو بُطلان الدّعاوى الصّهيونيَّة في أرض فلـسطين اسـتناداً لتواجـدهم القـديم فيها، أو أنّها أرض الميعاد، على لسان اثنَيْن من كبار عُلمائهم أنفسهم، اللّذَيْن أكَّدا أنَّ فلسطين كانت - وظلَّت دائـماً - مسكونة من عدَّة شُعُوب تتـالوا عليهـا كاليبوسـيِّيْن والكنعـانيِّيْن، والفلـسطينيِّيْن، والعماليـق، والعَـرَب، وأنَّ الإسرائيليِّيْن لم يكونوا إلاّ مجموعة هامشيَّة فوضويَّة نَمَتْ وسيطرت لفترة قصيرة على منطقة محدودة من المُرتفعـات والتّلال المركزيَّة في فلسطين، في حين كانت بقيَّة فلسطين مسكونة من الكنعانيِّيْن والفلسطينيِّيْن وغيرهم.

23) حُـدُود الـصّراع تاريخيّـة وخفايـا الـصّراع العَرَبـي واليهُـودي الـصّهيوني الإسـرائيلي ، مُوفّق صادق العطّار .

إنَّ النُّصُوص الواردة في التّوراة والمُستخدمة لتبرير الطّبيعة العُدوانيّة والرّغبة الكامنة لدى الشّعب اليهُودي بالقتل والعُدوان الانفصال عن الآخرين من مُنطلق عُنصُري باعتباره المزعوم بأنّه شعب الله المُختار قد أيّدتها كتابات التّلمود، التي تُعدُّ كتابات مُقدّسة عند مُعظم الفرَق اليهُوديّة. يبدأ الكتاب بتعريف كتاب العهد القديم، ثُمَّ التّوراة، وأسفار مُوسى الخمسة، ثُمّ يُلقي أضواء على النَّصّ التّوراتي (من ناحية المُعتقد والإله)، ثُمَّ يتحدّث عن تشويه العقيدة (الخلفيّة الدّينيّة، النَّصّ التّوراتي، الإطار العامّ للنّصّ المُقدّس، الإصرار على تحريف العقيدة، اليهُود والإسلام)، ثُمَّ يُفصّل في الصّهيونيّة والصّراع العَرَبي الإسرائيلي (حقيقة النّصر، استغلال الحَدَث، أبعاد الموقف الإسرائيلي، الادّعاءات الباطلة)، ثُمَّ القُرآن الكريم والتّوراة، الغرب والصّهيونيّة، اللُّغة الإلهيّة، المسيح اليهُودي الصّهيوني، الولايات المُتّحدة واليهُود اللاّساميّة كسلاح يهُودي للتّشهير، مُعاداة السّاميّة، طُمُوح نحو المزيد من السّيطرة، الجُمُوح إلى الهيمنة على صناعة السّينما، الولايات المُتّحدة والعلاقة الخاصّة مع (إسرائيل)، طبيعة التّحالف الأميركي مع الصّهيونيّة، حُدُود الصراع (البُعد الدِّيني للصّراع العَرَبي الإسرائيلي، العَرَب والصّهيونيّة، أضواء على طبيعة الصّراع) أسماء رُؤساء الولايات المُتّحدة، عدد اليهُود في دُول الاتّحاد الأورُوبي، وعددهم خارج دُول الاتّحاد الأورُوبي، وعددهم في دُول أورُوبا الشّرقيّة، التّوزيع الجَغرافي لليهُود في العالم، عدد أتباع أبرز الدّيانات في العالم، الأحزاب الإسرائيليّة المُتمثّلة في الكنسيت واتّجاهاتها.

24) عالية الهاشميّة ملكة العراق سيرة وأحداث 1934 - 1950 ، د. مُحمّد حمدي صالح الجَعفري .

ولادة عالية ونشأتها، رحيلها من الحجاز واستقرارها في بغداد، زفافها وزواجها من الملك غازي، ولادة ابنها البكْر، مصرع زوجها، كيف تلقّتْ نبأ مصرع زوجها؟ روايات مَقْتَله، نشاطها السّياسي والاجتماعي والثّقافي، عالية وحرب فلسطين 1948، هل كانت عالية رائدة النّهضة الاجتماعيّة العراقيّة؟، كيف كَتَبَتْ مُذكّراتها؟ مَرَضُها، ساعاتُها الأخيرة، وفاتها، النَّصُّ الَّذي ألقاه الوصيُّ، تقرير الأطبّاء عن وفاة الملكة عالية، كلمة الوصيّ عبد الإله التّأبينيّة، بعض ما قيل في رثاء الملكة برقيّات التّعزية، صُور ووثائق مُهمّة تُنْشَر للمرّة الأُولى. الكتاب بانوراما تفصيلية تأريخيّة دقيقة لحياة الملكة عالية، ولتاريخ العراق في عهدها.

25) تاريخ مدينة دمشق وعُلماؤها خلال الحُكم المصري ، خالد أحمد مفلح بني هاني ، تقديم د. منذر الحايك .

تتناول هذه الدِّراسة فترة تاريخيّة هامّة، نُظر إليها على أنّها من أهمّ فترات التّاريخ الحديث لبرّ الشّام. بدأ الباحث دراسته بالعُلماء والأعيان الدّمشقيّين، وشُيُوخ الطّرُق الصُّوفيّة، والأشراف، والعَسْكَر، والحِرَفيّين، والعامّة، والملاّكين، والفلاّحين، ثُمَّ تحدّث عن دمشق قُبيل الحُكم المصريّ، وعن الفتنة الدّاخليّة(1831 م) وعن المسيحيّين والمُسلمين، كما تحدّث عن الإصلاحات المصريّة في برّ الشّام (الإدارة، والقضاء، والزّراعة، والصّناعة، والتّجارة، والتّعليم، وعن المُتغيّرات الرُّوحيّة والاجتماعيّة)، وبحث - بالتّفصيل - موقف العُلماء والأعيان في دمشق من الحُكم المصريّ، ورُدُود الفعل والمواقف المحلّيّة الدّمشقيّة، ثُمّ تناول أساليب الحُكم المصريّ في التّعامل مع العُلماء والأعيان، ثُمَّ دَرَسَ نهاية الحُكم المصريّ، وآثاره السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، وكيف انسحب المصريّون، ثُمَّ أورد مُقارنة لتقييم أحكام بعض المُؤرّخين لآثار الحُكم المصري لبرّ الشّام.

26) خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام ، ويلسون براين كي ، ترجمة: مُحمّد الواكد .

ما هُو الهدف من الاستغلال الإعلامي الجنسي؟ هذا الكتاب غير العادي يكشف كُلّ الطّرُق التي تقوم بها كُلٌّ من المجلاّت والصُّحُف والأقنية التّلفزيونيّة والأفلام والمُوسيقى الشّعبيّة، والتي تقوم على مبدأ الاغتصاب والاستغلال الفكْري للشّعب. بعد قراءته؛ لابُدَّ أنّكَ ستنظرُ، وتُنصتُ، وتُدركُ، ولكنْ؛ بطريقة جديدة تماماً. - لا تدعهم

يضعون السِّتار أمام عينَيْكَ وأُذنَيْكَ وفمكَ وأنفكَ وحواسِّكَ كُلِّها... أيُّها المُشتري؛ كُنْ حريصاً! كُنْ حريصاً! أوَّلاً من أنَّ الإعلان مُصمَّمٌ من أجل أَنْ يضعكَ في عالم الخيال، تلك هي رسالة الاستغلال الإعلامي الجنسي... ما هي الرُّمُوز المخفيَّة في وسائل الإعلام الأمريكيَّة؟ ما هي كيفيَّة قيام تلك الرُّمُوز ببَرْمَجَة وتكييف عقلنا الباطن؟ إنَّه كَشْفٌ مُثير لعواقب الإغواء اللاَّشُعُوري؛لأنَّ وسائل الإعلام تَعْلَمُ كُلَّ شيء عن تخيُّلاتكَ، ومخاوفكَ، وعاداتكَ المُتأصِّلة والعميقة، فهي تعلم - إذاً - كيف تستغلُّ مشاعركَ وسُلُوككَ الشِّرائي - كيفيَّة قيام إعلانات الحلوى بإزالة مخاوفكَ من زيادة الوزن - كَشْفُ أنَّ مجلاَّت مثل "بلاي جير" و "فيفا" المُخصَّصة للنِّساء، هي - في الواقع - تستهدف الرِّجال - كيفيَّة قيام إعلانات السَّجائر بإزالة مخاوفكَ من الإصابة بالسَّرَطَان - كيفيَّة قيام الأفلام بابتكار طُرُق تعذيب جديدة من أجل إيلامكَ، ومن أجل زيادة أرباحها - كيفيَّة قيام إعلانات الأزياء بالتَّوجُّه إلى السُّحاقيَّة المُسْتَتِرَة - كيفيَّة نجاح مُوسيقى الرُّوك الشَّعبيَّة السَّاحق في ترويج المُخدِّرات - كيفيَّة قيام صُور الأخبار بقَوْلَبَة وصياغة آرائكَ - كيفيَّة تَضْمين وإخفاء كلمة من أربعة أحرف في صُور طعامكَ وفي صُور ملابسكَ من أجل إثارة الرَّغبة الجنسيَّة - كيفيَّة قيام كُلِّ ذلك - وأكثر من ذلك بكثير - بإثارتكَ، واستعبادكَ، ومن دُون أدنى علم حسِّيٍّ بذلك! (صدمة مُدهشةٌ!) (سحْرٌ شديدٌ!) (الأمرُ يتطلَّب أقصى درجات الحِرْص!).

27) *لُصُوص في مناصب مرموقة: لقد سَرَقُوا بلدَنا وعلينا أن نستعيدَهُ، هاي تاوير، ترجمة: مُحمَّد الواكد*.

يتحدَّث الصُّحُفي الأمريكي الشَّهير في كتابه هذا، الذي أَحْدَثَ ضجَّة كبيرة في الولايات المُتَّحدة عن أُمَّة الكليبتُوقراطيَّة (كُتلة من الشَّعب مُدارة من قبَل لُصوص).. ويُدلِّل على أنَّ حُكُومة أمريكا هي حُكُومة تتَّسم بعمليَّة نَقْل وتحويل الأموال والسُّلطة من الأغلبيَّة إلى الأقلِّيَّة، وأنَّ نُخبة من المُشرِّعين المُرْتَشين تغتصب الحُرِّيَّة والعدالةَ والاستقلالَ، وحُقُوق أُخرى من الشَّعب، ويدعو - بكُلِّ قُوَّة - لإصلاح أمريكا، ويتحدَّث عن شركات بُوش في نَزْع السِّلاح، ويُدلِّل أنَّ الحادي عشر من أيلول وصدَّام حُسَيْن كانا قد أَضْفَيَا تغطيةً مُسهبة وتبريراً للتَّكتُّل العديم الشَّفقة لرجال بُوش في سُلطة الحُكُومة، ويُثبت أنَّ بُوش - رجل النِّفط - أعطي صفقة حيدة في هاركين إنيرجي، وأنَّ الذين أعطوه شراكة جوهريَّة في تكساس رانجيرز لم يُحضروه إلى المجلس لقُدراته العقليَّة أو لفطنته القياديَّة، بل لأنَّهم اشتروا رئيساً صُوريّاً ذا اسم مقبول على مُستوى البُنُوك.. ما هي حقيقة الضرائب في أمريكا؟ كيف يتمُّ التَّلاعب بالقوانين في أمريكا؟ ما هي حقيقة إمبراطُوريَّة المعايير المُزدَوَجَة للملك جُورج دبليُو بُوش؟! ما هي تعاليم بُوش؟ لقد أكلتْ إدارة بُوش كُلَّ شيء.. ما هي الويليقراطيَّة (سياسة التَّذبذب)؟ أمريكا المُحتمَلَة.. حُرُوب النِّفط.. أمريكا الجميلة.. كيف نهزم الشَّيطان؟

28) *المسيح عند اليهُود والنَّصارى والمُسلمين وحقيقة التَّالوث، د.عبد المُنعم جبري*.

الكتاب بحث مُوسَّع للتَّعريف بعقائد النَّصارى واليهُود من خلال العهد القديم والأناجيل المُعتمَدَة لدى المرجعيَّات الكَنَسيَّة، اعتمد فيه الباحث على التَّلمود والأسفار والأناجيل، فعرَّف بكُلِّ طائفة من طوائفهم ومرجعيَّاتهم وأناجيلهم، قديماً وحديثاً، مُبيِّناً معنى المسيح في القواميس اللُّغويَّة؛ العبريَّة والعَرَبيَّة والمعاجم اللاَّهوتيَّة، ومُعرِّفاً بالمذاهب النَّصرانيَّة القديمة كالبيلاجُوسيَّة والنَّسطوريَّة والمَلَكيَّة واليعقوبيَّة والكاثُوليكيَّة، مُرُوراً بالمارونيَّة والأرثُوذكسيَّة، ثُمَّ البرُوتستانتيَّة وشُهُود يَهْوَه، وحاول أنْ يُثبت أنَّه - ومُنذُ غياب المسيح - أخذ اليهُود يخترعون الآلهة لأمم المسيح، ثُمَّ استعرض المسيح في قَصَص الأنبياء وعند المُسلمين، كما تحدَّث عن المسيح الدَّجَّال. الكتاب بانوراما تفصيليَّة تحليليَّة لما يعنيه المسيح عند اليهُود، وعند النَّصارى، وعند المُسلمين..

29) الفكر والسّياسة لدى الجمعيّات والمُنتديات والأحزاب العَرَبيّة حتّى نهاية الحرب العالميّة الأولى ، زُهير عبد الجبّار الدّوري .

ما هي الأوضاع السّياسيّة في الشّرق العَرَبي في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر حتّى بداية القرن العشرين؟! ما طبيعة حُكْم السّلاطين العُثمانيّيْن الأوائل؟ ما هي جمعيّة الاتّحاد والتّرقي؟ وكيف استلمت الحُكْم؟ ما هي فلسفة العُثمانيّيْن للتّعامل مع العَرَب مع بداية القرن العشرين؟ ما الأوضاع السّياسيّة في المشرق العَرَبي في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر حتّى بداية القرن العشرين؟ ما هي الأوضاع السّياسية في كُلّ من سُورية ولُبنان واليمن والحجاز ومصر والعراق؟ كيف نشأت الجمعيّات والنّوادي والأحزاب الفكريّة والسّياسيّة في الوطن العَرَبي؟ ما هُو أثر الفكر السّياسي المصري في الفكر السّياسي المشرقي؟ كيف انتقل الفكر السّياسي من مصر إلى المشرق العَرَبي؟ ما هي جُذُور نشأة الجمعيّات والنّوادي الفكريّة والسّياسيّة في المشرق العَرَبي؟ بعض الجمعيّات مثل الجمعيّات الصّغيرة: جمعيّة النّهضة العَرَبيّة - جمعيّة الإخاء العَرَبيّة - الجمعيّة القحطانيّة - المُنتدى الأدبي - جمعيّة العهد، الجمعيّات الكبيرة: الجمعيّة العَرَبيّة الفتاة - حزب اللاّمركزيّة - مُؤتمر باريس.

30) نساء في قصُور الحُكّام (ومن الجنس ما قتَل) ، مازن النّقيب .

مَنْ منّا لا يذكر الملك فاروق وناريمان، وقَصَص بيل كلينتون، والأميرة ديانا ودُودي الفايد، وجُون كينيدي وزوجته ومارلين مُونرُو، وشاه إيران مُحمّد رضا بهلوي، والمُشير عبد الحميد، والرّئيس ميتران ومازارين، والملك إدوارد الثّامن وأليس سيمبسُون، والملكة أليزابيث الثّانية، والأمير فيليب، والأميرة مارغريت وعاشقها المُطلّق، والأمير آندرو وسارة، وجواهر لال نهرو واللّيدي مُونتباتن، وبنازير بُوتُو وزَرَادي، وأوناسيس وجاكلين كينيدي، والأميرة كارولين وفينسان ليندُون، والأميرة مارتا وآري بين، ...، يربط الكتاب بين قَصَص حُبٍّ وعشق هؤلاء مع الخفايا والأسرار التي كانت تُحاك خلف أسوار القُصُور والمنازل، وعلاقة ذلك كُلّه - في النّهاية - بالسّياسة.

31) لماذا الاغتيالات السّياسيّة؟! مازن النّقيب .

الاغتيال السّياسيُّ موضوع هامٌّ شغل ألباب المُفكّرين على مرّ العُصُور؛ حيثُ كَتَبَ عنه عُلماء النّفْس والاجتماع والسّياسة والدّين، ما هي النّظريّات العلميّة في تفسير الاغتيال السّياسيّ؟ ما هُو الاغتيال السّياسيُّ للدّولة؟ اليهُوديّة الصّهيُونيّة والاغتيال السّياسيُّ. القصّة الحقيقيّة لكيفيّة اغتيال (أبو جهاد؛ خليل الوزير). اغتيال الشّهيد زُهير مُحسن. اغتيال د. فتحي الشّقاقي مُؤسّس الجهاد الإسلاميّ. اغتيال (أبو علي مُصطفى، علي حسن سلامة، وفاء إدريس، وغيرهم من شُهداء فلسطين). كيف تمّت اغتيالات: حُسني الزّعيم، سامي الحنّاوي، أديب الشّيشكلي، عدنان المالكي، الملك عبد الله الأوّل، هزّاع المجالي، وصفي التّلّ، نُوري السّعيد، الملك فيصل الثّاني ملك العراق، أنور السّادات، أنطُون سعادة، رشيد كرامي، كمال جُنبلاط،عبّاس الموسوي، رينيه مُعوّض، بشير الجميّل،إيلي حبيقة، إسحق رابين، رحبعام زائيفي، مُحمّد بُو ضياف، المهدي بن بركة، مُحمّد فرح عيديد، عبد الفتّاح إسماعيل، إبراهيم الحمدي، جُون كينيدي، باتريس لُومُومبا، د. مارتن لُوثر كينج، تشي غيفارا، أنديرا غاندي، شهبور بختيار، بعض السّفراء الأتراك، المُونسينيُور دُوراتي.

32) تشنيف السّمع في انسكاب الدّمع (من جميل تُراثنا) ، صلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي ، تحقيق : مُحمّد عايش .

كتابٌ فريدٌ في بابه، وليس له نظير، فهُو الوحيد الذي يُفصّل القَوْل في الدّمْع، من ناحية لُغويّة ونَقْليّة وعَقْليّة وأدبيّة، ويربط بينها بصيغة منطقيّة، ويُشكّل الكتاب حلقة وَصل بين دواوين مفقودة لكثير من الشّعراء، بل هُو يُضيف بعض الشّعر إلى دواوين مطبوعة. إنّه - بحقٍّ - دُرّة من دُرَر تُراثنا.

33)العبادات في الأديان السّماويّة (اليهوديّة - المسيحيّة - الإسلام ، والمصريّة والعراقيّة واليونانيّة والرّومانيّة والهندوسيّة والبوذيّة والزّرادشتيّة والصّابئيّة)، عبد الرّزّاق رحيم صلال المَوحي .

هذا الكتاب هامٌّ جدّاً جدّاً، فكم من النّاس والمُثقّفين يعرف كيف يُصلّي اليهود؟ وكيف يُزكّون؟ وكيف يتطهّرون؟ وإلى أين يحجّون؟ وكيف يصومون؟ وكيف يتوضّؤون؟ وما هي أعيادهم؟ وكذلك الأمر بالنّسبة للمسيحيّين و... هذه الدّراسة دراسة مُقارنة هامّة تُبيّن - وبالنّصوص المُوثّقة من التّوراة والأناجيل والقُرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة - ما أصاب بعض الدّيانات السّماويّة من تحريف وابتعاد عمّا نزل أصلاً في كُتُبها السّماويّة، حتّى وصل بعضهم إلى تحليل ما حُرّمَ في كُتُبهم، وتحريم ما أُحِلّ؟ وتبديل ما ليس يُبدّل.

34)العبادات في الدّيانات القديمة، المصريّة، العراقيّة، الرّومانيّة، الهندوسيّة، البوذيّة،الصينيّة، الزرادشتيّة، الصّابئيّة، عبد الرزاق المَوحي.

عبادة قُرص الشّمس عند المصريّيْن القُدماء، ودعوة أخناتون إلى التّوحيد وصيام الكَهَنَة، ربُّ الأرباب عند العراقيّيْن القُدماء (أنو إله السّماء، وأنليل سيّد الرّيح العاصفة)، الدّيانة اليُونانيّة القديمة والفلسفة والإشراك، وصيامهم، الرُّومان القُدماء وآلهتهم وصيامهم، الهندُوس والبُوذيّون والصّينيّون والزّرادشتيُّون والصّابئيُّون وصلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجُّهم و ....

35) العبادات في الدّيانة اليَهوديّة، عبد الرّزّاق المَوحي.

الله في الفكر اليهُودي، النُّبُوّة عند اليهُود، الصّلاة (الطّهارة الوُضُوء) صلاة الصّباح، صلاة المساء، الصّلاة الجماعيّة، صلاة الظّهيرة أو العصر، صلاة المغرب، صلاة الغُفران، صلاة القمر، صلاة السّبت، صلاة عيد شعوت، صلاة عيد المظال، صلاة العشاء الخاصّة بالافتتاح بيوم الغُفران، الزّكاة، الصّدقة، الصّوم (فَرْديّ وجَماعيّ) صوم الصّمت، الحجُّ (إلى بيت المقدس)، الأعياد : الفصح، المظال، الأسابيع (العُنْصُرة) ما هُو رأي الإسلام في العبادات اليهُوديّة ؟ وما هُو تأثير الدّيانات القديمة على العبادات اليهُوديّة ؟ وما هي التّأثيرات الإسلاميّة في العبادات اليهُوديّة مُتمثّلة بالصّلاة؟ وغيرها من الموضوعات التي يجهلها عامّة النّاس.

36) العبادات في الدّيانة المسيحيّة، عبد الرّزّاق المَوحي.

الأُلُوهيّة والنُّبُوّة، الصّلاة (عقليّة فَرْديّة، لفظيّة جَماعيّة)، صلاة المساء وصلاة الصُّبح وصلاة الظّهيرة، التّسابيح، صلوات الاستغاثة والثّقة والحمد، مزامير التّعليم الزّكاة، الصّيام (صوم الصّمت، الصّوم عن أنواع الطعام) الصّيام عند الكاثُوليك، الصّيام في الكنيسة الأرثُوذُكسيّة الشّرقيّة، صوم الأربعين، صوم الميلاد، صوم العُنْصُرة، صوم العذراء، صوم نينوى، صيام طائفتَيْ الأرمن والقبط، الحجُّ، أثر الدّيانات القديمة على العبادات المسيحيّة، ومُقارنة بين السّيّد المسيح وبُوذا، أوجه التّشابه بين المسيحيّة وعَبَدَة بَعْل، تأثُّر الدّيانة المسيحيّة بالدّيانة الميثيريّة، العبادات المسيحيّة الواردة في القُرآن الكريم ورأي الإسلام فيها.

37)الاستبداد والمرجعيّة في الخطاب الإسلاميّ دراسة الحالة المُعاصرة، أ. د. خالد مدحت أبو الفضل، تقديم : أنور إيمان .

بمَوْت الرّسول الكريم أصبح المُسلمون وحدهم، مُنفردين بأنفسهم، فقد كان الرّسول الكريم الصّلة الوحيدة المُباشرة بالله، حينها؛ لم تتحطّم الولاءات السّياسيّة فحسب، بل تحطّمت - أيضاً - تلك الرّابطة الفريدة والضّروريّة بالمشيئة الإلهيّة، ومن ثمّ بدأ علم الشّريعة. إنّ سياسات إبراز الهُويّة هبطت بالشّريعة إلى مُستوى الشّعار السّياسيّ، وكان الأحرى أنْ ترتفع بها إلى مُستوى المكانة الثّقافيّة الرّفيعة التي تبوّأتها في عُهُود أسلافنا الفُقهاء المُشرّعين. ما هي إشكاليّة السُّلطة؟ النّصّ والسُّلطة، الفتوى، حديث أنس حول الوُقُوف، حديث مُعاوية، علم منهج الحديث وحديث السُّجُود، بنية الاستبداد بالرّأي.

38) لورنس والقضيّة العَرَبيّة 1888 - 1935 ، حسام علي مُحسن المدامغة .

حفلت المنطقة العَرَبيّة في فترة الحُكْم العُثماني بنشاط من الرّحّالة والمُستشرقين الأُورُوبيّين والأمريكان الذين اختلفوا في مغزى نشاطهم، فمنهم مَنْ جاء بحثاً عن معلومات جديدة تُغني معرفته، وتُرضي فُضُوله، ومنهم مَنْ جاء بناءً على توجيه من حُكُومته لأهداف استخباريّة يقصد من ورائها جَمْعَ معلومات سياسيَّة أو عسكريّة. وتُوماس إدوارد لُورانس من الذين عملوا في المنطقة العَرَبيّة بتوجيه خارجي، فتحدّث المُؤلّف عن ولادته ونشأته الأُسَريّة وصفاته الشّخصيّة، وكيف انخرط لُورنس في الجيش البريطانيّ عند اندلاع الحرب العالميّة الأُولى، وكيفيّة عمله في عمليّات الثّورة العَرَبيّة.

39) الماسُونيّة والمُنظّمات السِّرّيّة ماذا فعلت؟ ومَنْ خدَمَت؟ عبد المجيد همُّو .

الكَهَنُوت الأعلى في طيبة، القُوّة الخفيّة اليهُوديّة، جماعة الآلهة ميترا وعبادتها، الغنُوصيّة العرفانيّة، الحشّاشُون، النُّورانيُّون، البابيّة، البهائيّة، فُرسان الهيكل، الغاردُونا جماعة الصّليب الورديّ، الفحّامون، أحباب الملاك الحارس، الخصّاؤن، الماسُونيّة :أصلها، نُشُوءها، تعريفها، من أين اسمها؟، محافلها، وأسماء ماسُونيّة عالميّة وعَرَبيّة، اليمين التي يُقسمها المُنتسب للماسُونيّة، ما الامتحانات؟ وما الاختبارات التي يخضع لها؟ الماسُونيّة والسّياسة، التّجنيد لصالح اليهُود، علاقة الماسُونيّة بالقَبَالة وبالتّلمُود، مُحاربة الأديان، التّوراة ولا شيء غيرها، مُحاربة الأُمم، كيف سقطت الإمبراطُوريّة الرُّوسيّة، كيف تفجّرت الثّورة الفرنسيّة، إعادة اليهُود إلى فلسطين، بناء الهيكل، الماسُونيّة والتّنظيم، الماسُونيّة الرّمزيّة، كيف أُقيم أوّل محفل، محافل أُورُوبة، محافل أمريكا، محافل البلاد العَرَبيّة، مشاهير الماسونيّين من الشّرق والغرب اللُّوثريّة، البيُوريتانيّة، أحبّاء صِهْيَوْن، شُهُود يَهْوَه، الرُّوتاريّة، بْنَاي بْريت، الدُّونمة، الاتّحاد والتّرَقّي، العلْمانيّة، الاشتراكيّة العلميّة، الاتّحاد اليهُوديّ العام، الرّيفُورم بلُوتُو، أنوشيت، ثُرويد رست. كتاب يجمع مُعظم المُنظّمات السّرّيّة العالميّة، ويشرح كيف يتمُّ الانتساب لهذه الجمعيّات. كتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العَرَبيّة، ويُعرّي ويفضح اليهُود الذين كانوا السّبب الأهمّ وراء تأسيس مثل هذه المُنظّمات السّرّيّة.

40) الحقيقة بين النُّبُوءة والسّياسة التّوراة الأناجيل نُوستراداموس القُرآن الكريم، مُحمّد نضال الحافظ .

هل كان انهيار بُرجَيْ مركز التّجارة العالمي نُبُوءة؟ ما مصير مَنْ دعا إلى ضرب مكّة المُكرّمة بقُنبلة نوويّة؟ ما هي العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن نبُوخذ نصّر؟ ما قصّة النُّبُوءات في آخر الزّمان؟ ما هي تلك النُّبُوءات الإنجيليّة والتّوراتيّة والقُرآنيّة؟ وما علاقتها بالسّياسة العالميّة؟ ماذا يفعل اليهُود والمسيحيُّون والمُسلمون تجاه نُبُوءاتهم؟ كيف تبدو نهاية اليهُود و(إسرائيل) من خلال التّوراة والتّلمُود والأناجيل ونُوستراداموس والقُرآن الكريم؟ العراق وبابل واليهُود ونُوستراداموس، هل نسي اليهُود كيف أسرهم نبُوخذ نصّر وسباهم إلى بابل؟ هل يُحاول اليهُود (أمريكا - بريطانيا) الانتقام من العراق؟ هل من المُمكن أنْ تكون هُناك ضربة نوويّة للعراق؟ المسيحيّة الصّهْيَوْنيّة - نشأتها ومشاهيرها، بروتوكولات حُكماء صِهْيَوْن، السّياسيُّون الأمريكيُّون ونُبُوءات التّوراة والأناجيل ونُوستراداموس، معركة هرمجدون والحرب العالميّة النوويّة الثّالثة، المُؤامرات اليهُوديّة الأمريكيّة، فلسطين واليهُود والتّوراة والتّلمُود ونُوستراداموس، هل بدأ يوم القيامة؟! لنتعرّف الحقيقة المُذهلة من خلال كتاب الحقيقة بين النُّبُوءة والسّياسة.

41) السّيف الأحمر دراسة في الأُصُوليّة اليهُوديّة المُعاصرة ، د. جمال البدري .

الصّهْيَوْنيّة انعكاس لليهُوديّة، و(إسرائيل) انعكاس للصّهْيَوْنيّة. - الأحزاب الدّينيّة الإسرائيليّة هي القاسم المُشترك بين اليهُوديّة والصّهْيَوْنيّة و (إسرائيل). . - إنّ الوظيفة القوميّة لهذه الأحزاب تجسيد لجوهر الرُّؤية اليهُوديّة الصّهْيَوْنيّة، وليس - هُناك - فرق استراتيجيٌّ بين اليسار / اليمينيّ/ الوسط، فكُلّها تتبنّى الرُّؤية التّلمُوديّة. - ما هي السّمات والاتّجاهات التّاريخيّة للدّيانة اليهُوديّة؟- ما هي السّمات الأساسيّة للفكر الدّينيّ الإسرائيليّ؟ -

ما هي الاتّجاهات اليهُوديّة الحديثة قبل الحركة الصّهْيَوْنيّة؟ - نشأة وتطوُّر الأحزاب الدّينيّة الإسرائيليّة. - نشأة الحركة الصّهْيَوْنيّة في أورُوبا. التّطبيقات الإيديُولُوجيّة للأحزاب الدّينيّة الإسرائيليّة. - حركة غوش ايمُونيم الثّيُوقراطيّة والدّيمُقراطيّة الصّهْيَوْنيّة. - ما هي الوظيفة القوميّة للأحزاب الدّينيّة الإسرائيليّة في إطار الصّراع العَرَبيّ الصّهْيَوْنيّ؟ - التّهجير والاستيعاب - الوظيفة الأمنيّة والعسكريّة. - تعداد الشّخصيات الدّينيّة الرّئيسيّة اليهُوديّة الإسرائيليّة. - المُنظّمات الدّينيّة الجديدة وصُعُود العُنْصُر الدّينيّ بعد 1967. - توسُّع الجيش الإسرائيليّ في تجنيد المُتطرّفين اليهُود. - تعداد أحزاب الكيان الصّهْيَوْنيّ التي تخوض انتخابات الكنيست.

42) ***كيف صَنَعَ اليهُود الهُولُوكُوست؟ نُورمان فنكلشتاين ، ترجمة : د. ماري شهرستان .***

قال الحاخام آرنولد جاكوب فُولف مُدير جامعة دي يال: «يبدو لي أنّهم يبيعون الهُولُوكُوست عوضاً عن أنْ يُعلّموه». إنّ هذا الكتاب هُو في - آن واحد - تشريح واتّهام لصناعة الهُولُوكُوست. إنّه يُؤكّد أنّ الهُولُوكُوست هُو تقدمة إيديُولُوجيّة للهُولُوكُوست النّازيّ. إنّ إحدى أكبر القوّات العسكريّة وأعظمها في العالم؛ وحيثُ إنّ فيها انتقاصات حُقُوق الإنسان هائلة قدّمت نفسها كبلد ضحيّة. وقد جنت أرباحاً وفوائد هائلة عن هذا الوضع - الضّحيّة الذي لا مُبرّر له. وخُصُوصاً الحصانة في مواجهة النّقد حتّى الأكثر ثُبُوتاً وسناداً. يقول فنلكشتاين: كان أهلي يندهشون - غالباً - عندما يجدون أنّني مُستنكر - إلى حدٍّ كبير - تزوير واستغلال الإبادة النّازيّة - الجواب الوحيد والأبسط هُو التُّهم التي يستعملونها لتبرير السّياسة الإجراميّة لدولة (إسرائيل) ودَعْم الولايات المُتّحدة لهذه السّياسة. هُناك - أيضاً - دافع شخصيٌّ؛ إنّه الحملة الحاليّة لصناعة الهُولُوكُوست الهادفة إلى ابتزاز المال من أُورُوبة على حساب الضّحايا المُحتاجين للهُولُوكُوست، وضعت استشهادهم في مُستوى أخلاقي لكازينو مُوناكو. نُورمان ج. فنكلشتاين يهُوديٌّ يفضح كيف صَنَعَ اليهُود الهُولُوكُوست، وكيف يستثمرونه، وكيف يخدعون به الدُّنيا وأورُوبة وأمريكا.

43) ***التّمييز ضدّ غير اليهُود في (إسرائيل) مسيحيّين كانوا أم مُسلمين ، د. سامي الذّيب ، ترجمة : د . ماري شهرستان.***

إنّ هذا الكتاب يُساهم في فَهْم أفضل لألم الشّعب الفلسطينيّ، ويُؤكّد أنّه لن يكون لدورة العُنف (النّضال الفلسطينيّ) نهاية مادامت سياسة (إسرائيل) مُتمثّلة ومُتجسّدة بقوانين ومُمارسات قضائيّة، التي هي باستمرار ضدّ غير اليهُود لن تُعدّل. إنّ هذه الدّراسة تجعلنا نتلمّس بالإصبع نَهْج الاعتداء المُستمرّ على حُقُوق الإنسان، فيُؤكّد - في البداية - مفهوم الحُرّيّة الدّينيّة، ثُمّ يتحدّث عن التّرحيل والتّدمير بعد 1948م و 1967م، ويتحدّث عن حُقُوق غير اليهُود 1948م و 1967م، وكيف يُحرّف اليهُود العدالة، ويتّخذون القمع وسيلة ضدّ غيرهم، ثُمّ يتساءل أيّ مُستقبل منشود لغير اليهُود؟

44) ***تحوّلات الذّات الثّقافي العَرَبيّ مُقاربات معرفيّة ، د. إسماعيل الرُّبيعي .***

ما من أُمّة شغوفة بلَعْن الظّلام مثل العَرَب، فالجميع حانق وغاضب يُمارس عادة كيل الشّتائم، وجَلْد الذّات، والبُكاء على الأطلال، وفوات الفُرص، وغياب العدالة الاجتماعيّة، وانعدام الحُرّيّات، والتّفرقة العُنْصُريّة والطّائفيّة. إنّ استمرار الوعي الذّاتيّ لدى العَرَب يجعلهم يعيشون خارج السّياق التّاريخيّ. فالتّصوُّرات والرُّؤى عالقة في مداها من دُون إحساس بعناصر التّغيُّر والتّحوُّل. فالتّقليد هُو الموئل الذي لا فكاك ولا خلاص منه. إذنْ؛ أين العَرَب من أسئلة اللّحظة الرّاهنة؟! سيل من أسئلة جارفة ومُحاولات جادّة للإجابة عنها؛ هذا هُو الكتاب الذي بين أيدينا.

45) ***الخديعة الكُبرى هل اليهُود - حقّاً - شعب الله المُختار؟ د. مُحمّد جمال طحّان.***

بماذا وَصَفَ مُفكّرون أُورُوبيّون وأمريكيُّون اليهُودَ؟ ما مدى العداء الذي يُكنّه الصّهاينة للسّيّد المسيح أو لنبيّ الإسلام؟ تقول نيستا ويبستر: إنّ المفهوم اليهُوديّ السّائد عن فكرة شعب الله المُختار هُو مفهوم سياسيٌّ محض

ابتكره الحاخامات لَحَضّ اليهود على السّعي الدّؤوب للسّيطرة على العالم، ويُعتبر هذا الشّعار أساس الدّيانة الحاخاميّة التّلموديّة.

46) امنحوني فُرصة للكلام ، د. مُحمّد جمال طحّان .

اترك السّياسة لأهلها، والثّقافة لأهلها، والحُرّيّة لأهلها، واكتف بالعيش، ولا تَنَمْ إلا بعد عشاء ثقيل، ولا تنسَ.. اخلع الوعي قبل النّوم. لا.. لستُ غبيّاً.. كُلّ ما أرجوه منكم أنْ تُقاوموا فكرة إقامة نَصْب تذكاريٍّ لي بعد أنْ أموت.. لماذا؟ لأنّني لا أريد أنْ أغدو مكاناً أميناً يلجأ إليه مَنْ يريد أنْ يبول.. أ لم يَحِنْ وقت استخدام حقّ الفيتو على العقل ليتوقّف بُرهة عن المُسالمة والاستسلام؟!

47) الرّحّالة ك طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، عبد الرّحمن الكواكبي، تحقيق : د. مُحمّد جمال طحّان.

تأتي أهمّيّة الكواكبيّ وأهمّيّة كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد من أجل أنْ نتعلّم من الماضي كي لا نُلدغ من الجحر مرّتَيْن، ويأتي نَشْر الطّبائع استكمالاً لدراسة أفكاره التي بدأت في أمّ القُرى. ويقول : تمحّص عندي أنّ أصل الدّاء هُو الاستبداد السّياسيّ ودواؤه دَفْعُهُ بالشّورى الدُّسْتُوريّة. ويقول : (ويُراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحُكُومات خاصّة؛ لأنّها أعظم مظاهر أضراره). ويقول: إنّ خوف المُستبدّ من نقمة رعيّته أكثر من بأسه؛ لأنّ خوفه ينشأ عن علْمه بما يستحقّه منهم، وخوفهم ناشئ عن جهل؛ وخوفه عن عجز حقيقيٍّ، وخوفهم عن توهُّم التّخاذل فقط؛ وخوفه على فَقْد حياته وسُلطانه، وخوفهم على لُقيمات من النّبات وعلى وطن يألفون غيره في أيّام، وخوفه على كُلّ شيء، تحت سماء مُلكه، وخوفهم على حياة تعيسة فقط.

48) أمّ القُرى مُؤتمر النّهضة الإسلاميّة الأوّل ، عبد الرّحمن الكواكبي ، تحقيق : د. مُحمّد جمال طحّان .

ممّا نادى به الكواكبيُّ في كتابه هذا : يجب ألاّ يُصرّ أحد على رأيه الذّاتيّ، وألاّ يمانع في العُدُول عن خطئه - سبب الفُتُور هُو تحوُّل السّياسة الإسلاميّة من ديمُقراطيّة إلى مَلَكيّة مُقيّدة، ثُمّ إلى مَلَكيّة مُطلقة - إنّ البليّة هي فَقْدُنا الحُرّيّة، حُرّيّة التّعليم والخطابة والمطبوعات والمُباحثات - كأنّ مُجرّد كون الأمير مُسلماً يُغني حتّى عن العدل، وكأنّ طاعته واجبة ولو كان يُخرّب البلاد، ويظلم العباد - إنّ طاعة أُولي الأمر واجبة، ولكنْ؛ مع العدل، فالحاكم العادل الكافر أفضل من المُسلم الجائر وأَوْلى بحُكْم المسلمين - صرنا نتبع الأشخاص بدلاً من التّمسُّك بديننا الحنيف - إنّ المنشأ لكُلّ فساد هُو انحلال السُّلطة القانونيّة وتسلُّط فَرْد عليها، فضلاً عن دُخُول ديننا تحت ولاية العُلماء الرّسميّيْن؛ أي الجُهّال المُتعمّمين، إنّ الاقتصار على العُلُوم الدّينيّة يُضعفُ المُسلمين، ولابُدّ من دراسة العُلُوم الرّياضيّة والطّبيعيّة أيضاً. إذ ترك الخُطباء التّحدُّث في الأمور العُموميّة، وعدّوا ذلك لَغواً. وهكذا تأصّل فينا فَقْدُ الإحساس - إنّ السّبب الأكبر للفُتُور هُو تكبُّر الأمراء وميلهم إلى العُلماء المُتملّقين المُنافقين الذين يُزيّنون لهم الاستبداد . إنّ أفضل الجهاد هُو الحطّ من قَدْر العُلماء المُنافقين عند العامّة، وتحويلهم لاحترام العُلماء العاملين حتّى لا يلبث أنْ يحترمهم الأُمراء أيضاً، ويأخذوا بآرائهم. وهكذا؛ نجد أنّ أمّ القُرى واحد من الكُتُب المُذهلة، إنْ حذفنا منه تاريخ تأليفه، فلن نشكّ لحظة واحدة، في أنّه قد أُنجز توّاً، وخُصُوصاً أنّ صاحبه قد وقّعه باسم السّيّد الفُراتي.

49) التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدّيسَيْن بُولس ويُوحنّا ، سَعد رُسْتُم .

يُؤكّد المُؤلّف من الأناجيل الأربعة ومن رسائل بُولُس ويُوحنّا أنّ المسيح عيسى - عليه السّلام - أكّد أنّ الله هُو الإله الواحد الأحد، وأنّه- المسيح - بشرٌ وإنسانٌ، ويُؤكّد المُؤلّف أنّ مَنْ يقرأ الأناجيل لن يجد عبارة واحدة صريحة لسيّدنا المسيح يدعو فيها أتباعه للإيمان بأُلوهيّته، وبلُزُوم عبادته، أو يُصرّح فيها لهم بأنّه ربُّ العالمين وإله الخلائق أجمعين المُتجسّد الذي انقلب بشراً، أو يُصرّح لهم فيها بعقيدة التّثليث...

50)*مُثلَّث الدَّم شارُون أمس ، اليوم ، غداً ، د. جمال البدري .*
إنَّ اريك شارُون أو اريل أو ارئيل بقدر ما هُو فَرْد واحد في المُؤسَّسة الإسرائيليَّة الحاكمة، فهُو - أيضاً - رمز لهذه المُؤسَّسة؛ رمزٌ سلبي بالنِّسبة لنا، ورمزٌ إيجابي » ماشيح « بالنِّسبة لهم. ـ الماشيح اليهُودي، والعصر الماشيحاني. ـ المجموعة الماشيحانيَّة » مُواطنو الدَّرجة الأُولى «. ـ حاييم وايزمن ـ إسحاق بن زفي ـ زالمان شازار ـ افرام كاتزر ـ إسحاق نافون ـ حاييم هيرتروغ ـ ديفيد بن غُوريُون ـ مُوشي شاريت ـ ليفي أشكُول ـ غُولدا مائير ـ إسحاق رابين ـ مناحيم بيغن ـ إسحاق شامير ـ شيمُون بيريز ـ نتنياهُو ـ براك ـ اريل شارُون ـ اريل شارُون من الوحدة 101 حتَّى الكيلو 101. ـ شارُون فوق القانون !! ـ شارُون و(إسرائيل) الكُبرى. ـ الظَّاهرة الشَّارُونيَّة ومُستقبل (إسرائيل).

51) *المرأة في حياة وشعر الجواهريّ ، ديب علي حسن .*
مَنْ لا يقرأ الجواهري الشَّاعر المُحبَّ، فسوف يبقى بعيداً عن تذوُّق روائعه التي نظنُّ أنَّها من أجمل الشِّعر العَرَبي. في هذا الكتاب باقة نضرة من بُستان الجواهري آثرنا أنْ تكون فوَّاحة بعطر مَنْ أحبَّ من بغداد إلى لندُن إلى.. إنَّه الشَّاعر الذي لا تغيب الشَّمس عن مملكته الشِّعريَّة نضالاً وحُبَّاً وإيماناً وتفاؤلاً بالقادم.

52) *نَقْدُ الدِّين اليهُودي ، جميل خرطبيل .*
أُسطُورة العهد القديم ـ الدِّين ـ يَهْوَه ـ الخُرُوج ـ الأساطير ـ الخليقة والطُّوفان ـ ولادة إبراهيم ومُوسى ـ داود ـ سُليمان ـ اصطفاء اليهُود ـ لا أخلاقيَّات شخصيات العهد القديم ـ يَهْوَه وأخطاؤه ـ صراعه وندمه ـ إبراهيم ـ راحيل ـ ثامار ـ يشُوع...

53)*مُخيَّم جنين من النَّكبة إلى الانتفاضة ، علي بدوان .*
دراسة سياسيَّة وتوثيقيَّة بالتَّواريخ والأرقام والأسماء لما تعرَّضت له مدينة جنين ومُخيَّمها على وجه الخُصُوص من همجيَّة وتدمير من قبَل الاحتلال الإسرائيلي. كما يعرض إلى قصَّة لجنة التَّحقيق الدَّوليَّة وبالتَّفصيل، وإلى مُداخلات هذا التَّحقيق ...إلى أنْ تمَّ إلغاء تلك اللَّجنة، ومُحاولة طَمْس المجزرة الإسرائيليَّة في مُخيَّم جنين.

54)*المسيحيَّة وأساطير التَّجسُّد في الشَّرق الأدنى القديم اليُونان سُوريَّة مصر، دانييل إ باسُوك، ترجمة: سعد رُستُم.*
يُؤكِّد المُؤلِّف الباحث الأمريكي باسُوك في كتابه هذا أنَّ عقيدة التَّجسُّد في المسيحيَّة عقيدة خُرافيَّة،وفكرة وَثَنيَّة دخيلة،نفذت إلى المسيحيَّة من وَثَنيَّة اليُونان والرُّومان.ويرى أنَّ رسالة المسيح بذاتها كانت رسالة أخلاقيَّة توحيديَّة بسيطة،لا تعقيد فيها،فالمسيح نشأ يهُوديَّاً،مُؤمناً، وترعرع في بيئة توراتيَّة مُتديِّنة،من ركائزها الأساسيَّة التَّأكيد على وحدانيَّة الله تعالى الخالصة،والفصل التَّامّ بينه وبين مخلوقاته من البشر. إنَّ المسيح هُو عبد الله،وليس ابناً لله،هُو نبيُّ الله،وليس ابناً لله...

55)*المرأة اليهُوديَّة بين فضائح التَّوراة وقبضة الحاخامات ، ديب علي حسن*
المرأة في التَّوراة (إبراهيم وسارة وهاجر، يعقوب وراحيل والزَّواج من أُختَيْن، يهوذا يزني بكنَّته ثامر، أمنون يغتصب أخته ثامار) سالومي ورأس يُوحنَّا المعمدان، المرأة اليهُوديَّة في الحياة الدِّينيَّة المُعاصرة.المرأة في الجيش الإسرائيلي، حاخامات يهُود يُديرون شبكات الدَّعارة و المُخدِّرات في العالم.كيف حاولت (إسرائيل) تصدير عبادة الشَّيطان إلى مصر؟ تفاصيل العمليَّة القذرة لاتِّهام سفير مصر في (إسرائيل) بمُحاولة اغتصاب راقصة إسرائيليَّة.الكتاب دراسة موثُوقة تُبيِّن وتفضح وتُعرِّي كيف لعب حاخامات يهُود بالنِّساء اليهُوديَّات وعن طيب خاطرهنَّ مُنذُ وُجد اليهُود إلى الآن.

56) *تاريخ مدينة دمشق خلال الحُكم الفاطميّ ، د. مُحمَّد حُسين محاسنة .*
دراسة لفترة غفل عنها المُؤرِّخون تماماً، حتَّى بدت ضبابيَّة، وهي من أهمِّ الفترات في تاريخ مدينة دمشق؛ لأنَّها كانت في مُعظمها صراعاً مذهبيَّاً بين السُّنَّة والإسماعيليَّة، وهي فترة استجلى فيها المُؤلِّف الدُّكتور مُحمَّد حُسين

محاسنة خفايا صراعات كثيرة؛ من الفاطميِّيْن إلى القرامطة، إلى الأتراك والتُّركُمان، إلى جماعات الأحداث الدّمشقيَّة، وقد تناول الباحث ـ بدايةً ـ جغرافيَّة المدينة وخُططها وبداية بنائها ومناخها ومياهها.. ثُمَّ انتقل إلى الفتْح الفاطمي لها، وإلى الأحداث الخطيرة التي رافقت هذا الفتْح، ثُمَّ تحدَّث عن التّنظيمات الإداريَّة والماليَّة، ثُمَّ الحياة الاقتصاديَّة، ثُمَّ الثّقافيَّة.

57)*المُثقّف وديمقراطيّة العبيد* ، د. مُحمّد جمال طحّان .

في هذا الكتاب بعض الأحاديث عن المتاهات والمفازات، فيه ما يُؤلِم ويُرهق، وفيه ما يدعو إلى المُكابدة، ويحثُّ على المُعاناة. الجوُّ مُكفهر والغُيُوم داكنة وكذلك الهُمُوم، من أجل ماذا؟! من أجل الدِّيمقراطيَّة، ومن أجل الثّقافة.. ولكنْ، فيه إلى جانب ذلك كُلِّه، وفوق ذلك كُلِّه تجربة قلم حيٍّ، وتجربة إنسان نابض بالبراءة والنّزاهة، إنّه الأمل في استمرار الدّفاع عن الوطن، وعن المُواطن فيه، الآن وفي المُستقبل.

58)*القصر المسحور (سيّد الباب السّابع)* ، *إيفلين بريزو بيللين* ، *ترجمة : فاطمة عابدين* .

هي رواية رائعة من عُيُون الأدب العالمي للفتيان، والرّواية من جهة تُحاول:أنْ تكون خياليَّة، ومن جهة أُخرى؛ فإنَّ ما فيها من إغناءات فكريَّة تفتح آفاق فكر الفتيان، وتُدخل القيَم التي فيها إلى خيالهم بصُورة سلسة، لتُصبح مُعتقدات تترسَّخ في وُجدانهم وعُقُولهم.

59)*الوصايا المغدورة (التّرجمة الكاملة)* ، *ميلان كُونديرا* ، *ترجمة : معن عاقل* .

هذه الدّراسة النّقْديَّة مكتوبة بشكل رواية على مدى تسعة أجزاء مُستقلَّة، تتقدَّم الشّخصيَّات ذاتها وتتلاقى: سترافينسكي وكافكا وأنسبر ميه وبرود، همنغواي مع كاتب سيرته..وفنُّ الرّواية هُو البطل الرّئيس للكتاب، والذي يبحث الحالات الهامَّة في عصرنا : الدّعاوى الأخلاقيَّة التي أُقيمت ضدَّ فنِّ هذا العصر من سيلين إلى ماياكُوفسكي..الحياء بوصفه مفهوماً جوهريّاً لعصر مُؤسَّسٍ على الفرد..القُوَّة الغامضة لإرادة الموت، الوصايا، الوصايا المغدورة. وُلد ميلان كُونديرا في تشيكُوسلُوفاكيا، واستقرَّ في فرنسا عام 1975، ويُعَدُّ من أشهر الرّوائيّيْن في هذا القرن، وكَتَبَ هذا الكتاب باللّغة الفرنسيَّة. وهُو من الرّوائيّيْن المُثيرين للجَدَل في العالم.

60) *المُحاورة* ، *ميلان كُونديرا* ، *ترجمة : معن عاقل* .

وضعتْ ـ بعد ذلك ـ كفَّيْها على وركَيْها، وزلقتْهُمَا على امتداد الجذع. رفعتْهُمَا فوق الرّأس،ثُمَّ تسلَّقتْ يدُها اليُمنى على امتداد ذراعها اليُسرى المرفوعة، ويدها اليُسرى على امتداد ذراعها اليُمنى، وأنهتْ حركة الذّراعَيْن..أعادتْ ـ بعد ذلك ـ يدَيْها إلى وركَيْها، وزلقتْهُمَا على امتداد السّاقَيْن،رفعت السّاق اليُمنى، ثُمَّ السّاق اليُسرى وهي مُنحنية، ثُمَّ نظرتْ إلى المُدير، وحرّكتْ الذّراع اليُمنى مُلقيةً إليه بتنُّورتها الوَهْميَّة. مَدَّ المُدير يده وأحكم قبضته، وأرسل بيده الأُخرى قُبلة. كانت مُتفاخرة بعُريها الوَهْمي، ولم تَعُدْ تنظر إلى أحد، راحت تنظر إلى جسدها المُتموِّج،وعيناها نصف مُغمضتَيْن، ورأسها مائل جانباً... تحطَّمت ـ بعد ذلك ـ وضعيَّة الزَّهْو..

61)*وحدة الوُجود من الغزالي إلى ابن عَرَبي* ، *مُحمّد الرّاشد* .

يبدأ المُؤلِّف بتعاريف عديدة تُهيِّئ لقراءة الكتاب، ثُمَّ يتحدَّث عن أبعاد وحدة الوُجُود، ووحدة الأديان، ثُمَّ يُفصِّل ينابيع وحدة الوُجُود في المُعطى الإسلامي (القُرآن والحديث ...) ثُمَّ يتحدَّث عن الصّياغات الأُولى لوحدة الوُجُود، (الغزالي ـ الجيلاني ـ السّهروردي ـ العطَّار ...)، ثُمَّ يتحدَّث عن المُراوحة بين الاتّحاد والوحدة (أبو مدين ـ ابن الفارض ـ المكزون السّنجاري)، ليصل المُؤلِّف عبر تسلسُل منطقي إلى الصّياغة النّهائيَّة لوحدة الوُجُود (ابن عَرَبي ـ فُصُوص الحكَم).

62)*نظريّة الحُبّ و الاتّحاد في التّصوّف الإسلاميّ من الحُبّ الإلهيّ إلى دوامات الاتّحاد المُستحيل* ، *مُحمّد الرّاشد* .

63)*القرآن وتحدّيات العصر رحلة الشّكّ والإيمان* ، *مُحمّد الرّاشد* .

64)إشكاليّة وحدة الوُجود في الفكر العَرَبيّ الإسلاميّ (الله والإنسان والعالم في الحضارات الإنسانيّة) دراسة تحليليّة رُؤيويّة، مُحمّد الرّاشد .

ما هُو موقف العقل البشري من تلكم المحاور الكفيلة بتحقيق شرطه الوُجُودي في الحياة وفي الممات والمُتمثّلة برُؤيته إزاء الله والإنسان والعالم؟ هذا ما سعى المُؤلّف إلى إبرازه على ضوء التّساؤلات الأزليّة. لماذا خَلَقَ الله الكون وما فيه؟ كيف تمّ الخَلْق الأوّل؟ لماذا خُلقنا؟ وإلى أين المصير؟ ما السّبيل إلى تحقيق خلاص فَرْدي وجَماعي في الحياة ويوم البعث والنُّشور؟

65)مسارات وحدة الوُجُود في التّصوُّف الإسلامي الله الإنسان العَالَم ، مُحمّد الرّاشد .

66)العبور إلى المستقبل (محطات في الدين والحياة والحب) د.محمد الراشد.

67) المسؤوليّة في القانون الجنائيّ الاقتصاديّ دراسة مُقارنة بين القوانين العَرَبيّة والقانون الفرنسيّ ، محمُود داوود يعقوب.

هذا الكتاب (المسؤوليّة في القانون الجنائي الاقتصادي) هُو دراسة مُقارنة بين القوانين العَرَبيّة في سُوريّة ومصر مع الاستشهاد المُطوّل ـ أحياناً ـ بالقوانين الجنائيّة في لُبنان والعراق والكُويت واليمن والأُردن والجزائر والسُّودان والمغرب والسُّعُوديّة والإمارات وقطر والبحرين وليبيا..وبين القانون الجنائي الفرنسي.

68)أبحاث في التّوازن والميزان، المهندس بشّار عطّار.

69)الحقّ الذي لا يُريدون ، دراسة في روايات الأحاديث على ضوء القُرآن الكريم ، عدنان غازي الرّفاعي .

70)قصّة الوُجُود دراسة قُرآنيّة في فلسفة الموت والحياة لعالَمَيْ الإنس والجنّ، عدنان غازي الرّفاعي.